



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة

كلية التربية للبنات

الاستشراق الإيطالي في السيرة النبوية

(فرانشيسكو غابريلي في كتابه محمد والفتوحات الإسلامية نموذجاً)

رسالة تقدم بها

عباس قاسم عطية المرياني

الى

مجلس كلية التربية للبنات - جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

رحيم حلو محمد البهادلي

٢٠٢٠م

١٤٤٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ
الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء: الآيتان ٤١-٤٢

توصية الأستاذ المشرف

أقر بأن إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات - جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي.

المشرف: ا. د. رحيم حلو محمد

المرتبة العلمية: استاذ

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٢٠م

توصية رئيس القسم

إشارة إلى التوصية المقدمة من قبل الأستاذ المشرف ، أحيل هذه الرسالة إلى لجنة المناقشة لدراستها وبيان الرأي فيها .

الاسم: ا. د. صبيح نوري خلف الحلفي

المرتبة العلمية: استاذ

التوقيع :

التاريخ: / / ٢٠٢٠م

الافراد

الى النهر الذي امرنا بعبائه، كان ولا يزال... روح اخي
الشهيد رياض قاسم.

الى القصة التي صاغت حروفها اوجاع الزمان... امي
الرؤوم امر الله في عمرها.

الى الملائك والملائكة الذين بهم نستشعر الحياة... زوجتي
والاولوي (محمد.. زيد.. علي).

والى اخوتي... وجميع الأهل والأصدقاء.

ولا ننسى الأرواح التي طهرت هذا البلد برمائها...
أرواح شهدائنا الابرار.

شكر وتقدير

من يزرع المعروف يحصد الشكر، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، وعندما أتذكر كل ما صنعتم لأجلي كي أصل إلى ما اصبو إليه، فإن لساني يقف عاجزاً عن قول أي شيء بحقكم، وعبارات الشكر وكلمات الثناء لا تفي فضلكم، فأنتم اول من ألقاه حينما يتعسر عليّ امر.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من قدم النصح والمعونة لي لإكمال رسالتي يتقدمهم أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور رحيم حلو محمد البهادلي الذي كان معطاءً في كل شيء، وما قدمه لي من نصح وارشاد، وما بذله من جهد، وسعة صدره؛ فكان لمتابعته وإرشاداته ونصائحه الاثر المهم في اتمام رسالتي، اسأل الباري ان يمهده بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى عائلتي الثانية عمادة كلية التربية للبنات متمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور عبد الواحد زيارة المنصوري، والأستاذ الدكتور عصام كاطع داوود معاون العميد للشؤون العلمية، لما قدمه من توجيهات قيمة سديدة، وسلاسة وبساطة تعامله، والأستاذ المساعد الدكتور محمد قاسم نعمة معاون العميد للشؤون الإدارية، الذي لم يبخل بالنصح والإرشاد، حفظكم الله واطال في اعماركم.

كما لا يسعني الا ان اقدم الكثير من الشكر والامتنان الى اساتذتي الكرام في قسم التاريخ، وعلى رأسهم رئيس القسم الأستاذ الدكتور صبيح نوري خلف الحلفي، استاذي واخي الكريم الذي تحملنا بصبره المعهود طيلة فترة الدراسة، وتشجيعه المتواصل لي، وكان بيته مفتوحاً لنا قبل مكتبه.

واشكر جميع الاخوة من منتسبي الكلية من تدريسيين وموظفين، ولا سيما كادر
مكتبة الكلية الكرام لدعمهم وتعاونهم المستمر طيلة فترة الدراسة والكتابة. سدد الله
خطى الجميع وادامهم ذخراً وسنداً ان سميعٌ مجيب.

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الاهداء
	الشكر والتقدير
أ - ج	المحتويات
١١ - ١	المقدمة
٥٨ - ١٢	الفصل الاول: الاستشراق والاستشراق الايطالي
١٨ - ١٢	المبحث الاول: الاستشراق لغةً واصطلاحاً
١٤ - ١٣	• الاستشراق لغةً
١٨ - ١٤	• الاستشراق اصطلاحاً
٢٧ - ١٩	المبحث الثاني: نشأة الاستشراق ودوافعه
٢٣ - ١٨	• نشأة الاستشراق
٢٧ - ٢٣	• دوافع الاستشراق
٤١ - ٢٨	المبحث الثالث: الاستشراق الإيطالي وابرز مستشرقيه ومدارسه
٣٤ - ٢٨	• الاستشراق الإيطالي
٤٠ - ٣٤	• ابرز المستشرقين الايطاليين
٤١ - ٤٠	• المدارس والمجلات الاستشراقية الإيطالية
٥٧ - ٤٢	المبحث الرابع: المستشرق فرانشيسكو غابريلي (حياته، مؤلفاته، منهجه، مصادره في كتابة السيرة النبوية)
٤٤ - ٤٢	• حياة فرانشيسكو غابريلي

[ب]

٤٤ - ٤٦	• اراءه في الحضارة الإسلامية والاستشراق
٤٦ - ٤٨	• مؤلفاته
٤٨ - ٥٤	• منهجه في كتابة السيرة النبوية
٥٤ - ٥٧	• مصادره في كتابة السيرة النبوية
٥٨ - ١٢٠	الفصل الثاني: الدعوة في مكة
٥٩ - ٧٨	المبحث الأول: سيرته (ﷺ) عند المؤرخين المسلمين والغربيين
٥٩ - ٦٨	• سيرة رسول الله محمد (ﷺ) عند المؤرخين المسلمين
٦٩ - ٧٨	• سيرة رسول الله محمد (ﷺ) عند المؤرخين الغربيين
٧٩ - ٩٥	المبحث الثاني: حياة رسول الله محمد (ﷺ) في مكة
٧٩ - ٨٤	• مولده ونسبه الشريف (ﷺ)
٨٥ - ٨٨	• موطنه (ﷺ) قبل البعثة
٨٨ - ٩٠	• حياته (ﷺ)
٩٠ - ٩١	• زواجه (ﷺ) بالسيدة خديجة
٩١ - ٩٥	• نزول الوحي
٩٦-١١٩	المبحث الثالث: الجهر بالدعوة الاسلامية
٩٦-٩٧	اعلان الدعوة
٩٧ - ١٠١	الاضطهاد والتعذيب
١٠١ - ١٠٥	• موقف أبو طالب من رسول الله (ﷺ) ودفاعه
١٠٥ - ١٠٧	• الهجرة الى الحبشة

١٠٧ - ١٠٩	• سفره (ﷺ) الى الطائف
١١٠ - ١١٤	• الأنصار من اهل يثرب
١١٤ - ١١٩	• الهجرة الى يثرب
١٢٠ - ١٩٢	الفصل الثالث: الدعوة في المدينة
١٢١ - ١٢٥	• نبذة عن المدينة المنورة
١٢٦ - ١٤٧	المبحث الاول: تأسيس الدولة
١٢٦ - ١٢٨	• تأسيس الدولة
١٢٨ - ١٣٠	• بناء المسجد
١٣٠ - ١٣٣	• المؤاخاة
١٣٣ - ١٣٨	• وثيقة المدينة
١٣٩ - ١٤٥	• موقف اليهود والنصارى
١٤٥ - ١٤٧	• تحويل القبلة
١٤٨ - ١٦٨	المبحث الثاني: زوجات الرسول (ﷺ)
١٤٨ - ١٥٧	• تعدد زوجاته (ﷺ)
١٥٧ - ١٦٨	• تجني المستشرقين في زواجه (ﷺ) من زينب بنت جحش
١٦٩ - ١٧٨	المبحث الثالث: عالمية الرسالة والوفود القادمة على رسول الله (ﷺ)
١٦٩ - ١٧٣	• عالمية الرسالة
١٧٣ - ١٧٤	• رسل رسول الله (ﷺ) الى الملوك
١٧٥ - ١٧٨	• الوفود القادمة على رسول الله (ﷺ)

١٧٩ - ١٩٢	المبحث الرابع: الاستخلاف ووفاته (ﷺ)
١٧٩ - ١٨٧	• الاستخلاف
١٨٧ - ١٩٠	• مرض رسول الله (ﷺ) ووفاته
١٩١ - ١٩٢	• صفاته وخلقته الكريم (ﷺ)
١٩٣ - ٢٤٩	الفصل الرابع: التنظيمات العسكرية لرسول الله (ﷺ)
١٩٤ - ٢٠٤	المبحث الأول: السرايا
١٩٤ - ٢٠٤	• السرايا
٢٠٥ - ٢٤٩	المبحث الثاني: المعارك
٢٠٥ - ٢٠٩	• معركة بدر الكبرى
٢٠٩ - ٢١٢	• معركة بني القينقاع
٢١٢ - ٢١٦	• معركة أُحد
٢١٧ - ٢٢١	• معركة بني النضير
٢٢١ - ٢٢٦	• معركة الأحزاب
٢٢٦ - ٢٣٣	• معركة بني قريظة
٢٣٣ - ٢٣٧	• صلح الحديبية
٢٣٧ - ٢٤٠	• معركة خيبر
٢٤٠ - ٢٤٢	• معركة مؤتة
٢٤٢ - ٢٤٦	• فتح مكة
٢٤٦ - ٢٤٩	• معركة حُنين

[ج]

٢٥٥ - ٢٥٠	الخاتمة
٢٩٩ - ٢٥٦	قائمة المصادر والمراجع
1-3	ملخص باللغة الإنكليزية

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله حبيب الله ورسوله المصطفى محمد (ﷺ)، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الاوفياء المنتجبين...

عند الخوض في معترك الدراسات التاريخية، لا بد ان يكون للباحث هدف يبغى تحقيقه من هذه الدراسة او يتخصص به، ونظراً لتنوع وتعدد مجالات دراسة التاريخ، فقد كان الهدف هو الخوض في دراسة السيرة النبوية، فمن دواعي الفخر والاعتزاز التطرق لهذه السيرة العطرة التي نستتير بنورها القدسي، ونستلهم منها العبر والحكم، ونسير على درب رسولنا الكريم محمد (ﷺ) الذي خطه للعالم اجمع، كما ان السيرة النبوية تعتبر حافزاً كبيراً، ومنهجاً قوياً يسير عليه طلاب العلم ليقتدوا بالرسول (ﷺ)، وينهلون من عمله، فضلاً عن ذلك ان التخلق بخلقه (ﷺ) هي العبادة التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى.

فالكتابة في السيرة النبوية تُعدّ من الأساسيات المهمة، باعتبارها اول ما كُتب في التدوين التاريخي، فضلاً عن ذلك ان الكتابة فيها لم تقتصر على المؤرخين العرب والمسلمين فقط، بل تناولتها الدراسات الاستشراقية بشكل واسع وكبير، وتخصصوا فيها، واختلفت كتابات المستشرقين بين الأنصاف والتجني، فكلاً منهم ذهب وراء تفسيره وتحليله للحدث التاريخي للسيرة العطرة، فنرى بعضهم أنصف، بل حتى تأثر بشخصية رسول الله (ﷺ)؛ لأنه اتبع منهجاً علمياً صحيحاً، وبعضهم الاخر حاول الدس وتشوية الحقيقة معتمداً في ذلك على ميوله وتطرفه، ومنتكناً على الروايات الإسلامية الضعيفة التي تخدم منهجه.

تتوعدت المدارس الاستشراقية في دوافعها، فمنها العلمية التي كانت تسعى لخدمة العلم والمعرفة، واتبعت منهجاً علمياً في عملها، ومنها الدينية التي كانت غايتها التبشير بالديانة المسيحية، وتشويه صورة الدين الإسلامي الذي طوق حدودها، ومنها السياسية والاستعمارية التي خدمها الاستشراق في معرفة المنطقة المراد استعمارها، ودراسة طبيعتها من جميع الجوانب لتسهيل عملية السيطرة عليها، ومنها الاقتصادية التي كانت غايتها فتح مناطق سوق جديدة لتصريف منتجاتها بعد الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا، فعملت اغلب هذه المدارس على إظهار رسول الله (ﷺ) بشكل، او صورة مغايرة عما عليه في الحقيقة والواقع، بعض الدراسات الغربية تطمح الى تشويه سيرة هذه الشخصية العظيمة النيرة بثتى الوسائل؛ لأنها تمثل عماد الدين الإسلامي، وقدوة المسلمين ومثلهم الاعلى، الذي تمكن من تأسيس دولة إسلامية عظمى، حولت العرب من مجرد أناس بسطاء يسكنون الصحراء الى قوة عربية إسلامية عالمية فاعلة على مستوى التاريخ والحضارة، مما استشعر الغرب بالخطر المحقق بهم.

أقتصر الباحث في دراسته هذه على تناول المدرسة الإيطالية، التي تعتبر من أوائل المدارس الاستشراقية التي اهتمت بدراسة السيرة النبوية لعدة أسباب منها: قربها من المنطقة العربية مما سهل عملية التواصل الحضاري المستمر بين إيطاليا والمنطقة العربية سواء قبل ظهور الإسلام، ام بعده، وكان لجزيرة صقلية، وجنوب إيطاليا دور مهم في لعب هذا الدور في التواصل الحضاري، فضلاً عن ذلك ان إيطاليا كانت حاضنة للكنيسة الكاثوليكية التي كانت لها السيطرة على معظم أوروبا في القرون الوسطى، وهي صاحبة المبادرة التي شجعت على دراسة التراث العربي الإسلامي سعياً منها لمعرفة الدين الإسلامي، والرّد عليه.

تميز المستشرقون الايطاليون بتنوع كتاباتهم عن الإسلام والحضارة الإسلامية، تناولنا منهم المستشرق فرانثيسكو غابريلي في كتابه (مجد والفتوحات الإسلامية)، الذي يُعدّ من كبار هؤلاء المستشرقين، وله العديد من المؤلفات الأخرى التي تنوعت في حقها التاريخية، في العصر الاموي، والعصر العباسي، والحروب الصليبية، فضلاً عن ذلك كانت له كتابات واسعة في الادب العربي الإسلامي.

ونظراً لقلّة الكتابات التي تناولت الاستشراق الإيطالي بالبحث والدراسة، ولكون كتاب المستشرق غابريلي (مجد والفتوحات الإسلامية) احتوى على معلومات وآراء متعددة ومتناقضة في الوقت نفسه عن سيرة رسول الله (ﷺ) تستحق الدراسة والرد عليها، فضلاً عن ذلك لم نجد دراسة أكاديمية مستقلة ومتخصصة تناولت السيرة النبوية في كتابات فرانثيسكو غابريلي، ما عدا بحث او بحثين تناولت ذلك، منها دراسة في سيرة النبي محمد (ﷺ) من خلال كتاب مجد والفتوحات الإسلامية (زوجاته انموذجاً) (بحث منشور للأستاذ الدكتور رحيم حلو البهادلي في مجلة دراسات استشرافية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العراق، العدد ١١، ٢٠١٧م)، ودراسة أخرى بعنوان منهج فرانثيسكو غابريلي في كتابة السيرة النبوية دراسة نقدية حول كتابه مجد والفتوحات الإسلامية (بحث منشور للأستاذ اكرم الحق ياسين في مجلة جهات الإسلام خاص بالسيرة، باكستان، مج ٤، العدد ١-٢، ٢٠١٠-٢٠١١م)؛ لذا اختير هذا الموضوع للرسالة والموسوم ب: (الاستشراق الإيطالي في السيرة النبوية فرانثيسكو غابريلي في كتابه مجد والفتوحات الإسلامية انموذجاً).

تضمنت الرسالة مقدمة واربعة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول الذي كان عنوانه: (لمحة تاريخية عن الاستشراق والاستشراق الايطالي)، تطرقنا فيه الى مفهوم الاستشراق لغةً واصطلاحاً، وبدايات نشأة الاستشراق ودوافعه الرئيسية، واشرنا فيه الى الاستشراق الإيطالي، وأبرز مستشرقيه ومدارسه، ثم عرجنا الى حياة المستشرق الإيطالي فرانثيسكو غابريلي، ومؤلفاته، ومنهجه، ومصادره في كتابة السيرة النبوية.

اما الفصل الثاني الموسوم بـ: (الدعوة في مكة) احتوى على دراسة سيرة رسول الله محمد (ﷺ) من مولده الشريف حتى الهجرة المباركة، متناولين ايضاً سيرته عند المؤرخين العرب والمسلمين، وعند مؤرخي الغرب، ونسبه الشريف، وتاريخ ولادته، وموطنه قبل البعثة، وسفره الى بلاد الشام، وزواجه من السيدة خديجة بنت خويلد، ثم نزول الوحي عليه (ﷺ)، وبدأ الجهر بالدعوة، وما تعرض له المسلمون من الاضطهاد والتعذيب، وموقف ابي طالب ودفاعه عن رسول الله (ﷺ)، والهجرة الى الحبشة، وسفره للطائف، ولقائه الكريم (ﷺ) بالأنصار من يثرب، ثم هجرته المباركة بعد ذلك.

أما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان: (الدعوة في المدينة) تناولنا فيه نبذة عن تاريخ المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية، ثم مراحل تأسيس الدولة الإسلامية من بناء المسجد، ونظام المؤاخاة، ووثيقة المدينة وما احتوته من بنود، ثم عرجنا الى موقف اليهود والنصارى من الدعوة الإسلامية، وما ذكره المستشرق عن سبب تحويل القبلة، ثم تطرقنا الى تعدد زوجات رسول الله (ﷺ)، وما قاله المستشرقون في هذا التعدد، وقد ركزنا على زواجه من السيدة زينب بنت جحش، لما كان لهذا الزواج من تأويلات ودس من المستشرقين، وبضمنهم غابريلي نفسه، فضلاً عن ذلك

تناولنا موضوع عالمية الرسالة المحمدية، والرسل الذين بعثهم (ﷺ) الى الملوك، واهم الوفود التي وفدت عليه بعد فتح مكة وانتشار الاسلام في كل بقاع الجزيرة العربية، ثم كان لغابريلي رأي في استخلاف رسول الله بعد وفاته تطرقنا اليه بشي من الشرح، وختمنا الفصل بوفاته (ﷺ).

والفصل الرابع خصصناه لتنظيمات رسول الله (ﷺ) العسكرية الذي وسمناه بـ: (التنظيمات العسكرية لرسول الله (ﷺ))، متناولين مفهوم السرية والغزوة، وحاولنا الرد على قول المستشرق غابريلي بتصويره ان هذه السرايا كانت كالحملات النهبية قبل ظهور الإسلام، ثم بينا اهم السرايا التي بعثها رسول الله (ﷺ)، والهدف من ارسالها، منها سرية حمزة بن عبد المطلب، وسرية عبد الله بن جحش، وسرية سعد بن ابي وقاص، كما وضحنا السرايا الخاصة التي ارسلت للقضاء على بعض الذين كانوا يتربصون بالاسلام ورسوله (ﷺ) منها سرية لقتل كعب بن الاشرف اليهودي الذي نال ما نال من المسلمين ورسولهم الكريم (ﷺ)، وسرية لقتل العصماء التي كانت تحرض على المسلمين بشعرها، وغيرها من السرايا.

اما عن المعارك التي قادها (ﷺ) بنفسه، فابتدأنا بمعركة بدر الكبرى وما قاله المستشرق غابريلي عنها، ومعركة بني قينقاع واجلائهم من المدينة وموقف غابريلي من هذا الاجلاء متناسياً بنود وثيقة المدينة، ثم معركة اُحُد وما حصل بها من احداث، ومعركة بني النضير التي عَدَّ غابريلي اجلائهم لسبب تافه، ومعركة الاحزاب وما حصل بها من نصر للمسلمين وانعكاساتها على بني قريظة الذين غدروا بالمسلمين، وكيف اتخذ رسول الله (ﷺ) القصاص بهم، ثم الحديدية،

وما تضمنته من بنود الصلح، ومعركة خيبر، ومؤته، وفتح مكة وما ترتب عليه من نتائج تاريخية مهمة، واخيراً معركة حُنين.

لاقى الباحث بعض الصعوبات والمتاعب، منها ما هو استثنائي وخارج عن إرادة الباحث متمثلاً بالتظاهرات التي عمّت البلد ابتداءً من شهر تشرين الأول من عام ٢٠١٩م حتى شهر كانون الثاني ٢٠٢٠م، وعلى اثرها أغلقت الجامعات ومكاتبها، وتوقف خدمة الانترنت التي يعتمد عليها الباحث بشكل كبير، ثم لحقها بعد ذلك انتشار وباء كورونا الذي شلَّ عصب الحياة في جميع العالم ولا زال، فأغلقت كل المؤسسات التعليمية والأكاديمية والبحثية، مما اثر بشكل كبير في اكمال متطلبات الرسالة.

اما الصعوبات والمتاعب الأخرى التي واجهت الباحث هي قلة المعلومات المتعلقة بالاستشراق الإيطالي؛ بسبب ندرة الذين كتبوا فيه، وهذه القلة التي كتبت كانت عبارة عن بحوث في مجلات عربية وعالمية واجهنا صعوبة في الوصول اليها، فضلاً عن ذلك قلة المصادر الأجنبية بهذا الجانب، ولا سيما ان منهجية المستشرق غابريلي كانت تقضي بعدم ذكر أي مصدر عربي، وكان اعتماده على المصادر الأجنبية، مما صعب علينا معرفة مصادر معلوماته في السيرة النبوية، لذلك اضطررنا بالرجوع الى مصادره الأجنبية، كما انه أورد في كتابه معلومات عن السيرة النبوية كانت غريبة، وغير معتمدة في المصادر العربية والإسلامية، مما حدى بنا للبحث والتقصي عنها بدقه، واخيراً كان المستشرق متناقضاً احياناً في نقله، فمرة يثبت رواية ومرة ينفيها، وهذا مما تطلب الدقة في تحليل نصوص كتابه.

اعتمدت الدراسة على عدد كبير من المصادر والمراجع في مقدمتها كتاب الله العزيز القرآن الكريم الذي امدنا بمعلومات قيمة عن السيرة النبوية، فهو خير شاهد، وخير دليل قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١)

وكتب الحديث التي أفادت الرسالة بشيءٍ وافر من الاحاديث النبوية الشريفة، واحداث السيرة النبوية التي تنقلها هذه الكتب مثل احكام الشريعة الاسلامية، وعلاقة رسول الله (ﷺ) بآل البيت (عليهم السلام) والصحابة الكرام، ومن هذه الكتب التي اعتمدت عليها مسند أحمد لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ - ٨٥٥م)، وصحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م)، وصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ - ٨٧٥م)، وسنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ - ٨٨٨م)، وكتاب المستدرک على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الملقب بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ - ١٠١٤م).

كما ان كتب السيرة النبوية من أهم المصادر التي أعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات منها السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨هـ - ٨٣٤م)، والسيرة النبوية للحافظ عماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م) التي تميزت بنوع من الدقة، برفضه لبعض الروايات التي تسيء لمقام رسول الله (ﷺ) وشخصه الكريم، الا انه لم يرد عليها، وكتاب امتاع الاسماع أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م)، والسيرة الحلبية لعلي بن إبراهيم الحلبي (ت ١٠٤٤هـ - ١٦٣٤م). وغيرها من المصادر المعتمدة.

(١) سورة فصلت: آية ٤٢.

كذلك امدتتا كتب التفسير بمعلومات مهمة وقيمة عن رسول الله (ﷺ)، والمسائل الفقهية والتشريعية، والمغازي، والسرايا، وتفسير جميع الآيات التي تناولتها في الرسالة، ومن هذه التفسير: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، وتفسير ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ - ٩٣٩م)، وتفسير القمي لابي الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ - ٩٤١م)، والتبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٨م)، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت ٥٧٤هـ - ١٣٧٣م)، وغيرها.

اما كتب التاريخ العام فقد احتوت على معلومات وفيرة عن رسول الله (ﷺ)، وما يتعلق بأحداث السيرة النبوية اعتمد عليها الباحث بشكل كبير في الدراسة، ومنها كتاب المحبر، وكتاب المنق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ - ٨٥٩م)، وتاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦٣٠هـ - ٢٣٣م)، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (ت ٥٧٤هـ - ١٣٧٣م)، وغيرها.

واستقينا من كتب التراجم والطبقات تراجم الشخصيات التي تناولتها الرسالة، وبعض المعلومات التاريخية المهمة عن السيرة النبوية، والجوانب المتعلقة بها، ومن هذه الكتب: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ - ٨٤٥م)، التي افادتنا كثيراً، وذلك لتخصيص الجزئين الأول والثاني عن سيرة رسول الله (ﷺ)، فضلاً عن التراجم الأخرى، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، كما تم الاستعانة بأنساب الاشراف أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٣م)، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد البر القرطبي

(ت ٤٦٣هـ - ١٠٧١م)، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م).

وأفدنا من كتب اللغة والمعاجم في معرفة المعاني اللغوية والاصطلاحية لبعض الكلمات التي استخدمت في الدراسة، والتي منها: كتاب العين للخليل بن أحمد لفراهيدي (١٧٠هـ - ٧٨٧م)، وتهذيب اللغة لأبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م)، وكتاب لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ - ١٣١١م)، وكتاب تاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي (١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م). وكتب البلدانيات كان لها حضور في الدراسة في معرفة مكان المدن، أو القرى، أو مواقع بعض الغزوات التي وردت في الرسالة، منها كتاب صورة الأرض لابي القاسم ابن حوقل (٣٦٧هـ - ٩٧٧م)، ومعجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ - ١٢٢٩م) وغيرها.

وكان للمراجع الحديثة أهمية كبيرة في رقد الرسالة بمعلومات كثيرة وقيمة عن مفهوم الاستشراق، ودوافعه، والتي منها: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي، والمستشرقون لنجيب العقيقي، ومعجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد، وغيرهم.

كما ان المراجع الأجنبية المترجمة وغير المترجمة امدتنا بمعلومات مهمة لمقارنة اراء المستشرقين في السيرة النبوية، والتي منها: كتاب دفاع عن الإسلام للمستشرفة الإيطالية فاغلييري، وكتابي فضل الإسلام على الحضارة الغربية ومحمد في المدينة للمستشرق مونتغمري وات، والعقيدة والشريعة في الإسلام لجولدتسيهر، وعدد اخر منها.

وأخيراً إن هذه الدراسة تسعى الى ردّ دين يسير جداً لما قدمته الشخصية المحمدية من فضل للعالم بأسره على وجه العموم، والامة الإسلامية على وجه الخصوص، ونرجو ان نكون قد

وقفنا لرد افتراءات بعض المستشرقين على سيرة خير البشر رسول الله (ﷺ)، ونلتمس العذر والمغفرة من الله سبحانه وتعالى، ومن رسوله الكريم (ﷺ) ان اخطأنا او قصرنا في قول، او عمل، فليس للأنسان الا ما سعى، وما كان عملنا هذا الا خالصاً لوجهه الكريم.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين...

الباحث

الفصل الأول

المبحث الاول

- الاستشراق لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني

- نشأة الاستشراق ودوافعه

المبحث الثالث

- الاستشراق الإيطالي وأبرز مستشرقيه ومدارسه

المبحث الرابع

- فرانشيسكو غابريلي (مؤلفاته، منهجه، مصادره في كتابة السيرة النبوية)

المبحث الأول

الاستشراق لغة واصطلاحاً

• الاستشراق لغة

كلمة (الاستشراق) في أصلها اشتقت من كلمة شرق: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع المَشْرُق، يقال: شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت^(١). والشرق: الضوء الذي يدخل من شق الباب^(٢).

وكلمة شرق زيدت عليها ثلاثة حروف هي الألف، والسين، والتاء فأصبحت على وزن استعمل للطلب، مثل قوله تعالى في سورة القصص: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ} قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ^(٣)، فنلاحظ في الآية كلمة استنصره بمعنى طلب النصرة، وكذلك استغفر أي طلب المغفرة، واستنصح أي طلب النصيحة، وكذا استسقى، واستطعم، فأستشرق طلب علوم الشرق وآدابه، ولغاته، وأديانه^(٤).

والتشريق: الأخذ في ناحية الشرق، يقال: شتان بين المشرق والمغرب، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق، أو أتوا الشرق^(٥).

(١) الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ-١٠٠٢م)، تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ١٥٠١/٤؛ ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم - إيران، محرم ١٤٠٥هـ)، ١٧٣/١.

(٢) الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ-١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٤٩٤/٢٥.

(٣) سورة القصص: آية ١٨.

(٤) عمر: احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط١، عالم الكتب، مصر-القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ١١٩٢/٢؛ محمد: إسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، (ط٦، دار الكلمة، مصر-القاهرة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م)، ص ١١.

(٥) الجوهري: الصحاح، ١٥٠١/٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ١٧٣/١؛ إبراهيم: انيس واخرون، المعجم الوسيط، (ط٤، مطبعة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص ٤٨٠.

والمنطقة الجغرافية المعنية بالاستشراق هي كل ما وقع شرق القارة الأوروبية او جنوبها من بلاد العرب والمسلمين، والاقوام الأخرى في اسيا وافريقيا ومالها من ديانات وادب وفن ونتاجات فكرية^(١). والشرق في اللغة الإنكليزية (Orient)، والاستشراق هو (Orientalism)، تعني الدراسات، والاهتمامات الأكاديمية لثقافات الشرق ولغاته، و(Oriental) تعني شخصاً مشرقياً، او شرقياً، و(Orientalist) هي مستشرق^(٢).

وهنا ربما يطرح سؤال لماذا استخدمت (orient) مع ان كلمة (east) هي من تشير للشرق؟ ان كلمتي (orient) و(east) مترادفتان في المعنى، إلا أن كلمة (east) تأتي لتوضيح الجهة الشرقية، او الجانب الشرقي من كل شيء، وتستعمل أيضاً للدلالة على النصف الشرقي من الكرة الأرضية، اما كلمة (orient) فتدل على الأقطار الواقعة في الشرق من البحر الأبيض المتوسط وأوروبا^(٣).

• الاستشراق اصطلاحاً

استقر مصطلح الاستشراق واقر في مؤتمر المستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م، وبعد مئة عام عقد مؤتمر للمستشرقين أيضاً في باريس عام ١٩٧٣م، وتم تغيير مصطلح الاستشراق الى العلوم الإنسانية الخاصة بالعالم الإسلامي^(٤).

(١) الجنابي: امجد يونس، اثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، (ط١)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية- الرياض، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥)، ص١٨.

(٢) البعلبكي: منير، المورد الحديث (قاموس إنكليزي عربي)، (دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، د.ت)، ص٨٠٢.

(٣) زماني: محمد حسن، الاستشراق تاريخه ومراحله، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، السنة الأولى، العدد ١، ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ)، ص١٧٦.

(٤) القصاب: لطيف نجاح شهيد، الاستشراق في فكر ادوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد ١٧، ٢٠١٩م)، ص٧٢-٧٣.

إن لفظ الاستشراق مصطلح أكاديمي^(١)، وهو يعبر عن الهيمنة الغربية على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه^(٢). والاستشراق هو استخدام العلم في خدمة السياسة^(٣)، أو هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقارير (تقارير) حوله، ووصفه، ودراسته، والاستقرار فيه، والسيطرة عليه، وحكمه^(٤)، والاستشراق هو كل من يطلب علوم الشرق، ولغاتهم^(٥)، أو التخصص في معرفتها^(٦)، أو هو العلم الذي يدرس لغات شعوب الشرق، وتراثهم، وحضاراتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم، وحاضرهم^(٧).

ويمكن تعريف الاستشراق انه دراسة متنوعة، ومتعددة الأغراض يمارسها الغربيون لغرض فهم حضارة الشرق ودياناته، سواء كانت هذه الأغراض دينية، أم عسكرية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم علمية^(٨).

والاستشراق علماً غربياً، يضع الشرق تحت الحكم، أو وراء القضبان للحكم عليه، أو تحليله على وفق نظريته الخاصة^(٩).

-
- (١) سعيد: ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، (ترجمة: محمد عناني، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص ٤٤
(٢) سعيد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص ٤٥-٤٦.
(٣) الجندي: أنور، الإسلام والدعوات الهدامة، (ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٧٤م)، ص ٢٥١
(٤) شوق: شاكر عالم، الاستشراق اخطر تحد للإسلام، (بحث منشور في دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلادش، مج ٣، ٢٠٠٦م)، ص ٦٤-٦٥.
(٥) رضا: الشيخ احمد، معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م)، مج ٣/٣١٠.
(٦) النبهان: الدكتور محمد فاروق، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط- المملكة المغربية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ص ١١.
(٧) فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، (ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية- عمان، ١٩٩٨م)، ص ٢٩-٣٠.
(٨) الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، (ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٢م)، ص ٢٠/١-٢١.
(٩) بلقزيز: عبد الاله، نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الاوربية، (ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠١٧م)، ص ١٠٠.

ويعد بعضهم الاستشراق هو محاولة مفكري العالم الغربي وكُتابه لفهم الفكر الإسلامي، والوقوف على حضارته، وثقافة شعوبه من خلال الولوج فيه^(١).

ويعرف الاستشراق هو البحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم. ان هو تيار فكري يدرس الشرق الإسلامي اي يدرس حضارته، وديانته، وآدابه، ولغاته، وثقافته، ويهتم الاستشراق ايضاً بشعوب الهند، وجنوب شرق آسيا، والصين، واليابان، وكوريا، وقد ساعد هذا التيار الفكري في رسم التصورات الغربية عن الشرق عامة، والعالم الإسلامي بصورة خاصة^(٢)، وهو تيار فكري يمثل الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، وتشمل هذه الدراسات الحضارة بكل جوانبها، واديان الشرق، وآداب، ولغة هذه المنطقة^(٣)، ويقصد به أيضاً ذلك العلم الذي تناول فيه علماء الغرب دراسة المجتمعات الشرقية وتحليلها وتمييزها على أساس معرفي، وعرقي، وايدلوجي، بينها وبين الغرب^(٤).

نستنتج من هذه التعريفات أن الاستشراق هو علم يدرس الشرق من حيث التراث، والحضارة، والمجتمع، ونرى بعض الباحثين يعمم مصطلح الاستشراق على الشرق بشكل عام، وبضمنها الشرق الأوسط، أو الأدنى، وبعضهم الآخر يخصص دراسة الاستشراق لمنطقة الشرق الأوسط فقط، ونعني هنا كل ماله علاقة بالمنطقة العربية، والإسلامية، أو ما جاورها، ومن تأثر بها.

(١) الجليند: محمد السيد، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٩٩٩م)، ص ١٠.

(٢) الوائلي: عامر عبد زيد، تأصيل المفهوم (الاستشراق) (بحث منشور ضمن موسوعة الاستشراق لمجموعة من الاكاديميين، ط ١، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ١٣.

(٣) زناتي: أنور محمود، قاموس المصطلحات التاريخية (إنكليزي-عربي)، (ط ١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٧م)، ص ٢٣٨.

(٤) زناتي: قاموس المصطلحات التاريخية، ص ٢٣٨.

اما مصطلح المستشرقين فكان أول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة ١٧٧٩م، كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٣٨م^(١).

والمستشرقون هم: جماعة سواء كانوا كتّاباً، او مؤرخين تخصصوا في دراسة تراث الشرق الاسلامي، وتاريخه، وديانته، فتعلموا اللغات الاصلية لهذا الجزء من العالم، ولغات اخرى^(٢).

ومفهوم المستشرق يختلف بين الرؤية الغربية والشرقية، فالرؤية الغربية تُعبر عن المستشرق بأنه ذو اهتمامات علمية ترتبط بتاريخ الشرق وحضارته وآدابه، وتتجلى هذه الاهتمامات في عمل تحقيق الكتب ونشرها والتي كتبت في السيرة، والتاريخ، وعلوم القرآن، والفلسفة، والقضايا الإسلامية الاخرى، اما الرؤية الشرقية فتتزع عنه ثوب العلم، والمعرفة الخالصة، وتلبسه ثوب الانخراط في قضايا ذات أبعاد سياسية استعمارية^(٣).

والمستشرقون هم علماء، ومؤرخون غربيون من غير الشرقيين، اهتموا بدراسة الشرق من جميع الجوانب لأهداف مختلفة، ودوافع شتى^(٤).

والمستشرق عالم متخصص بمجموعة من المعارف المتعلقة بالشرق، ولغاته، وآدابه، يحاول دراسة الشرق واتقان لغاته، وتفهمه، للوصول إلى نتائج معينة^(٥).

(١) رضوان: عمر بن إبراهيم، اراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، (ط١، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ٢٣/١.

(٢) ناجي: عبد الجبار، الاستشراق في التاريخ (الإشكاليات، الدوافع، التوجهات والاهتمامات)، (ط١، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، ٢٠١٣م)، ص١٤٩؛ الشمري: ماهر جواد كاظم، النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية دراسة تحليلية مقارنة، (العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، ص٢٥.

(٣) بن كنفى: زهير، الرؤية الاستشراقية للفلسفة الإسلامية عند هنري كوربان، (ط١، دار صفحات للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ٢٠١٣م)، ص٢٧.

(٤) محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص١١.

(٥) زناتي: قاموس المصطلحات التاريخية، ص٢٣٩.

وليس من الضروري أن يرحل المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه، أو يتطبع بطباعه، بل يقوم بدراساته في الجامعات الغربية، وإن كان رحيله إلى الشرق يجعل دراساته أقرب إلى الواقعية، والحقيقة، والإلمام به، وباللغة وإجادتها.

المبحث الثاني

نشأة الاستشراق ودوافعه

• نشأة الاستشراق

من الصعب معرفة نشأة الاستشراق، فمنهم من يعود به الى قرون ما قبل الميلاد من خلال كتابات هيروودوتس^(١)، وزيارته للشرق، وحملات الاسكندر المقدوني^(٢) للشرق، وما تلاها^(٣).

وعند النظر في بدايات ظهور الإسلام، نجد هذه البوادر في الدور الذي مارسه اليهود والنصارى في محاربة الإسلام من خلال الطعن بأحكامه، وتشريعاته، واتهام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنون، والسحر، وتحريف آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: {فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} ^(٤) ^(٥)، وهناك رأي يعود ببدايات الاستشراق إلى فترة معارك تحرير بلاد الشام، باعتباره اول صدام مسلح حصل مع الروم، فاستشعروا الخطر القادم الذي يهدد إمبراطوريتهم، لذا أهتموا بدراسة الإسلام، ونبيه (ﷺ)، وعقيدة هذا الدين، ليتسنى لهم

(١) هيروودوتس (٤٨٠-٤٢٥ ق م): مؤرخ يوناني كبير، لقب بشيخ المؤرخين وبأبي التاريخ، زار الشرق وتتبع اخباره بالمشاهدة والاستماع، ووصفه في كتاب تاريخي، وهو اول من الف كتاب بأسلوب منمق، ومبوب، وهو اول من اطلق لفظة (Arabae) على بلاد العرب. ينظر علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط٢)، ساعدت جامعة بغداد في نشره، ١٣٤١هـ-١٩٩٣م، ١/٢١-٥٦.

(٢) الاسكندر المقدوني او الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م): اشهر الغزاة في العصور القديمة، خلف اباه الملك فيليب على العرش، تتق على يد الفيلسوف ارسطو، استطاع الاسكندر ان يقارب بين الحضارة الاغريقية، وحضارة الشرق الأوسط، أسس مدن عديدة منها الإسكندرية، توفي في بابل إثر الحمى. ينظر اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٩٢هـ - ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت)، ١/١٤٣؛ منصور: أنيس، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (ص)، (المكتب المصري الحديث، د.ت)، ص ١٣٥-١٤٠.

(٣) الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ١/٣٦.

(٤) سورة المدثر: آية ٢٤-٢٥.

(٥) الصغير: فالح بن محمد بن فالح، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت)، ص ١٠.

محاربته من الداخل^(١)، ومنهم من يعتبر من ممهّدات الاستشراق هي كتابات العالم المسيحي يوحنا الدمشقي (٦٧٦-٧٤٩م)^(٢)، فعلى الرغم من ان الرجل كان شرقياً، وعاش في ضل الدولة الاموية؛ الا ان له كتابات في هذا الجانب منها (محاورة مسلم)، و(إرشادات النصراري في جدل المسلمين)^(٣).

وهناك أدلة اكدت أن الاستشراق قد نشأ حقاً في منتصف القرن الثامن الميلادي في الأندلس، فقد وجد نص مبكر من القرن التاسع الميلادي يتحدث فيه الفارو المسيحي القرطبي^(٤)، عما حدث مع أهله فيقول: "إن إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب، وحكاياتهم، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين، والفلاسفة المسلمين، لا ليردوا عليها، وينقضوها، وإنما لكي يكتسبوا من ذلك أسلوباً عربياً، جميلاً صحيحاً"^(٥).

(١) كرد علي: محمد، اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م، ج ١٠، مج ٧)، ص ٤٣٣؛ الشمري: النبي محمد (ﷺ) في مؤلفات مونتجمري وات، ص ٣٢.

(٢) يوحنا الدمشقي: يوحنا بن سرجون بن منصور الرومي نصراني الديانة، كان والده كاتب لمعاوية بن ابي سفيان، ويزيد، ومروان بن الحكم، نشأ في البلاط الأموي ودرس في دير القديس سابا في فلسطين، وشغل مناصب رفيعة في دولة بني امية، تميز بالثقافة اليونانية واللاهوتية، ينظر الجهشيارى: ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ - ٩٤٣ م)، الوزراء والكتاب، (قدم له الدكتور حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ص ٢٢-٢٧؛ حتي: فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (ترجمة: الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، اشراف الدكتور جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، د.ت)، ١١٦/٢.

(٣) زقروق: الدكتور محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧ م)، ص ١٩.

(٤) البرو او الفارو القرطبي: قس وكاتب مسيحي اسباني، عاش في الاندلس في القرن التاسع الميلادي، كان اسقف مدينة قرطبة، وله كتابات يتحسر فيها على توجه الشباب المسيحي على تعلم لغة وعلوم المسلمين، وتركهم لغتهم، وعلومهم. ينظر بالنثيا: جنثاليث، تاريخ الفكر الاندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص ٤٨٥.

(٥) سمايلوفتش: احمد، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨ م-١٤١٨ هـ)، ص ٦٧.

وظهرت كذلك محاولات استشراقية غير منظمة في القرن العاشر الميلادي في بلاد الأندلس، فبعد انهزام جيوش الغرب العسكرية، وتأخرها ثقافياً، وحضارياً، تم التوجه للتعرف على هذه القوة التي قهرتهم، وسيطرت على أرضهم، فدرسوا العلوم الإسلامية، وترجموا كثيراً من الكتب، وعلى رأس ذلك القرآن الكريم للتعرف على هذا الدين العظيم، كما اتوا بمدرسين يعلمونهم في مدنهم^(١).

ويرى بعضهم أن الاستشراق يعود إلى فترة الراهب الفرنسي جريبر دوي أوريك^(٢)، الذي درس في البلاد الاندلسية، واجاد اللغة العربية، والعلوم العربية الأخرى، وعرف فيما بعد باسم سلفستر الثاني (٩٩٩ - ١٠٠٣م)^(٣)، في حين يرجع اخرون الاستشراق إلى أيام الصليبيين^(٤).

ولكن من المتفق عليه أن الاستشراق بدأ بقرار مجمع فيين الكنسي ١٣١٢م^(٥) الذي حث على الاتصال ثقافياً بالحضارة الإسلامية، وضرورة تعلم اللغة العربية، فأوصى هذا المجمع أن تُدرّس اللغة العربية في كبرى المراكز العلمية الأوروبية: باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وأفينيون، وسلامنكا،

(١) النعيم: عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، (ط١)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص ١٧.

(٢) جريبر دوي أوريك: بابا فرنسي درس اللغة العربية وعلوم العرب في اسبانيا الإسلامية، واصبح أوسع علماء عصره ثقافة، اختير حبراً اعظم ولقب بسلفستر الثاني في عام ٩٩٩م، توفي عام ١٠٠٣م. ينظر بدوي: عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (ط٣)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م)، ص ١٧٨؛ العقيلي: نجيب، المستشرقون، (ط٣)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م)، ١/١٢٠.

(٣) الجليند: الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، ص ١٣؛ دادا خواه: حسن واخرون، دور المستشرقين في اللغة العربية وآدابها، (بحث منشور في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان، ربيع وصيف ١٤٣١هـ. ق/١٣٨٩هـ. ش. العدد ٢)، ص ٣٧.

(٤) عمارة: إسماعيل احمد، الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، (ط٢)، دار حنين العبدلي، عمان- الأردن، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ص ٣٦.

(٥) مجمع فيين: مجمع عقد عام ١٣١٢م في مدينة فيين الفرنسية وصدر عنه عدة قرارات منها تدريس اللغة العربية في عدد من الجامعات الاوربية. ينظر عبد العزيز: عيدة جمعة سعود، مجمع فيينا الكنسي (١٣١١- ١٣١٢م) واثاره السلبية، (أطروحة دكتوراة، جامعة دمنهور المصرية، كلية الاداب، قسم التاريخ والاثار المصرية والإسلامية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص ٨١.

وتعد هذه الخطوة بداية المحاولات الأوروبية الرسمية للاهتمام باللغة العربية، وتعتبر نقطة تحول

الأوروبيين في مقاومة المسلمين ثقافياً، عن طريق دعوة الناس إلى النصرانية بالعربية مباشرة^(١).

وهناك من أرجعه للقرن السادس عشر الميلادي^(٢)، ويعزو بعضهم بدايته إلى عهد الإصلاح

الديني، فبدأ على يد المنصرين والرهبان، ثم اتصل بالاستعمار^(٣)، ومنهم يرى ان الاستشراق بدأ في

القرن السابع عشر، اذ ظهر فيه اول نقل للقران الكريم الى اللغة اللاتينية، وطباعته، وكذلك طبع

اول كتاب (قواعد اللغة العربية) سنة ١٦١٣م^(٤)، وبعضهم عدّ حملة نابليون على مصر سنة

١٧٩٨م بداية الاستشراق، فعلى الرغم من ان الحملة كانت عسكرية، الا ان نابليون حمل معه

عدداً من العلماء، والباحثين، وكذلك مطبعة للكتب^(٥).

وهناك من ربط بداية الاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر، وتحديداً عام (١٧٩٠م)، عندما

قامت الحكومة الثورية في باريس بإنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية، التي كانت تركز على

عنصر الفائدة العملية، فضلاً عن ما يمكن أن تسهم به اللغات الشرقية في تقدم الأدب، والعلم^(٦).

ومما تقدم من الآراء حول بدايات الاستشراق يتبين ان الاستشراق ليس وليد الحاضر، أو انه ولد

في مدة معينة وانتهى، بل هو عمل انتاجي مر بمراحل متعددة تضافرت فيه جهود مكثفة، حتى

(١) عمارة: الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، ص ٣٦.

(٢) رضوان: آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، ص ٢٣-٢٤

(٣) الجبري: عبد المتعال محمد، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، (ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص ١٣.

(٤) حمدان: الأستاذ نذير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، (مطبوعات رابطة العالم

الإسلامي، د. ت)، ص ١٠-١١.

(٥) الزيايدي: الدكتور محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، (ط١، توزيع دار قتيبة، ١٤٢٦م من ميلاد الرسول-

١٩٩٨م فرنجي)، ص ٢٥.

(٦) زقروق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٤٠.

تطور ووصل الى ذروته في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي، اللذين يعدان فترة الازدهار الحقيقية للحركة الاستشراقية.

• دوافع الاستشراق

لدراسة الاستشراق وفهمه لا بد من فهم دوافعه، وأسباب ظهوره، وتشكله وتجذره في أعماق الشرق العربي الإسلامي، وتنوعت هذه الدوافع بحسب رغبات الدول الغربية وتوجه المستشرقين وميولهم، فمنها الاستعمارية والاقتصادية، ومنها الدينية والعلمية والنفسية.

الدافع الديني: برز الجانب الديني بشكل واضح وجلي في الحركة الاستشراقية؛ بسبب ما خلفته الحروب الصليبية من آثار عميقة وكبيرة، فضلاً عن ذلك الإصلاح الديني المسيحي الذي ظهر في هذه المدة، وما جاء به من أحكام وشرائع مهدت إلى إعادة شرح كتبهم الدينية تماشياً مع هذا الإصلاح، فأتجهوا إلى دراسة العبرانية، ثم العربية الإسلامية؛ لأن الأخيرة لازمة لفهم الأولى، ولاسيما ما يتعلق بالجانب اللغوي، فتوسعت هذه الدراسات وشملت ادیاناً، ولغات، وثقافات أخرى^(١).

ونظراً لهذا التطور الحاصل أمر الفاتيكان في القرن السادس عشر الميلادي بإدخال اللغة العربية، واللغات الشرقية في مدارس الاديرة^(٢)؛ لأن الحروب الصليبية مع انها حققت انتصاراتها العسكرية، الا انها لم تتمكن من احتلال الأرض بأكملها، ومن ثم اتجهوا الى عملية التبشير السلمي بالديانة المسيحية، فتطلب ذلك معرفة لغات الشعوب المراد التبشير فيها، وفهم أديانها، وعقائدها، وتكوين ركائز قوية للدعوة إلى المسيحية^(٣)؛ ولأن اغلب المستشرقين في تلك المدة كانوا رهباناً، او

(١) البهي: الأستاذ الدكتور محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الازهر، د.ت)، ص ١١.

(٢) الشمري: النبي محمد (ﷺ) في مؤلفات مونجمري وات، ص ٣٤.

(٣) الكعبي: شهيد كريم محمد، صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس

انموذجاً، (ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م)، ص ٨٥.

قساوسة^(١)، لذلك استخدموا الطعن في الإسلام وتشويهه، وتحريف حقائقه، ليثبتوا للعنصر الغربي أن الإسلام الخصم الأكبر للمسيحيين، فأنكروا المقومات الروحية للأمة الإسلامية، وادعوا أن الدين الإسلامي ليس ديناً سماوياً، وإنما هو محض افتراء على الله، وهو من صنع محمد (ﷺ)، فهو دين بشري، وأن رسول الله (ﷺ) جمع بين اليهودية والمسيحية لتكوين دينه الجديد، وإن المسلمين قوم همج، ولصوص، وسافكوا دماء، ويحتثم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخالقي^(٢).

من هذا وغيره زرعوا أفكارهم في عقل الفرد الغربي لابعاده عن تقبل الدين الإسلامي من جانب وإيهامه بأنه دين وضعي وأن نبيه والمسلمين أناس همج كل همهم سفك الدم، والملذات.

الدافع النفسي: انتشر الإسلام بشكل سريع ووصل لمناطق شاسعة وبعيدة، وانتشرت العلوم العربية والإسلامية، فأنشئت المدارس الزاخرة بالعلماء والطلبة، وخرجت علماء مبدعين، وفلاسفة ومفكرين، فأستيقظ الفكر الغربي من سباته، وعكف على دراسة التراث الشرقي، وحضارتهم، وآدابهم، وفلسفتهم، وهذا العكوف على دراسة التراث الإسلامي، والكشف عن مقومات الحضارة الإسلامية سمي بحركة الاستشراق، التي عبرت عن حيرة الجانب الغربي تجاه العالم العربي والإسلامي، وإحساسه الداخلي بالرغبة في مقاومة التوسع الإسلامي، الذي عبر إليهم وسيطر عليهم^(٣).

وعلى الرغم من ذلك ظل الشرق مجهولاً للعقل الغربي مدة طويلة، وأخذ يسعى إلى كشف ومعرفة علوم الشرق وآدابه، وبدأت تنتشر في الأوساط الغربية معلومات صادقة وكاذبة أشباعاً

(١) الزيايدي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ٣٥.

(٢) ماضي: هالة، مفهوم الاستشراق في فكر ادوارد سعيد، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م)، ص ١٦.

(٣) مراد: يحيى، ردود على شبهات المستشرقين، (حقوق النشر الورقي لمؤلف الكتاب، حقوق النشر الإلكتروني لموقع كتب عربية)، ص ٤٤-٤٥؛ سمايلوفيش، فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربي المعاصر، ص ٤١-٤٢.

للظمأ الفكري لدى النفس الغربية^(١)، فضلاً عن ذلك الأفكار التي زرعتها الكنيسة في العقل الغربي لعقود طويلة، وكان دورها توجيه العقل الغربي على وفق رؤية معينة^(٢).

الدافع الاستعماري: اذ أمعنا النظر في كتب التاريخ نجد ان العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب قائمة على العداء في اغلب الحقب التاريخية القديمة، وكان الغرب ولا يزال أكثر عداءً طيلة هذه الفترة، رغبةً منه في السيطرة على هذه المنطقة، نضراً لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم يخدم المصالح السياسية، والاقتصادية، لذلك نجد ان الطابع الاستعماري متجذر فيها.

نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار بقيام بعض المستشرقين، بالتجسس، وكانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة والمستشرقين، إذ كان رجال السياسة يرجعون إليهم في معرفة بعض الشؤون السياسية الخاصة بالأمم، وكان المستشرقون يؤسسون علاقات صداقة وطيدة مع بعض الشخصيات العربية والإسلامية البارزة، ويتخذون من هذه الصلات ستاراً يغطي أعمالهم التجسسية أثناء الحرب، وكذلك عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم وقنصلياتها، فالحكومات الغربية استغلوا الاستشراق لفرض سيطرتهم على الشرق^(٣).

فضلاً عن ذلك عمل حكام الغرب على انشاء فروع معرفية أكاديمية تخدم المصلحة الاستعمارية، فانكروا العلوم التي أنتجها المسلمون والصينيون والهنود، واعتبروها ليست علوماً، وإن العلم الحقيقي قد جرى إبداعه في الغرب^(٤)، واستطاع الاستشراق أن يمد الأجهزة الحكومية التنفيذية

(١) الشمري: النبي محمد (ﷺ) في مؤلفات مونجمري وات، ص ٣٥.

(٢) النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، ص ٢٠.

(٣) النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، ص ٢٢؛ الزيايدي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ٢٩.

(٤) ساردار: ضياء الدين، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، (ترجمة فخري صالح، مراجعة د.احمد خريس، ط ١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ص ٢٧.

بمخططات جغرافية، واجتماعية، وسكانية، وثقافية، ويبين لهم بكل دقة مكونات كل منطقة في العالم، وخصائصها، ومواطن القوة والضعف فيها، فالربط بين الاستشراق والاهداف الاستعمارية أفقد المؤسسة الاستشراقية خصوصياتها الثقافية والأخلاقية^(١).

كما ان مصطلح الغزو الفكري، أو الاستعمار الثقافي هو تعبير عن نشاطات المستشرقين الأوربيين الذين كان هدفهم الاستعمار والسيطرة على المنطقة^(٢).

الدافع الاقتصادي: من الدوافع الرئيسة في العلاقات بين الشرق والغرب إذ كان الشرق ذا أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الأوروبي، وبسبب هذه الأهمية حاول الغرب السيطرة على العالم العربي والإسلامي منذ زمن بعيد، فاهتم الغرب بدراسة علوم العالم العربي الإسلامي، وثقافته، وفلسفته، وتعلم لغتهم للوصول الى مكامن قوة الشرق، والسيطرة على هذا الموقع الاقتصادي^(٣).

فعندما بدأت اوربا ثورتها الصناعية، احتاجت الى المواد الخام لتشغيل مصانعها، ومناطق استهلاكية لتصريف منتوجها، فكان الشرق هو الهدف؛ فعملت استكشافاتهم على معرفة حاجة السوق العربية، والإسلامية، فأغرقوا أسواقها بمنتجاتهم، مما أدى الى اعتماد المنطقة العربية على المستورد الغربي دون استغلال الموارد والتصنيع المحلي^(٤).

ولا تزال هذه السيطرة الغربية، فنلاحظ ان اغلب الشركات الغربية هي صاحبة الأولوية في جميع القطاعات الاقتصادية، واستمرار ضعف الاقتصاد المحلي.

(١) النبهان: الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، ص ١٥.

(٢) فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص ٣٦.

(٣) مراد: ردود على شبهات المستشرقين، ص ٤٨-٤٩.

(٤) الزيايدي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ٤٥.

الدافع العلمي: كان بعض المستشرقون ذو دوافع علمية متجردين من الاتجاه الديني، او الاستعماري، وتوجههم فكري بحت لا غير، لدراسة تاريخ الشرق من اجل العلم فقط، ونجد منهم من شَهِد بدور الحضارة العربية في تطور الحضارة الأوروبية، وبعضهم اكتشف الحقيقة وآمن بها، وأعلنها^(١).

وان العديد من الكتب التي ألفها المستشرقون البارزون في مختلف العلوم شكلت عطاءً إيجابياً، وتميزت كتاباتهم في البحث عن قوة الدين الإسلامي، والمسلمين، للاستفادة من هذه التجربة، فدرسوا علوم الشرق الإسلامي، ونهلوا من حضارته، وتعلموا اللغة العربية، واستفادوا من العلماء المسلمين، ورحلوا في طلب العلم، ونقلوا الى الغرب ما أخذوه عن المسلمين من العلوم^(٢)، وهؤلاء كانوا أقل خطراً على الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس، والتحريف، على الرغم من وجود الاخطاء في دراساتهم عن الشرق^(٣).

(١) الجليند: الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، ص ٢٤.

(٢) ال حميد: سعد، اهداف الاستشراق ووسائله، (جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، د. ت)، ص ٦

(٣) ال حميد: اهداف الاستشراق ووسائله، ص ٦.

المبحث الثالث

الاستشراق الإيطالي وابرز مستشركيه ومدارسه

• الاستشراق الإيطالي

إيطاليا هي احدى دول القارة الاوربية، وعاصمتها مدينة روما، تقع في الجهة الجنوبية من أوروبا، تطل على البحر الأبيض المتوسط في الحدود الجنوبية، وتشارك حدودها مع فرنسا، والنمسا، وسويسرا، وسلوفينيا في الحدود الشماليّة من جبال الألب، وكانت إيطاليا مهذاً للثقافات، والشعوب مثل الرومان وغيرهم، وكانت عاصمتها روما لمئات السنين مركز الحضارة الغربيّة كونها عاصمةً للإمبراطوريّة الرومانية^(١)، وكانت لإيطاليا خصوصية بالعالم العربي، وبالآدب، والثقافة العربيّة، ليس بسبب سيطرة إيطاليا على أجزاء من المنطقة العربيّة في القرنين التاسع عشر، والعشرين الميلادي، وانما العلاقة تاريخية تمتد لعدة قرون سواء قبل ظهور الإسلام، ام بعده، فضلاً عن سيطرة العرب المسلمين على صقلية^(٢) لفترات طويلة من الزمن^(٣)، التي ازدهرت بسببها الثقافة العربيّة فيها، حتى بعد مغادرتهم لها، فوجدت فيها خمسة شعوب لكل منها دينه، ومذهبه، ولغته^(٤)، واقاموا فيها حضارة علمية عريقة، وكانوا فيها هم أساتذة الإفرنج^(٥)، وكانت لهذه السيطرة دور في

(١) مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربيّة الميسرة، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ)، ص٥٥٩-٥٦٣.
(٢) صقلية: احدى جزر البحر الأبيض المتوسط مقابلة لأفريقيا، فتحت في زمن بني الاغلب على يد القاضي اسد بن الفرات عام (٢١٢هـ)، زمن المأمون العباسي، وصار اكثر أهلها مسلمين وبنوا فيها الجوامع والمساجد. ينظر ابن حوقل: ابي القاسم الصيبي (٣٦٧هـ-٩٧٧م)، صورة الأرض، (ط٢، قس١، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٢٨م)، ص١١٨-١٣٠؛ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ-١٢٢٩م)، معجم البلدان، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، ٣/٤١٦-٤١٧؛ وات: مونتمجري، فضل الإسلام على الحضارة الغربيّة، (ترجمة حسين احمد امين، ط١، مطبعة مدبولي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص١١.
(3) Bertolotti: Davide, Gli Arabi In Italia, (Torino, Dalla Tipografia Baglion L Comp, 1838), p22-23.

(٤) العقيقي: المستشرقون، ج١، ص١٠٧.

(٥) سري: طارق، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، (ط١، مكتبة الناظمة، الجيزة، ٢٠٠٦م)، ص٢٠؛ الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص٨١.

انتشار ونقل التراث الفكري العربي والإسلامي إلى بلدان أوروبا، وظلت صقلية ميدان للتواصل بين العرب المسلمين والعالم الغربي، وثمره هذا التواصل قيام حركة نهضوية مبكرة في أوروبا^(١).

وتعتبر إيطاليا من أول المهتمين بالاستشراق؛ لأنها مركزاً للديانة المسيحية، وحاضنة لها إلى جانب إسبانيا، فضلاً عن وجود صلات وثيقة بين إيطاليا والعرب، تعود بالقدم إلى ما قبل ظهور الإسلام، لذلك نالت الثقافة العربية، وبفضل الفاتيكان حظوة كبيرة، فعنيت جامعة بولونيا بعلوم العرب، وجامعة نابولي بالثقافة العربية، وجامعة سيينا بالأدب، وجامعة روما بدراسة الآثار، واللغة، والآداب العربية^(٢).

ونظراً لميول الاستشراق الإيطالي إلى الجانب الديني نلاحظ اهتمام دراساته، وأبحاثه عن الإسلام والمسلمين، فضلاً عن ذلك الاهتمام باللغة العربية، وتأليف الكتب فيها، وفي بعض لهجاتها، فقد تمكن بعض الدارسين الإيطاليين من الرحيل إلى المشرق، والعيش فيه، والتدريس في جامعاته، وتتلذذ عدد من قادة الفكر العربي على أيديهم^(٣).

بدأ الاستشراق الإيطالي في جنوب إيطاليا على يد الراهب الملقب بقسطنطين الإفريقي^(٤) عام ١٠٨٧م، الذي يعد أول رائد لحركة الترجمة في جنوب إيطاليا، وقد زار سوريا، والعراق، والهند،

(١) احمد: محمد، اسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة، (مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، العدد ١١٥-١١٦، أيلول-كانون الأول، ٢٠١١م)، ص ٢٩٠.

(٢) العمارتي: د.محمد، صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي (دراسة في النشأة والتطور والامتداد) (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد ١١، ٢٠١٧م)، ص ١٢-١٣.

(٣) الزيايدي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ٨٢.

(٤) قسطنطين الإفريقي: من اصل تونسي اعتنق النصرانية وترهب في دير موني كاسينو واخذ يترجم كتب الطب والفلك إلى العربية، انتحل بعض ما ترجم مثل كتاب المقالات العشر في العين لحنين ابن اسحاق، فجعل عنوانه كتاب قسطنطين الإفريقي في طب العيون. ينظر العقيقي: المستشرقون، ج ١، ص ١٢١؛ مراد: معجم أسماء

وجمع كثيراً من الكتب، وانكب على ترجمتها من العربية إلى اللاتينية، وترجم كذلك قسماً كبيراً من كتب الطب عند العرب، كما ترجم عن العربية كتباً يونانية الأصل^(١).

وممن عني بدراسة اللغة العربية ايضاً جيرار دي كريمونا (١١١٤ - ١١٨٧م)^(٢)، الذي قضى معظم حياته في مدينة طليطلة، عكف فيها على دراسة المصنفات العربية، وترجمتها، وبفضله انتشر الوعي الاستشراقي في أوروبا، وكان لمثابرتة في ترجمة كتب الطب، والأدوية العربية الدور الكبير في نشر العلوم العربية في أوروبا^(٣)، ومن الإيطاليين الذين قدموا للاستشراق الإيطالي خدمات جليلة ايضاً ودفعوا به إلى الأمام، توما الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)^(٤) الفيلسوف المسيحي الأكبر، واشهر المهتمين بالدراسات الفلسفية، وكان باحثاً في الفلسفة العربية بشكل خاص، وعلاقتها بالفلسفة اليونانية، واسهم في نشر فلسفة ابن رشد^(٥)، وغيرها من الاعمال^(٦).

كذلك طبع القرآن الكريم باللغة العربية لأول مرة في أوروبا، وفي مدينة البندقية الإيطالية بالذات سنة (١٥٣٧ او ١٥٣٨م)، قبل أن يطبع في أي بلد إسلامي بفترة طويلة، وفي فترة مبكرة جداً من

(١) احمد: اسهامات العرب في النهضة الاوروبية الحديثة رؤية جديدة، ص ٢٩٠.

(٢) جيرارد دي كريمونا (١١١٤ - ١١٨٧م): من علماء إيطاليا مولده ووفاته في كريمونا من مدن إيطاليا الشمالية، أقام زمناً في طليطلة (بالأندلس) فترجم عن العربية إلى اللاتينية أكثر من سبعين كتاباً من كتب الهيئة، وأحكام النجوم، والهندسة، والطب، والطبيعة، والكيمياء، والفلسفة، طبع بعضه. ينظر الزركلي: خير الدين، الاعلام، (ط٥)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د.ت)، ١٤٩/٢.

(٣) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٥٠، ٤٩.

(٤) توما الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤م): قسيس وقديس كاثوليكي إيطالي من الرهبانية الدومنيكانية، وفيلسوف ولاهوتي له مؤلفات فلسفية منها تقاسير لما بعد الطبيعة، وحدة العقل، ازلية العالم. ينظر العقيلي: المستشرقون، ١٣٠/١؛ مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص ٣٥٩.

(٥) ابن رشد: القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، مولده ومنشؤه بقرطبة، كان متميزاً في علم الطب، نشأ في دولة الموحدية في الأندلس، له مصنفات عديدة. ينظر ابن ابي اصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ-١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، (تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)، ص ٥٣٠.

(٦) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٥٠.

اختراع فن الطباعة^(١)، وطبعت كثيراً من المؤلفات العربية مثل كتابي (القانون)، و(النجاة) لابن سينا عام (١٥٩٣م)، وكتاب (نزهة المشتاق) للإدريسي^(٢).

وتطورت الحركة الاستشراقية في إيطاليا بعد ذلك، ففي القرن التاسع عشر تم تأسيس المدارس، والجمعيات، والمجلات التي تعني بالدراسات الشرقية، واللغة العربية مثل المجلة الشرقية عام (١٨٧١م)، فضلاً عن ذلك (مجلة المشرق) التي تعنى عناية فائقة بالأبحاث الاستشراقية^(٣). فإيطاليا عَنَت بالحياة العامة في البلدان العربية، وركزت دراساتها على الجوانب الاقتصادية، والتجارية، والصناعية في الوطن العربي، لذلك قامت بغزو ليبيا عام (١٩١٢م)^(٤).

اما عن كتابات الإيطاليين الأوائل في السيرة النبوية، فنجد أسلوبهم يتفق مع أسلوب دول أوربا وتوجهها في كتاباتها عن رسول الله (ﷺ)، فلم يمتازوا بالنزاهة في تصوير حقيقة الدين الإسلامي، ونبيه (ﷺ)، الا ما ندر، فترجماتهم للقرآن الكريم كانت تهدف الى تشويه صورة هذا الكتاب، وصورة رسول الله (ﷺ) وسيرته، فصوروا للغرب أن القرآن الكريم من تأليف رسول الله فيقولون: (كتاب محمد)، و(قرآن محمد)^(٥)، وخير مثال على ذلك النفور الذي نجده من سيرة رسول الله في كتابات الاب ماراتشي^(٦)، الذي امضى أربعين سنة يدرس القرآن ليحارب به المسلمين، والى كتاباً في نقض

(١) العمارتي: صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي، ص ١٥، ١٦.

(٢) القاضي: فرانثيسكو غابرييلي ألمع المستشرقين الإيطاليين، ص ١١٧.

(٣) سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ص ٦٨.

(٤) الساموك: سعدون، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، (ط١)، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٥) العمارتي: صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي، ص ٢٠.

(٦) الاب ماراتشي: راهب إيطالي ولد في ضاحية لوكا واصبح من علمائها كذلك تعلم اللغة العربية وعلمها وعني بدراسة الإسلام وكتب كثيراً عنه من اثاره: دراسة عن الإسلام وترجمة القرآن الكريم. ينظر العقيقي: المستشرقون، ٣٦١/١.

القران عام (١٦٩١م)، الذي برهن فيه حسب ادعائه بطلان الإسلام وبطلان ادعاء نبيه (ﷺ)^(١).

ومما نقلوه ايضا: إن رسول الله (ﷺ) كون دينه من رجال، وعبيد سراق كانوا قاطعي الطرق التي يتردد عليها المسافرون فيسلبونهم، وينهبون بضائعهم، ويقتلون كل من يُبدي مقاومة، وُزِع الخوف من رسول الله (ﷺ) وأصحابه بتلك البلاد التي يقطنونها، ووصفوه بأنه ساحر أراد هدم الكنيسة في الشرق، وانه قد اباح الاتصالات الجنسية^(٢) (حاشا نبينا ذلك).

ان الأفكار المشوهة عن الإسلام التي كتبوها قد اثرت في الفرد الأوربي بصورة عامة، والفرد الإيطالي بصورة خاصة، فنجد الشاعر الايطالي (دانتي)^(٣) هو الآخر قد صور رسول الله تصويراً سيئاً في مسرحيته الكوميديا الإلهية، اذ يصور دانتي ان ظهور محمد بدينه الجديد أدى الى انقسام العالم، وان علي بن ابي طالب عليه السلام، قد قُسم الإسلام في عهده الى ثلاثة اجنحة متعادية كبرى، وجعلهم حسب تصوره في الدرك الأسفل من الجحيم^(٤).

(١) بفانمولر: جوستاف، سيرة الرسول في تصورات الغربيين، (ترجمة: محمود حمدي زقزوق، د.ت)، هامش ص ٨١.

(٢) العمارتي: صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي، ص ٢٣.

(٣) دانتي (١٢٩٥-١٣٢١م): أعظم شعراء إيطاليا ومن رجالات الأدب العالمي، خلد اسمه بملحمته الشعرية الكوميديا الإلهية وصف فيها طبقات الجحيم والمطهر والفردوس في سفرة وهمية قام بها بقيادة فرجيليوس وحببيته بياتريس. ينظر مجموعة مؤلفين: المنجد في اللغة والاعلام، (ط ٤٣، دار المشرق، بيروت، د.ت)، ص ٢٣٨.

(٤) الجييري: دانتي، الكوميديا الإلهية، (ترجمة: حنا عبود، ط ٢، ورد للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ٢٠١٧م)، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ جورافسكي: اليسكي، الإسلام والمسيحية، (ترجمة: د.خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر ١٩٩٦م)، ص ٥٧-٥٨؛ ارمسترونج: كارين، محمد نبي لزماننا (ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ١١.

وتجاوز تأثير هذه الأباطيل حتى ليمتد إلى القرن السابع عشر للميلاد^(١)، وسبب هذه التخبطات، والتشويه الذي مارسوه؛ هو اختيارهم المصادر التي ضجت بالدس اليهودي، والروايات الضعيفة والموضوعة، فأقتنصوها لأنها تخدم أهدافهم العدائية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، فضلاً عن ذلك قاموا بتحليل الاحداث، والوقائع على وفق اهوائهم بعيداً عن المقاييس المنطقية، والثوابت التاريخية، استجابة لمواقف الكنيسة آنذاك من الإسلام، وعدم الاعتراف به كدين سماوي، ولم تعترف برسول الله (ﷺ) خاتماً للأنبياء^(٢).

وعلى الرغم من ذلك برز لنا في الاستشراق الإيطالي بعض المستشرقين الايطاليين الذين امتازوا بدقة كتاباتهم نوعاً ما، باعتمادهم المصادر العربية الصحيحة، رغم الهفوات، والدس، الذي وقعوا فيه، فمثلا الأمير كيتاني^(٣) الذي يعد من ابرز المستشرقين الايطاليين، يعبر عن حبه، وإعجابه برسول الله (ﷺ) وذلك بقوله: "ولا أخفي عليكم أن حبي الجارف للإسلام، وتاريخه المشرف نابع من شدة حبي وإعجابي برسول الإسلام الذي أوقف حياته ليهدي البشرية بتعاليمه التي كان تأثيرها في نفسي هو الدافع الحقيقي لكي أساهم في دعم هذه الدعوة الخالصة.. أليس ذلك الرجل العظيم جديراً بأن نقدم للعالم سيرته، وتاريخ فتوحاته، وانتشار ونشر رسالته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه، وعلى دعوته التي جاء بها لينشر على العالم الحب، والسلام وأكثر الناس لا

(١) الفيومي: محمد إبراهيم، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ص ٣٢؛ العتابي: ليث عبد الحسين، الاستشراق التاريخ والنشأة والاهتمامات، (بحث منشور في مجلة الهدى، العدد ٦، كانون الثاني، ٢٠١٦م)، ص ١٠٨.

(٢) الزياي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ١١٦-١٢٣.

(٣) كيتاني: ولد ليون كيتاني في روما في ١٢ سبتمبر ١٨٦٩م وتعلم في جامعة روما، وحصل على الاجازة منها، كانت ثروته تقدر بخمسة ملايين ليرة ذهبية صرفها على اجراء البحوث والدراسات العلمية والأدبية من اهم اعماله (حوليات الإسلام). ينظر العقيقي: المستشرقون، ٤٢٩/١.

يعلمون^(١)، كذلك المستشرق الكبير نيللو^(٢) الذي يقول: "ابنتي ماريما، كانت تعجب ما أحمله من حب الإسلام، ورسوله، لكن حبي للقرآن، والإسلام، ورسول الاسلام، جعل إقراني، يصفوني بأني نصف مسلم"، وقوله: "لم أجد بلاغة، ولا جزالة في اللفظ، والاسلوب، كما وجدت في القرآن"^(٣).

• أبرز المستشرقين الايطاليين وممن اهتم بسيرة رسول الله (ﷺ)

برز لنا مجموعة من المستشرقين الايطاليين الذين كان لهم الدور البارز في دفع حركة الاستشراق الى الامام في اوربا، بمتابرتهم في ترجمة الكتب العربية الى اللاتينية، وكذلك اهتمامهم بالفلسفة العربية، حيث قضاوا جل حياتهم في البحث، والاستقصاء، والنشر، ومن هؤلاء المستشرقين الايطاليين هم:

١. ريكولدو (١٢٤٣-١٣٢٠م)

راهب دومنيكي إيطالي، ومبشر شديد الخصومة ضد الإسلام، عمل مدرساً في مدينة فيرننتسه، بعدها أرسل إلى الشرق، فزار فلسطين، وأرمينية الصغرى، والعراق، يدعو الناس الى الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما، استمر عشر سنوات في هذه الرحلة، ودخل في مجادلات مع المسلمين التي كان يجريها بالعربية، ثم عاد الى روما في عام ١٣٠٠م، وله كتاب بعنوان: الجدل ضد المسلمين والقرآن، أو بعنوان ضد قرآن محمد كما في مخطوط المتحف البريطاني، أو الرد على القرآن، وقد ترجم كتابه هذا إلى اللغات الفرنسية والإسبانية^(٤).

(١) الموسى: سعد بن موسى، الأمير كيتاني والسيرة النبوية، (بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٢٠، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ص ١١.

(٢) نيللو: من اكابر المستشرقين الايطاليين تعلم اللغة العربية وتميزت كتاباته بالاعتدال والانصاف حتى اتهم بانه مسلم من مؤلفاته العقيدة الإسلامية، حياة محمد الذي نشر بعد وفاته في روما. ينظر مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ١٠٤٨-١٠٤٩.

(٣) حامد: احمد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، (دار الشعب، القاهرة، د.ت)، ص ١١٦-١١٧.

(٤) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٣٠٦.

٢. الباجو، ا (ت ١٥٢٠م)

تعلم اللغة العربية وأتقنها في سفره بالشرق الأوسط، وبعد عودته إلى إيطاليا عمل في تدريس اللغة العربية، وفلسفة ابن سينا في جامعة بادوي، من اعماله ترجمة كتب ابن سينا إلى اللاتينية، ومقالة في النفس، وتقاسيم الحكمة والعلوم الذي طبع في البندقية (١٩٤٦م)^(١).

٣. الأب أوبتشيوني (ت ١٦٣٢م)

انضم إلى الرهبانية، وعين رئيساً على دير حلب (١٦١٣م)، والقدس (١٦٢٠م)، وأوفد قبل ذلك الى ديار بكر (١٦١٦م)، ثم عين أستاذاً للغة العربية في معهد في روما (١٦٢٢م)^(٢)، فقام بتدريس اللغة العربية، والسريانية، والقبطية سنوات طويلة، ومن اعماله: مدخل إلى المنطق، وتفسير للعقيدة المسيحية في ٢٢ باباً، وقاموس عربي - سرياني - لاتيني في ٢٣ باباً، وقد وقعت في الترجمة أخطاء كثيرة نقحت وطبعت في روما عام (١٦٣٦ - ١٦٤٠م)، وعاون على تحقيق الكتاب المقدس بالعربية، وطبع في روما (١٦٧٠م)، ووضع كتاب الترجمان في تعلم لغة السريان^(٣).

٤. أماري، ميشيل (١٨٠٩ - ١٨٨٩م)

ولد في بالرمو، وخصه أبوه بمدرسين يعلمونه، ثم أدخله الجامعة فحصل الجبر، والبلاغة اللاتينية، والإيطالية ثم درس الطبيعة، والحقوق، والاقتصاد السياسي، وفاز في امتحان وزارة الداخلية، والتحق بها وهو يتابع دروسه الجامعية، وفي سنة (١٨٢٠م) اندلعت الثورة، وحكم على أبيه بالموت (١٨٢٢م)، ثم أبدل الحكم بالأشغال الشاقة ثلاثين سنة، انتخب عضواً في مجمع العلوم والآداب (١٨٣٥م)، وكلف بتدريس التاريخ فأصدر تاريخه المشهور: حقبة من تاريخ صقلية

(١) العقيقي: المستشرقون، ج ١/٤١٦-٤١٧؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ١٩٣.

(٢) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٥٥.

(٣) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ١٦٦.

في القرن الثالث عشر^(١)، ودرس اللغة العربية حتى أجادها، ترجم عنها إلى الفرنسية، والإيطالية، وصنف فيها، ونشر عنها شيئاً كثيراً، وأعاد طبع تاريخ صقلية بعنوان: ليلة المذبحة في صقلية، عين أستاذاً في جامعة بالرمو، ومؤرخاً لصقلية (١٨٦٠م)، وعضواً في مجلس الشيوخ، ووزيراً للمعارف (١٨٦٢م)، وترأس مؤتمر المستشرقين في فلورنسا (١٨٨٧م)، وقد توفي فيها من اعماله: حقبة من تاريخ صقلية في القرن الثالث عشر، والجزء الخاص بالرمو من المسالك والممالك لأبن حوقل، ودراسات عن الشرق، وله مقدمة وتعليق على تاريخ صقلية، ومباحث لمؤرخي العرب عن صقلية في عهد المسلمين، وصنف كتاباً في تاريخ مسلمي صقلية، مستعيناً بالمصادر العربية في ثلاثة أجزاء اشتملت على تاريخ فتح المسلمين صقلية وإقامتهم فيها وجلائهم عنها (فلورنسا ١٨٥٤ - ١٨٧٢م) وهو خير مصنفاته، وصنف كتاباً في المكتبة العربية الصقلية^(٢).

٥. جويدي الكبير او اجنتسيو جويدي (١٨٤٤ - ١٩٣٥م)

المولود في روما عام (١٨٤٤م) من اسرة معروفة، ومشهوره برجالاتها من العلماء، وارباب المهن، ورجال الدين، زار جويدي مصر، وفلسطين، ودمشق والقي دروسا في الادب، وفقه اللغات العربية القديمة في الجامعة المصرية القديمة، وتميزت ابحائه بانها عنيت بالأدب العربي الإسلامي، والآداب المسيحية في المشرق، واللغة العبرية والكتاب المقدس^(٣).

توفي جويدي عام (١٩٣٥م)، وترك مجموعة من المؤلفات منها: قاموس اللغة الامهرية (لغة الحبشة)، وادبيات الجغرافية، والتاريخ واللغة عند العرب، نشر نصوص تتعلق بأهل الكهف، او

(١) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٥١؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ١٥٧-١٥٩.

(٢) العقيقي: المستشرقون، ١/٤١٩-٤٢١؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ١٥٩.

(٣) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٢١٢-٢١٣.

النائمين السبعة في كهف بافسوس^(١).

٦. الأمير ليوني كيتاني (١٨٦٩ - ١٩٢٦م)

الأمير ليون كيتاني من أسرة من كبار الأمراء في روما، وكان لهذه الأسرة شأن كبير في تاريخ إيطاليا، ولد ليون كيتاني في روما عام (١٨٦٩م) وتعلم في جامعتها، حصل على الاجازة منها في سنة (١٨٩١م)، برسالته عن مدير المراسم البابوية، ودرس الآداب^(٢)، واتقن اللغة العربية في مصر، وسوريا، ولبنان اثناء سفره اليهم، والتقى بفقهاء اللغة، والدين، وكبار الشخصيات الأدبية، والعلمية، والإسلامية^(٣)، كانت ثروته تقدر بخمسة ملايين ليرة ذهبية علاوة على ثروة زوجته، وكان شغوفا بالعلوم، والآداب، وخصص من ثروته مبلغا هائلا من الليرات الذهبية كل عام يقدر بعشرة آلاف ليرة ذهبية؛ وذلك لصرفها على اجراء البحوث، والدراسات العلمية والأدبية، جمع مائتي مخطوط من نوادير المخطوطات، لتحقيقتها، واعدادها بالطريقة المناسبة، ليراها العالم، ويتعرف عليها، وقف حياته على البحث والدرس، لإبراز ما خفي عن الناس، فقد كانت المعرفة عنده تمثل أهمية كبيرة، أنشأ مؤسسة باسمه للعناية بالآداب، والعلوم وارسال البعثات للبحث، ولكتابة التاريخ الاسلامي في مناطق الفتح الإسلامي^(٤).

عمل نائبا في البرلمان في روما، فلما احتلت دولته ليبيا قال: "إن عمل إيطاليا باكتساح أرض

قوم كانوا آمنين في ديارهم، هو عمل قرصان بحر، لا عمل دولة قامت في ربوعها النهضة الغربية

(١) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) الموسى: الأمير كيتاني والسيرة النبوية، ص ٨.

(٣) حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١١٣-١١٤.

(٤) العقيلي: المستشرقون، ١/٤٢٩؛ حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١١٤.

الحديثة"، عمل سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة^(١)، توفي عام (١٩٢٦م)^(٢).

ومن اهم اعماله: سيرة الرسول، وحوليات الإسلام من العام الأول الهجري نشر عام (١٩٢٢م)،

وانتشار الإسلام، وتطور الحضارة، ودراسة التاريخ الشرقي^(٣).

٧. كارلو نيلينو (١٨٧٢-١٩٣٨م)

تعلم اللغة العربية في الجامعة الإيطالية، وأرسل مبعوثاً الى مصر ستة أشهر اتقن نطق اللغة العربية، وتعلم اللهجة المصرية، قامت الجامعات المصرية باستدعائه ليحاضر فيها في علم الفلك، والأدب العربي، وتاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكان عضواً بمجامع علمية ولغوية عديدة، منها المجمع العلمي العربي، وله دراسات في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام^(٤).
من اهم اعماله: حياة محمد الذي نشر بعد وفاته في روما، ومنتخبات من القرآن، وعلاقة العالم الاسلامي بأوروبا، والعقيدة الإسلامية، وغيرها كثير^(٥)، يقول نيلينو: "انتصر محمد بالعقيدة الراسخة، والحقيقة الواضحة، فاجتمع حول دينه القاصي والداني، وبذل المقربون من محمد، كل جهودهم، ليصبحوا بالخلق الذي عليه الرسول، وكانوا نعم المقربين، والتلاميذ، الذين استطاعوا، ان يضربوا أروع الأمثلة في الإسلام، ونشره"^(٦).

٨. ليفي دلا فيدا (المولود عام ١٨٨٩م)

أستاذ متخصص في اللغة العربية واللغات السامية المقارنة في جامعة روما، ومن كبار الباحثين في تاريخ الدين الإسلامي ومن آثاره: دراسة حديثة عن الرسول (ﷺ)، وأصل الإسلام

(١) الموسى: الأمير كيتاني والسيرة النبوية، ص ٩.

(٢) حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١١٥.

(٣) العقيلي: المستشرقون، ١/٤٢٩-٤٣٠.

(٤) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ١٠٤٨-١٠٤٨؛ حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١١٦.

(٥) العقيلي: المستشرقون، ١/٣٧٧ و٣٧٨.

(٦) حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١١٦ و١١٧.

(١٩٢٣م)، وكتاب فحولة الشعراء المنسوب للأصمعي (مجلة الدراسات الشرقية)، وخلافة علي، وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري، وطبقات الشعراء لابن سلام، ومحمد بن حبيب وغيرها^(١).

٩. ميكلانجلو جويدي (١٨٨٩ - ١٩٤٩م)

ولد في روما وتعلم اللغة العربية على كبار مستشرقها، وعين أستاذاً للغة العربية وآدابها في جامعة روما (١٩٢٢م)، ثم قام بالتدريس في الجامعة المصرية (١٩٢٦-١٩٢٩م)، فكانت محاضراته باللغة العربية الفصحى، تخصص في الأدب العربي، والدين الإسلامي فكتب عن الإسلام، وبسبب موته المفاجئ لم ينجز كتابه تاريخ العرب وثقافتهم الذي استمر بتأليفه حتى آخر يوم من حياته، الذي خصص الجزء الأول عن الرسول محمد (ﷺ) حتى وفاته^(٢). من آثاره: صقلية (١٩١٩م)، وكتاب الزيدية، وشرح المعتزلة للقرآن (١٩٢٥م)^(٣).

١٠. انساباتو انريكي

من المهتمين بالتاريخ الاسلامي والسيرة، وكان احد مديري مجلة الشرق، من اثاره: محمد والاسلام الحديث (١٩٣٠م)، ودراسة عن اليمن وايطاليا (مجلة الشرق ١٩٥٣م)^(٤).

ويجب ان لا نغفل فقد كان للاستشراق الإيطالي بعض المستشرقات الايطاليات البارزات اللاتي

أكملن مسيرة المعرفة في إيطاليا، واوروبا منهن:

١١. لورا فيشيا فاغلييري:

المستشركة لورا فاغلييري من المستشرقين المحبين للإسلام، ونبية (ﷺ)، درست الإسلام بروح خالية من التعصب، واعجبت كثيرا بالأصول، والأخلاق الإسلامية، فردت على الآراء المتعصبة

(١) العقيلي: المستشرقون، ١/٣٩٠ و٣٩١.

(٢) العقيلي، المستشرقون، ١/٣٨١.

(٣) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص٤٥٨.

(٤) العقيلي: المستشرقون، ١/٤٠٠.

من قبل المستشرقين، التي اعتبرتها بسبب جهل أو تجاهل مقصود لقيم الإسلام وحقيقة النبوة المحمدية، وعمدت لورا فاغلييري إلى التأليف عن الإسلام، والرد على جميع الاتهامات الاستشراقية، فكتبت مؤلفها الشهير (دفاع عن الإسلام)^(١).

١٢. ماريا نلليانو

ابنة المستشرق الكبير كارلو نلليانو، وواحدة من أشهر المستشركات الإيطاليات، ولدت سنة (١٩٠٨م)، تعلمت من والدها، وسافرت معه في رحلاته، وأكملت نشاطه البحثي بعد وفاته، أصبحت عضواً في المجمع اللغوي في مصر، لها اعمال عديدة منها: مجموعه آثار كارلو نلليانو، الإسلام والأقليات الدينية في الدستور السوري الجديد^(٢).

١٣. اكا فرجينيا

ولدت في روما عام (١٨٩١م)، وأقامت فترة في القاهرة تعلمت اللغة العربية، حصلت على الدكتوراه (١٩١٧م)، اصبحت بعد ذلك محررة لمجلة الشرق الحديث لعدة أعوام، من أثارها: ابن إسحاق والواقدي في الهند، ورأي مسلم في المسلمين السنيين، وآيات من القرآن، وترجمة القسم الرابع من ألف ليلة وليلة (تورينو ١٩٤٩م)، والمظهر السياسي والاجتماعي للصوفي المسلم (١٩٥٥م) وبمعاونة فرانثيسكو غابريلي كتبت: أروع صفحات الأدب العربي^(٣).

(١) شايب: لخضر، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، (مكتبة العبيكة، د.ت)، ص ٢٠٢.

(٢) العقيلي: المستشرقون، ١/٣٩٧.

(٣) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٧٦٧.

• المدارس والمجلات الإيطالية الاستشراقية

١. مدرسة تعليم اللغة العربية في إيطاليا: أنشئت في إيطاليا عام (١٢٠٧م)، وكان لها الأثر الكبير في تشويه صورة الإسلام، وقد ضمت فئة من المدرسين النصارى، واليهود المتعصبين ضد الإسلام، فحاولوا تغيير صورة الإسلام، وتخريج أجيال لا تعرف الإسلام الحقيقي^(١).
٢. الكلية المارونية: أنشئت في روما عام (١٥٨٤م)، اهتمت بتدريس اللغات الشرقية^(٢).
٣. مدرسة اللغات الشرقية في مدينة فلورنسا: تأسست عام (١٦٢٣م) اهتمت أيضا في تدريس اللغات الشرقية، وبالخصوص اللغة العربية منها^(٣).
٤. مجلة المشرق: مجلة تصدر باللغة العربية في بيروت مرتين في السنة بموافقة البابوية الكاثوليكية في روما، أنشئت عام (١٨٩٨م)، أي في بداية الاستعمار الغربي للمنطقة العربية، وكانت الكتابات في هذه المجلة متطرفة بشكل كبير، وحاولت تشويه صورة الحركات الإسلامية، وتجميل صورة الغرب، وتفكيك العالم الإسلامي^(٤).

(١) سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ص ٦٨.

(٢) الزياي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ٨٢.

(٣) الزياي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص ٨٢.

(٤) سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ص ٨٧-٨٨.

المبحث الرابع

المستشرق غابريلي

(مؤلفاته، منهجه، مصادره في كتابة السيرة النبوية)

• فرانثيسكو غابريلي

ولد المستشرق فرانثيسكو غابريلي في روما عام (١٩٠٤م)، ودرس في جامعة روما على كبار المستشرقين من أمثال نيلينو، وجويدي، ولافي بيلافيدا^(١)، فضلاً عن ذلك والده المستشرق الكبير جوزيه، او جوزيبي غابريلي^(٢)، وتخرج عام (١٩٢٥م)، وبدأ دراسة العلوم الإسلامية، والأدب العربي في جامعة نابولي عام (١٩٣٨م)، ثم حصل على مقعد للدراسة في جامعة المعرفة في روما، وبدأ ينهال عطاؤه المعرفي الى مكتبات إيطاليا، وساعد ساسة بلاده في فهم العالمين الإسلامي، والعربي، وتحليله لهم^(٣).

أصبح فرانثيسكو غابريلي من اكابر أساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما، وبرز في دراسة الشعر العربي الجاهلي وتطوره، وكان محققاً كبيراً في التاريخ الإسلامي^(٤)، ونشر كثيراً من المقالات في الصحف، والمجلات، والجرائد اليومية، وكان له اثر في المداخلات الإذاعية والتلفزيونية، واسهم في ظهور الاستشراق الإيطالي وتطوره في القرن العشرين، ودافع عنه لإنصاف بعض المستشرقين؛ لأن لهم أبحاثاً جليلة، ودافع عن الإسلام، وتعاليم القرآن الكريم، ورفض الربط بين الإسلام والعنف^(٥).

(١) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

(٢) جوزيه او جوزيبي غابريلي: كان امينا لمكتبة اكااديمية لنشاي في روما وامين لخزانة كتب المستشرق الإيطالي كيتاني بعد ان ضمت هذه الخزانة الى مكتبة الاكاديمية، له نتائج علمية مميزة منها عصر وحياء الشاعر الخنساء، وكتابات في تاريخ العلوم العربية. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ١٧٦.

(٣) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

(٤) العقيلي: المستشرقون، ٣٩٤/١؛ حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١٢٠.

(٥) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

وعُدَ فرانثيسكو غابريلي واحداً من ألمع العارفين بالقضايا العربية والإسلامية، وأحد أعلام الثقافة الإيطالية، والأوربية في القرن العشرين، تبوأ عدة مراكز علمية في عدد من المؤسسات الإيطالية، وتمكن من نيل شرف عضوية أكثر من مجمع علمي في وقت واحد^(١).

حاز غابريلي على جائزة (فلترنيللي)^(٢) عام (١٩٥٥م)^(٣)، وجائزة بالزان للدراسات الشرقية عام (١٩٨٣م) لإسهاماته الكبيرة في المعرفة، والبحث في العالم الإسلامي، وتحقيقه للشعر العربي بدءاً من العصر الجاهلي إلى أدب العصر الحاضر، كما أنه حاز على جائزة جيورجيو ليوي ديلا فيدا^(٤).

نال العديد من المناصب العلمية منها تعيينه كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما، ومديراً لمعهد الدراسات الإسلامية في روما^(٥)، ومراسلاً لأكاديمية لنشاي عام (١٩٤٧م)^(٦)، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي في دمشق عام (١٩٤٨م)^(٧)، فضلاً عن المجمع اللغوي في القاهرة، وبغداد، وعمان، وتولى منصب رئيس المعهد الشرقي منذ عام (١٩٦٩م)^(٨).

(١) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

(٢) جائزة مشابهة لجائزة نوبل في الاداب وتعتبر من اكبر الجوائز في الادب الإيطالي. ينظر القاضي: محمد، في الادب الاسباني جيل ١٩٢٧، (بحث منشور في مجلة الفيصل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٢٩، ١٩٧٩م)، ص ١٢٠.

(٣) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

(٤) ياسين: اكرم الحق، منهج فرانثيسكو جابريلي في كتابة السيرة النبوية دراسة نقدية حول كتابه محمد والفتوحات الإسلامية، (بحث منشور في مجلة جهات الإسلام خاص بالسيرة، مج ٤، ٢٠١٠-٢٠١١، العدد ١-٢)، ص ٣٧٢.

(٥) ياسين: منهج فرانثيسكو جابريلي، ص ٣٧٠.

(٦) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

(٧) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٣٧٥؛ حمدان: نذير، مستشرقون (سياسيون، جامعيون، مجتمعيون)، (ط ١، مكتبة الصديق للتوزيع والنشر، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ١٦٤.

(٨) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥.

توفي المستشرق الإيطالي فرانثيسكو غابريلي عام (١٩٩٧م)^(١)، بعد ان قدم اسهامات علمية كبيرة، وكانت حياته زاخرة بالكتابات.

• اراءه في الحضارة الاسلامية والاستشراق

يُعدّ غابريلي من المستشرقين المحبين، والمجيدين بشكل كبير للغة العربية، وآدابها، وكان من المدافعين عنها، وحرص على توجيه كل المستشرقين لتعلم اللغة العربية؛ لفهم حضارة الإسلام والعرب، وقد عبر عن ذلك بكثير من المناسبات، وحاول غابريلي دراسة الحضارة العربية بكل جوانبها بمنهج علمي صحيح بعيداً عن الآراء المتعصبة ضد الإسلام، وحضارته، او اراء المسلمين انفسهم، ففي اطار ذلك يقول غابريلي: "في البداية الذي يود التحدث من غير المسلمين عن الإسلام يجيب عليه أن يكون عارفاً ممتازا باللغة العربية، ولا آخذ في اعتباري ارادة المستشرقين ممن لم يدرسوا اللغة العربية، وآدابها، وأستطيع القول: أن كلمة يقولها مستشرق عرف العربية لغةً، سيكون لها وقع طيب، لأنه سيتعرف على الإسلام، بل سيقراً القرآن الكريم باللغة التي أنزله الله بها على رسوله"^(٢).

وعن القرآن الكريم واعجازه يتحدث غابريلي: "القرآن العظيم، معجزة السماء، أرسله الله ليكون كتاب العالم، والوقوف أمام إحدى سورهِ في اجلال للتعرف على المعنى، يكفي كي تؤمن أن هذا كتاب من عند الله"، وفي تصريحه عن رسول الله (ﷺ) يذكر: "ان الأقاويل غير المسؤولة من بعض المستشرقين، بأن محمداً، مؤلف القرآن أقاويل باطله لا صحة لها، وما افتراءاتهم الا محاولة فاشلة للنيل من هذا الدين، ومن نبيه"^(٣).

(١) ياسين: منهج فرانثيسكو جابريلي، ص ٣٧٠.

(٢) حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص ١٢١.

(٣) حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء ، ص ١٢١.

اما عن موقفه من الاستشراق وعن الآراء التي نقدت الاستشراق باعتباره منهجاً سياسياً استعماريّاً فقد رد غابريلي على ذلك: "أن الاستشراق الذي كان في طريقه إلى الضياع، أو بالأحرى إلى الانحلال، والذوبان في تخصصات فرعية دقيقة أكثر فأكثر، وذلك من وجهة نظر علمية بحتة، أصبح الآن موحداً من جديد ومتحلياً بشخصية أيديولوجية، وسيسيولوجية، وسياسية، ولكن هذه الصورة المقدمة عنه غير مقبولة من وجهة نظرنا؛ وذلك لأنه من خلال هذه الصورة بالذات وضع في قفص الاتهام، وراحوا يحاكمونه على أصوله، ومقاصده، ومناهجه، ونتائج^(١)."

ويؤكد بقوله: "فالواقع أنه يحق للغرب أن يطبق على الشرق مفاهيمه، ومناهجه، وأدواته الخاصة التي كان قد بلورها في تاريخه الحديث، كما يحق له أن يطبق معاييرها الخاصة على ما ندعوه بالتاريخ، والحضارة، والثقافة، والفلسفة، والشعر، بمعنى آخر فإنه إذا كان البعض يلمون بإمكانية جعل الفكر الغربي يتراجع عن نتائج دراساته التاريخية الطويلة للبشرية، وتفسيرها فإنهم واهمون^(٢)."

وينقل عن غابريلي الى انه لا يزال الطريق إلى التقدم العلمي، والنضج الفكري في دراسة الحضارة الشرقية يمر عبر الغرب، أي عبر الفكر الاجتماعي، والفلسفي الأوروبي؛ لذلك أصبح الاستشراق الأوروبي مجرد كبش فداء في الشرق؛ لأن الشرق فشل في حل المشاكل، والقلق، والألم اللائي يعانيتها، ولم يتغلب ولفترة طويلة على عقدة الشك، والشعور السيء الذي أضر باحتمالية التعاون الودي مع الغرب، لذلك لا ينبغي للعرب أن تتحدث عن كثير من التعاون الودي مع الغرب، ولا ينبغي أن تتحدث عن "الاستشراق كأزمة"، ولا تلقي باللوم على الاستشراق في معاناتها،

(1) Gabrieli: Francesco, Apology for Orientalism, (translated Victor A. Velen, Issue published: June, 1965), p81-82.

(٢) مطبقاني: مازن، هل انتهى الاستشراق حقاً، (بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٤٣، د.ت)، ص ٢٩١.

وأزمتها المؤلمة^(١).

• مؤلفاته

تميزت كتاباته بالغرارة حيث وصلت مؤلفاته الى ما يقارب مئة وخمسين مؤلفاً ما بين كتاب مطبوع، وبحوث منشورة^(٢)، وتميز غابريلي بتنوع كتاباته، فنجد له العديد من المؤلفات في الادب العربي، والإسلامي، وكذلك الادب الإيطالي، فضلاً عن ذلك تخصصه في مجال التاريخ، وكتاباته المتنوعة في حقبة متعددة، منها في تاريخ الإسلام، ومنها في العصور الوسطى، والحروب الصليبية، وله كتابات أيضاً في العصور المعاصرة، والحديثة، فقد جمع في هذه المؤلفات كنزاً لخدمة الاستشراق، واسس بذلك مدرسة استشراقية قائمة بذاتها، وكون اجيالاً من الدارسين بالعالمين العربي والاسلامي.

- مؤلفاته وابعائه في مجال التاريخ

١. كتاب أخلاق الملوك (مجلة الدراسات الشرقية، ١٩٢٦م)
٢. خلف هارون الرشيد والحرب بين الأمين والمأمون (١٩٢٨م)
٣. الوثائق المتعلقة بخلافة الأمين، عن الطبري (لنشاي ١٩٢٧م)
٤. جامعة القديس يوسف في بيروت (روما ١٩٢٨م)
٥. تاريخ المسلمين للحروب الصليبية (١٩٢٩م)
٦. الشيعة في عهد المأمون (ليبزيغ ١٩٢٩م)
٧. العصبية لدى ابن خلدون (١٩٣٠م)
٨. رسالة فارسية في تاريخ الأديان (١٩٣٢م)

(1) Macfie: Alexander Lyon, Orientalism, 2002, chapter6, p15.

(٢) القاضي: فرانثيسكو غابريلي المع المستشرقين الايطاليين، ص ١١٥

٩. خلافة هشام بن عبد الملك (الإسكندرية ١٩٣٥م)
 ١٠. سيرة حسن البصري من تذكرة الأولياء لابن العطار
 ١١. أصل الخوارج (١٩٤٢م)
 ١٢. تاريخ وحضارة الإسلام (نابولي ١٩٤٧م)
 ١٣. عرب صقلية وعرب أسبانيا (مجلة الأندلس، ١٩٥٥م)
 ١٤. سياسة النورمان العربية في صقلية (١٩٥٨م)
 ١٥. المجتمع البدوي القديم (روما ١٩٥٩م)
 ١٦. محمد والإسلام (تاريخ العالم)
 ١٧. مؤرخو العرب للحملات الصليبية (تورينو ١٩٥٧م)
 ١٨. الزندقة في العصر العباسي (نضج الإسلام ١٩٦١م)
 ١٩. ابن حوقل وعرب صقلية (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٦١م)
 ٢٠. ترجمة رحلات ابن بطوطة بالإيطالية (١٩٦٢م)
 ٢١. محمد والفتوحات الإسلامية (١٩٦٧م)^(١)
 ٢٢. الإمامة والأدب (إمامة الشيعة ١٩٦٨، ١٩٧٠م)
 ٢٣. سيرة كارلو نلليو (الشرق ١٩٧٠م)
 ٢٤. الخلافة الأموية (حولية معهد الدراسات الشرقية في نابولي ١٩٧٤م)
 ٢٥. الخلافة الأموية في الشرق (الأندلس ١٩٧٤م)
- وغيرها الكثير من المؤلفات والأبحاث^(٢)

(١) العقيلي: المستشرقون، ١/٣٩٤-٣٩٦؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٣٧٦ - ٣٧٨.

(٢) العقيلي: المستشرقون، ١/٣٩٤-٣٩٦؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٣٧٦ - ٣٧٨.

- في مجال الادب

١. كوميديا إلهية إسلامية (١٩٢٨م)
٢. التفسير الشرقي الجديد الرسالة الغفران (١٩٢٩م)
٣. وعمر الخيام (١٩٣٠م)
٤. ديوان الوليد بن يزيد (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٣٤م)
٥. ديوان جميل (مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٣٧م)
٦. ألف ليلة وليلة في الثقافة الأوروبية (١٩٤٤م)
٧. أبو نواس العباسي (الشرق الحديث، ١٩٥٣م)
٨. سيرة ميخائيل نعيمه (الشرق الحديث ١٩٦٩م)
٩. علقمة الفحل (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٧٢م)
١٠. ملحمة الفردوسي والادب العربي (فارس في العصر الوسيط ١٩٧١م)

والعديد من المؤلفات الأدبية الأخرى الرائعة^(١).

منهجه في كتابة السيرة النبوية

تدفقت جهود المستشرقين في دراسة سيرة رسول الله (ﷺ)، ونبوته منذ بداية تاريخ الاستشراق، وتواصلت هذه الجهود حتى اليوم؛ لذلك تنوعت مناهج المستشرقين في دراسة سيرة رسول الله (ﷺ)، ولكنهم توحدوا في النتائج، فلم يتحلوا بالموضوعية، والحيادية العلمية.

فقد أدت هذه المناهج، والنتائج الى غرس الشكوك، والأوهام في نفوس المستشرقين الآخرين، والقراء كذلك، وغذت مناهجهم الشعوب الأوروبية بمعلومات عدائية، وحاقدة على الإسلام، ورسوله (ﷺ)، وقد قامت مناهجهم على أساطير ترسخت في عقول الرهبان المسيحيين منذ الحروب

الصليبية حول شخصية رسول الله (ﷺ)^(١)، ومع هذا فإن معظم المستشرقين المعاصرين ينظرون إلى أقرانهم القدماء كرواد في هذا المجال، وعلى الرغم من عدم قبولهم بما نقله معظم المستشرقين القدماء الذين خاطبوا عقلية أبناء زمانهم، وقدموا صوراً مشوهة عن الإسلام ونبيه (ﷺ) ما زالت ماثلة في عقول، وافكار الغربيين؛ لذلك لا بد لنا من الاطلاع عليها، ومعرفتها^(٢).

ويجب ان نذكر حقيقة واقعة ان المنهجية التي تبناها الاستشراق الايطالي في بداياته حول رسول الله (ﷺ)، ما هي الا إفرزات لمواقفه العدائية للإسلام في مرحلة العصور الوسطى، فهذه الكتابات التي تعد بداية الاستشراق لم تعتمد منهجاً علمياً موضوعياً، وان الأوائل الذين كتبوا عن حياة رسول الله (ﷺ) من الايطاليين هم رجال دين، ورهبان، واستمر تأثيرهم في كتابات بعض المستشرقين في التاريخ الحديث والمعاصر^(٣)، هكذا استعملوا منهجاً يهدفون من ورائه النيل من شخصية رسول الله (ﷺ)، وتقنيد رسالته، فاعتمدوا الأحاديث الضعيفة، والروايات التاريخية الملقفة، والموضوعية، فأنكروا تلقيه الوحي الرباني، وإنما الذي كان يظهر له من علامات نزول الوحي ما هي إلا حالات نفسية شاذة، أو نوبات من الصرع، وهذه الأفكار سادت، وانتشرت في اغلب الكتابات الاستشراقية^(٤).

اما في العصر الحديث والمعاصر فقد تحرر المستشرقون الايطاليون إلى حد كبير من توظيف كتاباتهم لخدمة الكنيسة، والتعصب الديني الذي كان سائداً سابقاً، فتطورت مناهجهم، وتحسنت

(١) الجيزاني: قاسم جواد، موقف المستشرقين من السيرة النبوية، (بحث منشور في مجلة العميد العدد ٢، السنة الثانية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ص ٢٦٣.

(٢) النملة: علي بن ابراهيم الحمد، الاستشراق والدراسات الإسلامية، (ط١، مكتبة الوثبة، الرياض ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ص ١٣٣.

(٣) العمارتي: صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي، ص ١٤

(٤) العمارتي: صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي، ص ٢٩.

صورة رسول الله (ﷺ) في كتاباتهم نوعاً ما بسبب اطلاعهم الواسع وفهمهم لماهية الاسلام، ولكن لا يزال بعض المستشرقين إلى اليوم يحملون رؤية العصور الوسطى عن الإسلام ورسوله (ﷺ)^(١).

ما يهمنا مما تقدم إعطاء فكرة عن منهجية المستشرقين الايطاليين في تناولهم لسيرة رسول الله (ﷺ)، وموقفهم من هذه المنهجية، والان نأتي على المستشرق فرانثيسكو غابريلي، وكتابه محمد والفتوحات الإسلامية الذي هو مدار بحثنا في دراسة الاستشراق الإيطالي في السيرة النبوية، ولا بد ان نقدم عرضاً موجزاً لهذا الكتاب وفهارسه.

(محمد والفتوحات الإسلامية) كتبه مؤلفه بلغته الام الإيطالية، ثم ترجمته للإنكليزية كل من فرجينيا لولنغ وروزامند لينل تحت عنوان (Muhammad and the Conquests Of Islam)، وقام بترجمته إلى اللغة العربية، وتقديمه والتعليق عليه الأستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي عام ٢٠١١م، وهي النسخة التي اعتمدها في دراستنا.

اشتمل الكتاب على (٤١٦) صفحة، وفهارس الكتاب تضمنت اثنا عشر فصلاً، فضلاً عن ذلك مسح وتحليل للمصادر والمراجع المعتمدة، وهذا عرض لفصول الكتاب:

الفصل الأول: محمد في التاريخ تحدث فيه المستشرق غابريلي عن (شخصية محمد وسيرة حياته، والحكم المسيحي في العصور الوسطى، وإعادة تقويم محمد، ووجهة النظر الحديثة المنطوية على تناقض ظاهري).

(١) الشرقاوي: محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، (دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص ١٨).

اما الفصل الثاني عنوانه (الجزيرة العربية قبل ظهور محمد)، تناول الجزيرة العربية قبل ظهور رسول الله (ﷺ) متطرقا الى (العصبية القبلية، والخلفية التاريخية، الروايات التاريخية، التراث الثقافي للجزيرة العربية الوثنية، الوثنية واليهودية والمسيحية).

والفصل الثالث (محمد في مكة)، ولادته ونشأته، حياته قبل البعثة.

والفصل الرابع تحت عنوان (الابتهاج بالنصر في المدينة) متناولاً هجوم مكة المعاكس، فتوحات رسول الله (ﷺ) الأخيرة ووفاته^(١)، هذه الفصول موضوع بحثنا في السيرة النبوية.

اما بقية الفصول: ففي الفصل الخامس (الإسلام والدولة العربية الإسلامية) تناول غابريلي انتشار الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية من خلال تعاقب الخلافة، وفترة الحكم الاموي.

الفصل السادس (صنع الإمبراطورية وبنائها) يوضح فيها معالم الإمبراطورية الإسلامية من خلال مناقشة الدوافع وراء ذلك.

وفي الفصول السابع (الفتوحات الإسلامية في المشرق والعراق وبلاد فارس).

والثامن (الفتوحات الشمالية سوريا وبلاد ما بين النهرين وأرمينيا).

والتاسع (الفتوحات الغربية مصر وشمال افريقيا).

والعاشر (الإسلام في اوربا اسبانيا وفرنسا وإيطاليا).

والحادي عشر (الحدود تلقاء الشرق).

والثاني عشر (الإنجازات العربية الإسلامية).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٤١٤-٤١٥.

بعدها مسح كامل للمراجع الأجنبية المعتمدة وتحليلها^(١).

اتبع المستشرق غابريلي ترتيباً زمنياً في نقل الاحداث التاريخية، وان منهجه في تناول سيرة رسول الله (ﷺ) هو منهج تحليلي، نقدي، فانه لا يقوم بنقل الوقائع التاريخية نقلاً سلبياً، كما هو متداول عند العديد من المؤلفين، بل يعمل على تحليلها، ولا يبالي بأصالة النصوص التي يناقشها^(٢)، فمثلا ينقل غابريلي حادثة الاسراء "والإيمان بمعجزاته في الرحلة الليلية من مكة إلى القدس، ومن ثم إلى السماء، التي استند إليها الكثير من الإيمان بالأخرويات كالبعث والحساب، قد وجدت في بضعة آيات قرآنية، التي في الواقع يمكن تفسيرها، على أنها وصف لحلم، أو رؤيا أكثر من أن تكون رحلة جسدية ومادية"^(٣).

فتناوله لحادثة الاسراء لم يشر الى المصادر التي نقل عنها، كذلك لم ينقل نص الحادثة بشكل كامل، ومن المتعارف ان حادثة الاسراء قد اتفقت عليها اغلب الروايات التاريخية على انها حقيقة حدثت لرسول الله (ﷺ) ما عدا رواية، او روايتين ذكرت انها حلم، فتذكر هذه الرواية كيف ان رسول الله (ﷺ) قد تغيب تلك الليلة، وخرج اهله وعشيرته يبحثون عنه، فلما عاد اخبرهم بأمر الاسراء، وما حصل له من زيارة بيت المقدس، وكيف اعرج به الى السماء، فتعجبوا لذلك^(٤).

وكذلك اتبع المؤلف نهج من سبقه من المستشرقين في محور كلامه عن طفولة رسول الله (ﷺ) وذكر انه كان حزينا، وكئيب في طفولته؛ بسبب فقدته لأبيه ثم امه من بعده، فيقول غابريلي "ووالده عبد الله قد توفي قبل مولده حينما كان بعيداً عن مدينته في رحلة تجارية، وحينما بلغ الطفل

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٤١٥-٤١٦

(٢) ياسين: منهج فرانثيسكو غابريلي، ص ٣٨٢-٣٩٠.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٥٩.

(٤) ابن سعد: محمد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢١٠هـ-٢٢٥م)، الطبقات الكبرى، (تحقيق محمد عبد القادر عطا،

ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ١/١٦٧.

من العمر ست سنوات فقد والدته أيضاً، وتعهد بعدئذ بتربيته، والعناية به جده (لأبيه) عبد المطلب أولاً، ثم تعهده عمه أبو طالب، ويبدو أن كليهما قد رعيا الصبي بحنان دافق، وبالرغم من كل ذلك فإن الحزن، أو الكآبة sadness لطفل، وشاب يتيم قد أحاطتا السني الأولى من حياة محمد، وإن إشارة مؤثرة من هذا قد بقيت في آية من سور القرآن الأولى سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾^(١)، فإن هذه العبارات الموثقة تعطينا رؤية ثاقبة عن مدى حزن (استخدم المؤلف كلمة unhappy)، أو تعاسة شباب النبي أكثر مما تعطيه أي زخرفة لسير القديسين^(٢).

بنى كثير من المستشرقين على حالة حزن رسول الله (ﷺ) أفكارهم التي حاولت النيل من شخصه، لذلك فسروا هذا الحزن الى كآبة، ثم رسموا في شخصه الكريم (ﷺ) انه تتنابه حالات من الصرع، محاولين نفي الوحي، واثبات ان الحالات التي كانت تصيبه اثناء نزول الوحي، ماهي الا حالات صرع، لذلك نرى غابريلي لا يزال يبني آراءه على تلك الأفكار، على الرغم من نقده للعديد من طروحات مستشرفي القرون الوسطى الذين سبقوه.

واستمر المستشرق في محاولة اثبات عدم عصمة رسول الله (ﷺ)، ونفي المعجزات عنه؛ مبرراً ذلك بأنه لا تقبله الحقيقة التاريخية، وحاول تصوير شخصه الكريم (ﷺ) بأنه بشراً غير معصوم، معرض للخطأ والصواب مستنداً بذلك الى سورة (عبس) في القرآن الكريم بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾^(٣)، فيذكر ان هذه السورة

(١) سورة الضحى: آية ٦-٨.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ١٢١.

(٣) سورة عبس: آية ١-٤.

نزلت في توبيخ رسول الله (ﷺ)^(١)، (حاشا نبينا ذلك).

وعلى الرغم من ان غابريلي اعتبر القرآن الكريم مصدراً موثقاً به^(٢)، لكنه تجنب الاستفادة منه، ومن شواهد، فضلاً عن ذلك إشكالية المستشرقين على كتب السيرة النبوية، وعدم اعتمادهم عليها^(٣)، الا ان المستشرق غابريلي قد اعتمدها في نقل النصوص التي تخدم تشكيكه في سيرة رسول الله (ﷺ) التي تبناها اغلب المستشرقين دون ان يذكرها.

• مصادره في كتابة السيرة النبوية

نلاحظ ان المستشرق غابريلي يستشهد بآيات القرآن الكريم بشكل انتقائي، فإن لم تعارض فكرته، او رأيه ذكرها، مثل سورة عبس التي يفسرها انها توبيخ لرسول الله (ﷺ)، كما ان مترجم الكتاب يشير ان غابريلي قد اعتمد على مؤلفات السيرة النبوية لتزويده بالمعلومات عن حياة رسول الله المبكرة^(٤).

لكن عند القيام بمسح مصادر الكتاب، ولا سيما المصادر التي تناولت السيرة النبوية، لم نجد ذكراً لهذه المصادر، ماعدا سيرة ابن إسحاق (طبعة لندن ١٩٥٥م) التي اعتمدها، وابن إسحاق في سيرته اعتمد بشكل كبير على روايات عروة بن الزبير^(٥)، الذي كانت ميوله اموية، وعروة نفسه أقر بمدارته لبني أمية، وتعاونه معهم، فقد نُقل عنه انه قال: "أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب؛

(١) ياسين: منهج فرانثيسكو غابريلي، ص ٣٨٦.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٥٩.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ١١٩.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٣٩.

(٥) عروة بن الزبير: بن العوام، من كبار التابعين، وأحد فقهاء المدينة السبعة، وأحد المكثرين في الرواية خصوصاً عن خالته عائشة، ومن الذين اعتمد عليهم ممن جاء بعدهم، توفي في المدينة سنة ٩٤ للهجرة. ينظر ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد بن بن حبان (ت ٣٥٤هـ - ٩٦٥م)، مشاهير علماء الامصار، (تحقيق مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، د.ت)، ص ١٠٥.

فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام، نعلم أن الحق غيره؛ فنصدقهم، ويقضون بالجور، فنقويهم، ونحسنه لهم؛ فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا بن أخي، كنا مع رسول الله نعد هذا النفاق؛ فلا أدري كيف هو عندكم^(١).

كما ان غابريلي اعتمد بشكل كبير جداً على مؤلفات المستشرقين الغربيين، وبحوثهم فقط، وفي الوقت نفسه في بداية كتابه نقد العديد من المستشرقين الغربيين الذين تناولوا السيرة النبوية على وفق منهج التشكيك والتكذيب، الا انه قد اعتمد مؤلفات هؤلاء المستشرقين بشكل كبير، ففي محور حديثه عن إعادة تقويم رسول الله (ﷺ) من خلال نقد المؤلفات التي كتبت في سيرته تحدث غابريلي عن المستشرق هنري لامنس (Henri Lammens)^(٢)، وكتاباته النقدية عن الإسلام ورسوله، وشدة تحامله، فيذكر غابريلي: "ما تمت ملاحظته سابقاً، لامانس مع موضوع محمد، وعائلته، ومحيطه، في سلسلة من الدراسات العلمية، والبارعة (على الرغم من أنها لم تقدم أي ترجمة مفردة مترابطة)، ففي الوقت الذي دحض فيه، بل هدم الثقة بالحديث الإسلامي من جهة، فانه من جهة أخرى يقبل كثيراً من الأحاديث التي تلائم وتناسب اطروحته، وقدم أصول الإسلام على أنها أصول مركبة من خدع، وحيل، وألغاز ظالمة، واستبدادية، وكان محمد بالنسبة إليه (نبي كذاب False Prophet) الوصف الذي كان سائداً في أوروبا العصور الوسطى، باستثناء مسألة مهمة، وهي ان تحامل كتاب العصور الوسطى، وتحيزهم كان مدعوماً بجانب من الخرافات، والتلفيقات الصببانية، في حين أن مؤرخ القرن العشرين قد أسس، وغدّي، وأشبع موقفه التحاملي،

(١) البيهقي: ابي بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م)، السنن الكبرى، (دار الفكر، د.ت)، ١٦٥/٨.

(٢) هنري لامنس: مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام يفتر الى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ويعتبر نموذج سيء من بين المستشرقين، وقد تحامل لامنس تحاملاً شديداً على كتب السيرة النبوية. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٥٠٣-٥٠٤.

بمعرفة تامة، وشاملة بالمصادر الإسلامية الأصيلة المباشرة، الا أنها جميعاً قد فسّرت، وأولت بالميل المعادي نفسه، والنية المعادية، وكان استنتاجه المحتوم الذي لا يمكن تجنبه هو أن الإسلام كأن خطأ، وغلطة في التاريخ، وانه انحراف عن أمر العناية الإلهية للعقيدة المسيحية المغروسة، والمثبتة حديثاً.. وعلى أية حال فان صوت لامنس على الرغم من أنه صوت ضد الاجماع المعاصر للحكم التاريخي على محمد، لكنه يبقى صوتاً منعزلاً^(١)، فعلى الرغم من نقد غابريلي لكتابات هنري لامنس، الا انه يعتمد مؤلفاته بشكل كبير، حتى وصل عدد هذه المؤلفات المعتمدة الى خمسة ما بين كتاب وبحث.

فضلاً عن ذلك ان الدراسات العربية الاستشراقية عدت لامنس بأنه متفوقاً على مَنْ سبقه في عدائه لرسول الله محمد (ﷺ)، وأهل بيته عليهم السلام، مستخدماً مناهج البحث العلمي الحديثة لتوظيف عدائته تلك، وبينت هذه الدراسات ان لامنس وظف الروايات الضعيفة، والموضوعة، من اجل ان يقدم صورة سيئة عن رسول الله (ﷺ)، وأهل بيته عليهم السلام^(٢)، وممن نقل عنهم غابريلي المستشرق الالمانى (دبليو كاسكل Caskel)^(٣)، الذي ادعى ان اغلب اخبار العرب قبل الإسلام هي اساطير لا يمكن الوثوق بها^(٤)، ومن المصادر التي اعتمدها كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٧٤.

(٢) الكعبي: صورة أصحاب الكساء، ص ١٤.

(٣) دبليو كاسكل: مستشرق الماني ولد ١٨٩٦م درس اللاهوت في جامعة توينجن ودرس القرآن أيضاً، زار تركيا وفلسطين والعراق، تأثر كاسكل بأستاذه فشر وقد نادى ان كل اخبار العرب قبل الإسلام هي اساطير. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٤٥٠-٤٥١.

(٤) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٤٥١.

للمؤلف (كوسين دي برسيفال)^(١)، ونقل أيضا عن (مونتغري واط)^(٢)، في كتبه (محمد في مكة)، و(محمد في المدينة)، وكتابه المختصر (محمد النبي ورئيس الدولة)، فضلاً عن ذلك انه اخذ عن نيلينو، والأمير كيتاني، وغيرهم من المستشرقين، ونلاحظ في المراجع التي اعتمدها المؤلف هناك تنوعاً في جنسيات مؤلفيها، الا انه لم يعتمد أي مصدر او مرجع إسلامي، او عربي في كتابه هذا، ولا نعرف سبب ذلك؛ على الرغم من اطلاعه الواسع على الكتب العربية، واجادته واتقانه الى اللغة العربية.

(١) كوسين دي برسيفال: مستشرق فرنسي ولد عام ١٧٥٩م في موندويه، درس اللغات الشرقية في باريس وصار أستاذاً وعضواً في معهد فرنسا، اهم اعماله بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام، وفي عصر النبي محمد في ثلاث مجلدات. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٤٨٨.

(٢) مونتغري وات: عميد قسم الدراسات العربية في جامعة انبرا، له كتابات واسعة ابرزها (محمد في مكة) و(محمد في المدينة) وكتابه المختصر (محمد النبي ورئيس الدولة) وغيرها. ينظر العقيلي: المستشرقون، ١/٥٥٤.

الفصل الثاني

الدعوة في مكة

المبحث الأول:

- سيرة رسول الله (ﷺ) عند المؤرخين المسلمين
- سيرة رسول الله (ﷺ) عند المؤرخين الغربيين

المبحث الثاني:

- حياة رسول الله (ﷺ) في مكة

المبحث الثالث:

- الجهر بالدعوة الاسلامية

المبحث الأول

سيرة رسول الله (ﷺ) عند المؤرخين المسلمين والغربيين

• نظرة لسيرة رسول الله (ﷺ)

حاول المستشرق غابريلي من خلال تقسيمه لمواضيع كتابه ان يعرض وجهات النظر المختلفة عن شخصية رسول الله (ﷺ) بدراسته للمصادر العربية الإسلامية التي لم يشر اليها، فضلاً عن نقده لبعض هذه المصادر، ثم يعرج الى إيضاح صورة رسول الله محمد (ﷺ) في مجتمعات العصور الوسطى، وكيف شوّهت هذه الصورة في تلك المجتمعات من مؤرخي هذه العصور متهماً اياهم بعدم استقلالية آرائهم، وانقيادهم لآراء الكنيسة، فالاتجاه الديني كان سائداً ومسيطرأً في تلك الحقبة على حساب المنهج العلمي الصحيح في نقل شخصية رسول الله (ﷺ).

ثم ينتقل في محور حديثه الى التصورات الغربية الحديثة عن شخصية رسول الله (ﷺ)، مؤكداً ان نظرة القرون الوسطى قد انمحت وتغيرت وأصبح الان لديهم منهجاً علمياً صحيحاً في دراسة سيرة رسول الله (ﷺ).

• سيرة رسول الله (ﷺ) عند المؤرخين المسلمين

يذهب غابريلي برأيه في بداية حديثه عن شخصية رسول الله (ﷺ) لدى المؤرخين العرب والمسلمين على الرغم مما تمتعت به هذه الشخصية من موقع تاريخي مهم، الا ان المعلومات عنها غير دقيقة تماماً، مشيراً الى انها تشوبها بعض التحريفات، والتشويهات، وتدخل فيها الجوانب

الأسطورية، وينقد الرواية التاريخية الإسلامية معللاً أن بعض الروايات تمجد، وبعضها الآخر تشوه شخصية رسول الله (ﷺ) في مجتمعه الخاص^(١).

يحاول المستشرق بذلك اظهار عدم مصداقية بعض المصادر التي كتبت في السيرة النبوية وزيفها، فعلى الرغم من ان غابريلي يعد أستاذاً للغة العربية في إيطاليا، وكان قد زار المنطقة العربية مثل سوريا، والعراق، ومصر، وعمل فيها، وكان عضواً في المجمع العلمي في دمشق، ويجيد اللغة العربية بشكل تام^(٢)، الا انه لم يعتمد المصادر والمراجع العربية والإسلامية في كتابه، وحاول تعليل ذلك بوجود التحريفات، والتشويهات في بعض الروايات العربية الإسلامية، وهذا ليس بجديد، بل هو منهج المستشرقين الذين سبقوه والذين عاصروه، فقد اتجهت الدراسات الاستشراقية نحو القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسيرة النبوية أكثر من غيرها من الدراسات الإسلامية، وقد انصبت الإرهاصات، والأكاذيب على تلك المحاور على وفق الاتجاه الانحيازي الديني، والمذهبي، والابتعاد عن المنهجية العلمية، والحقيقة الواقعة، وهذا ليس معناه خلو الساحة العلمية من دراسات دقيقة اتسمت بالدقة والواقعية^(٣).

والمعروف لدينا ان عدد من المؤرخين المسلمين قد استندوا على قواعد علمية صحيحة في دراسة التاريخ، وضبط الروايات والأخبار، وهذه القواعد انتجتها العقول الاسلامية نظراً لحاجتهم الماسة لها، وتعدّ السيرة النبوية اول ما كتب في التدوين التاريخي بعد الحديث النبوي^(٤)، وهناك

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٥٧.

(٢) مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ٣٧٥.

(٣) الحكيم: حسن، المستشرق البريطاني مونتجيري واط وكتابه محمد في مكة دراسة تحليلية، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد ٥، عام ٢٠١٥م)، ص ١١.

(٤) البوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (ط ١٠)، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م)، ص ٢٥-٢٦.

العديد من المصادر العربية والاسلامية التي تناولت سيرة رسول الله (ﷺ)، منها كتب السيرة النبوية، وكتب التاريخ العام، وكتب التراجم، وغيرها كثير.

وإذا كان غابريلي قد اعتمد او بحث في بعض المصدر المعينة، فلا شك انه تجاهل المصادر المعتمدة لدى مدرسة ال البيت، فهم اقرب الى الصواب من غيرهم، فأذا كان كذلك فالذنب ذنبه عندما استقى معلوماته من هذه المصادر الغير موثوقة، ولا يحق له ان يعمم التحريفات والتشويهات على جميع المصادر الإسلامية.

• الاسراء والمعراج

ويشير المستشرق الى الروايات التي تناولت المعجزات الإلهية التي حصلت لرسول الله (ﷺ)، مركزاً حديثه حول حادثة الاسراء والمعراج بالقول: "فالاعتقاد والايمان بمعجزاته (الرحلة الليلية) من مكة الى القدس، ومن ثم الى السماء، التي استند اليها الكثير من الايمان بالاخرويات كالبعث والحساب، قد وجدت في بضعة آيات قرآنية، التي في الواقع يمكن تفسيرها على انها وصف لحلم او رؤيا اكثر من ان تكون رحلة جسدية ومادية"^(١).

فلا بد لنا ان نشير أولاً الى الآية الكريمة التي قصدها المؤلف وهي في سورة الاسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢)، ان تفسير غابريلي لحادثة الاسراء والمعراج على انها حلم، او رؤية قد يكون اعتمد فيها على روايتين نقلتا هذه الحادثة هما متجاهلاً الروايات الاخرى:

أولاً: الروايتين نقلتا عن عائشة بنت ابي بكر، ومعاوية بن ابي سفيان، حيث تذكر الرواية الأولى: "ان عائشة زوج رسول الله (ﷺ) كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله، ولكن الله عز وجل اسرى

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٥٩.

(٢) سورة الاسراء: آية ١.

بروحه"^(١)، والرواية الثانية قال ابن إسحاق: "ان معاوية كان اذا سُئِلَ عن مسرى رسول الله قال: كانت رؤيا من الله صادقة"^(٢).

وعند الوقوف امام ذلك نقول:

١. ان رسول الله (ﷺ) لم يعرج بروحه، بل بالجسد مع الروح، فمن الآية الكريمة نلاحظ ان الله سبحانه وتعالى يقدم لفظ الاجلال (سبحانه) وهو دليل لعظمته، وقدرته اللامتناهية، فاذا كان حلم، او رؤية ما وجب هذا الاجلال، كذلك جاء في الآية الكريمة لفظ (سبحان الذي أسرى بعبده)^(٣)، فهنا ورد لفظ (عبد) دليل على الجسد والروح، فاذا كانت الروح فقط هي التي صعدت الى السماء، ومن المعلوم لدينا ان الله سبحانه وتعالى قد سخر لرسول الله (ﷺ) البراق وسيلة لنقله اثناء رحلته من مكة الى بيت المقدس^(٤)، فما الحاجة الى هذه الوسيلة، فالروح شيء غير مادي لا يحتاج وسيلة نقل^(٥).

٢. إذا كانت الإشكالية في صعود الجسم الى العرش، فيجب ان نستبعد نزول الجسم من العرش متمثلاً بنزول جبرائيل عليه السلام، فيقول تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ}^(٦)، فضلاً عن ذلك ورد في القران الكريم ان الرياح كانت تسيير النبي سليمان عليه السلام

(١) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت ١٥١هـ - ٧٦٨م)، السيرة النبوية، (تحقيق: احمد فريد المزدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ٣٠٩/١؛ ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، (تحقيق: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١٤١/٣.

(٢) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ٣٠٩/١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٤١/٣.

(٣) سورة الاسراء، اية ١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣٦/٣.

(٥) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ - ١٧٠٠م)، بحار الانوار، (تحقيق: عبد الرحيم الرياني الشيرازي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٢٨٦/١٨.

(٦) سورة الشعراء: اية ١٩٣-١٩٤.

كيفما شاء في وقت قصير، واحضاره عرش بلقيس من اليمن الى الشام بلمح البصر يدل على قدرة الله^(١).

هذه دلائل ربانية لقدرة الخالق سبحانه، فليس من الصعب ان يعرج برسوله (ﷺ) الى السموات.

٣. ورد عن رسول الله (ﷺ) في عدة مواضع ان الاسراء والمعراج لم يكن رؤية، او حلم، فتذكر احدى الروايات "عن ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود، قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه، فإنه يقول: أنا رسول رب العالمين، وكيف يكون رسولا وأدم خير منه، ونوح خير منه؟ وذكروا الأنبياء. فقال النبي لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم، فرضيت اليهود بالتوراة، فقال اليهود: آدم خير منك؛ لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه. فقال النبي: آدم النبي أبي، وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم. قالت اليهود: وما ذاك؟ قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولم يقل آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم. فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة. قال: هذه واحدة. قالت اليهود: موسى خير منك. قال النبي ع: ولم؟ قالوا: لأن الله كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك. قالوا: وما ذاك؟ قال: هو قوله ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)) وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهت إلى السماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهي عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيم العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم،

(١) المجلسي: بحار الانوار، ٢٨٦/١٨

ورأيتُه بقلبي وما رأيتُه بعيني، فهذا أفضل من ذلك. قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في

التوراة^(١). فإذا كان الاسراء والمعراج مجرد رؤية ما تفاخر بها رسول الله (ﷺ) امام اليهود.

٤. ورد عن أم هانئ بنت أبي طالب^(٢) قالت: "ما أسري به إلا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة صلى

العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح، فقام فلما صلى الصبح قال: يا أم هانئ؛ لقد

صَلَّيْتُ مَعَكُمْ العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليتُ الغداة

مَعَكُمْ، ثم قام ليخرج فقلتُ: لا تحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدّثهم، فأخبرهم،

فتعجبوا وقالوا: ما اية ذلك يا محمد؟"^(٣).

ثانياً: اذا كان المستشرق يذهب في شكه، وعدم قناعته بحادثة الاسراء والمعراج الى ان قوانين

الطبيعة لا تتلاءم مع هذه الحادثة بقوله: "المعتقد الشعبي ليس له مثل هذا التردد في ان ينسب اليه

اعمالاً اذ ما انتهكنا قوانين الطبيعة... فهي تتعارض وتتقاطع مع المسلك الطبيعي لإذن الله او

تحويل منه، فأنها تضعه فوق الإنسانية والادمية العادية"^(٤).

فنقول له إن التطورات العلمية الحديثة استطاعت أن تحل مشكلات عديدة للانطلاق في

الفضاء مثل مشكلة الشهب والنيازك المتطايرة في الجو، ومشكلة الاشعة الفضائية، ومشكلة عدم

(١) الطبرسي: ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ق٦هـ)، الاحتجاج، (تحقيق وتعليق: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، ٥٧-٥٥/١؛ المجلسي: بحار الانوار، ٣٢٧/١٦.

(٢) ام هانئ بنت ابي طالب: اسمها فاخنة وقيل هند، بنت عم النبي ابي طالب، اخت عقيل وجعفر وعلي، تأخر اسلامها حتى عام الفتح، روت عدة احاديث بلغ مسندها ستة واربعون حديثاً. ينظر خليفة بن خياط: أبو عمرو العصفري (ت ٢٤٠هـ - ٨٥٤م)، طبقات خليفة، (تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ص ٦١٩؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣١١/٢-٣١٢.

(٣) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ - ٨٣٤م)، السيرة النبوية، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، ٢٧٢/٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢١٣/١.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٥٩.

وجود الغاز للتنفس، وتمكن العلماء من السفر إلى الكواكب كالقمر، والمريخ، بسهولة ويسر، وإن رسول الله (ﷺ) عرج إلى السماء بعناية، وقدرة الله خالق الوجود كله، ومنشئ هذا النظام، وهو الذي أعطى للأرض جاذبيتها، وللشمس أشعتها، وأوجد طبقات الهواء، وأنواع الغازات في الجو^(١).

ويذهب احد المستشرقين الغربيين حول حادثة الاسراء والمعراج قائلاً: "ولو ان علم الفيزياء لا يقبل هذا الامر، الا انني احترم العقيدة الإسلامية، واقبل كل ما جاءت به من الناحية الدينية، وكذلك نحن المسيحيون لدينا اعتقادات دينية لا يقبلها علم الفيزياء، مع ذلك نحن نؤمن بها، ونعتبرها من صلب عقيدتنا"^(٢).

• الاعجاز القرآني

وفي محور حديثة عن معجزة القران الكريم يصرح غابريلي: "اما بخصوص القران ذاته، فإنه صفة اعجازية فذة، لا تضاهي كما يُستنتج ويُستدل به من الكثير من مقاطعه، بحيث انه قد تحدى الكفار بأن يقدموا أي شيء يماثله، وكأنه بوضوح امر مستحيل عمله.... كان له تأثير هائل سواء كان في الميادين الدينية (اللاهوتية)، ام الأدبية في الحضارة الإسلامية"^(٣).

في هذا النص يشير المؤلف الى الآيات القرآنية التي صرحت بإعجازية القران الكريم وهي:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

(١) السبحاني: جعفر، سيد المرسلين، (تعريب: الشيخ جعفر الهادي، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٩هـ ق)، ٥٥١/١-٥٥٢.

(٢) جورجيو: كونستانس، نظرة جديد في سيرة رسول الله، (تعريب: الدكتور محمد التونسي، ط١، الدار العربية للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ص١٤٣.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص٥٩-٦٠.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٣.

والآية الكريمة من سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

• عصمة رسول الله (ﷺ)

ويكمل المستشرق غابريلي الحديث عن الروايات التي تتحدث عن عصمة رسول الله (ﷺ) فيذكر: "ان جعل شخصية النبي شخصية انموذجية، ومثالية، لا تشتمل فقط على ما ينسب اليه من قدرات في عمل المعجزات والاعاجيب. فقد اعترف وسلم باللاعصمية، وانه كإنسان عرضة للخطأ من قبل محمد نفسه حتى في مسألة الوحي، هناك سورة في القران وبخه الله فيه، لخشونته في طرد رجل اعمى فقير كان يريد ان يسأله توضيح امر في العقيدة، في الوقت نفسه الذي كان فيه محمد يحاول الفوز بحظوة مع رجل مكى رفيع الجاه وعظيم المرتبة"^(٢)

يشير غابريلي الى حادثة ابن ام مكتوم الاعمى^(٣)، الذي اتى الى رسول الله (ﷺ) طالباً منه تعليمه القرآن، وما نزل عليه من الآيات، في حينها كان رسول الله (ﷺ) منشغلاً بدعوة سادات قريش إلى الإسلام طمعا في إسلامهم؛ فأعرض رسول الله (ﷺ) عن ابن ام مكتوم بوجهه، وغضب منه لإلحاحه، وهو منشغل بدعوة هؤلاء القوم^(٤)، فنزلت السورة القرآنية (عبس): ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ

(١) سورة هود: آية ١٣-١٤.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٦٠-٦١.

(٣) ابن ام كتوم: وهو عمرو بن قيس بن زائدة بن، امه أم مكتوم بنت عبد الله بن عنكة بن عامر بن مخزوم، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد، شهد ابن أم مكتوم القادسية، وكان معه اللواء، وقتل شهيداً فيها. ينظر الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ - ٨٥١م)، نسب قريش، (تعليق وتصحيح: ا. ليفي بوفنسال، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، ص ٤٣٧.

(٤) ابن عبد البر: الاستنكار، (تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م)، ٢/٤٩٤.

جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ^(١).

فنلاحظ المستشرق قد:

١. تجاهل كل الآيات التي تؤكد على خُلُقِ رسول الله (ﷺ) وسجاياه الفاضلة كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣)، وقوله سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

٢. ذهب بعض المفسرين في اضعاف الروايات التي نقلت الحادثة المذكورة، واعتبروها غير مطمئنة فقالوا: "نزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى، أتى رسول الله (ﷺ) فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله (ﷺ) رجل من عظماء المشركين، فجعل يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: أترى بما أقول بأسا فيقول: لا، ففي هذا نزلت، قال: هذا حديث غريب"^(٥). وكذلك نقله عن "الحافظ أبو يعلى في مسنده: حدثنا محمد - هو ابن مهدي - حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة عن أنس في قوله: (عبس وتولى، جاء ابن أم مكتوم إلى النبي وهو يكلم أبي بن

(١) سورة عبس: آية ١-١٢.

(٢) سورة القلم: آية ٤.

(٣) سورة ال عمران: آية ١٥٩.

(٤) سورة التوبة: آية ١٢٨.

(٥) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ - ١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق:

مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ٢١١/١٩ - ٢١٢.

خلف، فأعرض عنه، فأنزل الله: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى)، فكان النبي بعد ذلك يكرمه".

وأشار ابن كثير الى هذه الرواية بالقول: "واضنه مقحماً والله اعلم"^(١).

٣. ظاهر الآية غير دال على توجهها إلى رسول الله (ﷺ)، ولا فيها ما يدل على أنه خطاب موجهة له، ولا حتى أعداء الإسلام خاطبهم القرآن بهذه الصيغة، فضلاً عن ذلك المؤمنين المسترشدين، وتصديه للأغنياء ليقربهم، ليس هذا من أخلاقه الفاضلة^(٢)، فلا عجب فالمستشرقون اعتادوا التركيز على الجزئيات التي تخدم منهجهم في هدم وتشويه صورة الإسلام ورسوله (ﷺ)، وترك الكليات التي تبين خلق وإخلاق رسول الله (ﷺ)، ويذهب بعض علماء المسلمين الى ان هذه السورة نزلت بحق رجل من بني امية كان حاضراً عند رسول الله (ﷺ)، فلما اقبل ابن ام مكتوم نفر منه وعبس في وجهه^(٣).

ثم يسهب المستشرق غابريلي بعد ذلك في وصف شخص رسول الله (ﷺ)، بما تميز به من الفضائل الأخلاقية، والطيبة واللفظ، وصبره اللامتناهي، وتواضعه وكرمه، والشجاعة والاقدام الذي تميز به، وعنايته بالضعيف والمريض، ويضيف على الرغم من جلال منزلة النبوة مع هذا فان محمد لم يطمح لأي كسب مادي، ولم يظهر بمظهر الملوك، والسلطة الوحيدة التي نالها محمد هي التوسط والتشفع إلى الله، كشفيع للمؤمنين بطقوسهم الدينية^(٤).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (تحقيق وتقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ٥٠٢/٤.

(٢) الشريف المرتضى: أبو القاسم السيد علي بن حسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ - ١٠٤٥م)، تنزيه الأنبياء، (ط ٢، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص ١٦٦.

(٣) الطوسي: ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٨م)، التبيان في تفسير القرآن، (تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ)، ٢٦٩/١٠.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ٦١.

• سيرة الرسول (ﷺ) عند المؤرخين الغربيين

حاول غابريلي نقد مؤرخي الغرب الذين تناولوا سيرة رسول الله (ﷺ) مركزاً نقده على مؤرخي العصور الوسطى، فيشير الى ان موقف الغرب كان نقيضاً لموقف الشرق من رسول الله، وان الكنيسة بعد تمكنها من الوثنية، رأت في ظهور الإسلام، وامتداده، وتصاعد تعاليمه الإسلامية، انه الخطر الأكبر الذي يهدد مكانتها ووجودها، فضلا عن ذلك دخول اعداد من العناصر المسيحية في الإسلام، وتوسع رقعة الدولة الإسلامية، وأصبح قوة تطوق حدود الدول المسيحية، وسيطرتها على عدد من أراضيها في المناطق التي كانت تدين بالمسيحية ومتأصلة في التاريخ، ومن بينها مكان ولادة السيد المسيح نفسه^(١).

فصور مؤرخو تلك الحقبة أن رسول الله (ﷺ) قد وجد من الإسلام هرطقة وبدعة، وأن مؤسس الاسلام مرتد عن الديانة المسيحية، هذا ما صورتها الكنيسة الغربية؛ لأنها رأت في الاسلام ورسوله (ﷺ) خطراً كبيراً عليها، وتوسع هذا الدين يحدث انشقاقات في الكنيسة، بسبب تعاليمه السمحاء، ودعوته بتحرر الانسان؛ لذلك وصفوا رسول الله (ﷺ) بهذه الاوصاف^(٢).

حاولت الرواية الغربية في العصور الوسطى، وفي فترة سيطرة الكنيسة على ربط الإسلام بالديانة المسيحية، بافتراءاتها ان رسول الله (ﷺ) استمد تعاليم الدين الإسلامي من الديانة المسيحية، ويعززون ذلك الى لقاءات رسول الله (ﷺ) مع رهبان مسيح اثناء سفره الى بلاد الشام، منهم بحيرا الراهب^(٣).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٣.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٣. (تعليق المترجم)

(٣) بحيرا: اسمه جرجيس، راهب نصراني كانت له صومعة في بصرى، من اعمال بلاد الشام على طريق القوافل، مر به رسول الله وهو في سن الثانية عشر من عمره الشريف مع عمه أبو طالب، فرأى بحيرا بعض ملامح النبوة فيه، وأوصى عمه بحمايته والحفاظ عليه لأنه سيكون له شأن عظيم. ينظر العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢ هـ =

فضلاً عن ذلك فإنه تلقى تعاليم الديانة المسيحية على يد ورقة بن نوفل^(١)، مستنديين بذلك على الروايات الإسلامية التي ذكرت ان رسول الله (ﷺ) اثناء رحلاته التجارية الى بلاد الشام، التقى برهبان من النصارى، فقد نقلت الرواية "أن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً، فلما قرب للرحيل، وأجمع السير صب له رسول الله فأخذ بزمام ناقته وقال: يا عم إلى من تكلمي لا أب لي ولا أم؟ فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبداً، فخرج به معه، فلما نزل الركب بصري من أرض الشام، كان هناك راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام بحيرا، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم، ولا يعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته، فصنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعمون - عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب، حين أقبلوا، وغماماً تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة التي أظلت الشجرة، وقصرت أغصان الشجرة على رسول الله حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وحركم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا

= (١٧٤٩م)، كشف الخفاء ومزيل الالتباس، (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/١٤١؛ مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٦٣٩.

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٤.

(٢) ورقة بن نوفل: بن اسد بن عبد العزى بن قصي، ابن عم السيدة خديجة بن خويلد وقيل عمها، تنصر حتى استحكمت نصرانيته، ثم خرج الى الشام فمات هناك، وقيل مات بمكة بعد المبعث ودفن فيها. ينظر ابن حبان: الثقات، (ط١)، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٣٩٣هـ، ١/٥٠؛ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ-٨٩٣م)، انساب الاشراف، (تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١/١٠٦.

إن لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا فيما مضى، وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم، صغيركم وكبيركم، فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله من بين القوم - لحداثة سنه - في رجال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، قال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً تخلف في رجالهم، قال: فلا تفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من القوم من قريش: واللوات والعزى إن هذا للؤم بنا، يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظة شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته، حتى إذا فرغ القوم من الطعام، وتفرقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألك باللوات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله قال له: لا تسلني باللوات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه، قال: سل عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه، وهينته، وأموره، فجعل رسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده. فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه

كائن لابن أخيك هذا شأن، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام^(١).

نلاحظ في هذه الرواية الاتي:

١. ان ابن إسحاق يكثر فيها من كلمة (يزعمون)، او (كما زعم)، والزعم هو الشك في القول^(٢)، وهذا يعطينا انطباعاً ان الرواية مشكوك في صحتها، كما إن لقاء رسول الله (ﷺ) والراهب بحيرا كان لقاءً بسيطاً، وعابراً، لم يدم الا بضعة ساعات، إلا أن المستشرقين أرادوا اتخاذه وسيلة لتغيير جذرية الدين الإسلامي ومنبعه، بأن رسول الإسلام كان يتحصل تعاليم دينه من الراهب المسيحي. وقد رد بعض المؤلفين على هذه الافتراءات الساذجة، وذلك بأن رسول الله (ﷺ) عند لقائه بحيرا كان عمره الشريف لم يتجاوز الثانية عشر بعد، فهل يستطيع من بهذا العمر ان يستوعب تلك الحقائق التي تتعلق بالتوراة والانجيل التي ادعاها أعداء رسول الله (ﷺ)^(٣).

٢. اما ما صرح به القرآن الكريم رداً لزعهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٤).

(١) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج ١ / ١٢٢ - ١٢٤؛ البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ)، ٢٧/١ - ٢٩؛ ابن عساكر: الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عبد الله (ت ٥٧١هـ - ١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: محب الدين ابي سعيد العمروي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٣/٥ - ٦؛ ابن سيد الناس: ابي الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ - ١٣٣٤م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ١ / ٦١ - ٦٣.

(٢) الفراهيدي: الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ - ٧٨٧م)، العين، (تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٤٠٩هـ)، ١ / ٣٦٤.

(٣) السبحاني: سيد المرسلين، ١ / ٢٣٣.

(٤) سورة النحل: آية ١٠٣.

ويسهب المستشرق في نقل افتراءات المستشرقين في العصور الوسطى الذين ادعوا ان بحيرا، او ما يسمى لديهم (Serge) قد عمل ضد الكنيسة، وقام بالانشقاق عنها، ويقول غابريلي "ان محمد كانوا يسمونه (Mathomus) ماثموس، او Mamutius ميموتوس، او Machometis (مخموتوس)، وهذه المسميات لم تأت من فراغ، او لاختلاف اللغة بين الشرق والغرب، بل لها معان ومقاصد أخرى، فأسم ميميتوس يعني اله الظلام"^(١)، وعَدَّ رسول الله (ﷺ) ما هو الا أداة ووسيلة لانتقام بحيرا من الكنيسة، وانه كان مصاباً بالصرع^(٢) مستدين في تأويلهم هذا الى الحالة التي يتعرض لها رسول الله (ﷺ) من شدة الوحي في اول نزوله عليه، فتنقل الرواية عن عائشة أنها قالت: "كان أول ما ابتدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى أهله، فيتزود لمثلها؛ حتى فاجأه الحق، فأتاه، فقال: يا محمد، أنت رسول الله! قال رسول الله: فجتوت لركبتي وأنا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري، ثم دخلت على خديجة، فقلت: زملوني، زملوني! حتى ذهب عني الروح، ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله. قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل، فتبدى لي حين هممت بذلك، فقال: يا محمد، أنا جبريل، وأنت رسول الله، فأتيت خديجة، فقلت لقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبري، فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، ووالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدى الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل بن أسد، قالت اسمع من ابن أخيك فسألني فأخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ليثني فيها جذع"^(٣).

ويظهر في هذه الرواية شيء لا يمكن قبوله وهو انها:

(١) ناجي: عبد الجبار، التشيع والاستشراق، (ط١، المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠١١، بيروت)، ص ١٣٧.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٥.

(٣) الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك (راجعوه وصححه وضبطه: نخبه من العلماء الاجلاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، د.ت)، ٤٧/٢؛ ابن الجوزي: ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ - ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٣٥٠-٣٤٩/٢.

١. تنهم رسول الله (ﷺ) بشكته، وجهله بما يلقي اليه، الا بعد ان طمأنته زوجته السيدة خديجة بنت خويلد^(١)، وورقة بن نوفل، وكأنهم كانوا اكثر إدراكاً، وعلماً بالنبوة، وعلاماتها من رسول الله (ﷺ) نفسه^(٢).

٢. هناك اختلافاً بين نزول الوحي بوساطة جبرائيل عليه السلام، وبين الوحي المباشر من الله سبحانه وتعالى، فيذكر عن زرارة بن أعين^(٣) عن الامام الصادق عليه السلام قال: "كان جبرئيل إذا أتى النبي (ﷺ) قعد بين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه"^(٤).

وعن زرارة أيضاً سأل الامام الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تصيب رسول الله (ﷺ) عند نزول الوحي فقال: "ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له، ثم قال تلك النبوة يا زرارة وأقبل يتخشع"^(٥).

ويذهب بعض المفسرين الى ان سورة المزمل قد نزلت بهذه الحادثة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٦)، وقد جاء في تفسير الآية ان رسول الله (ﷺ) لما فرغ من جبرائيل

(١) خديجة بنت خويلد: بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية، زوجة رسول الله تلقب ام القاسم، اول من امن بالرسول وصدقه، كانت عاقله جليلة دينة، وافضل أمهات المؤمنين وبشرت بالجنة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٤/٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٠٩/٢-١١٠.

(٢) الحمداني: جمعة ثجيل عكلة، السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق، (ط٢)، العتبة العباسية المقدسة- مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٠هـ-٢٠١٦م)، ص ٢٦٣.

(٣) زرارة بن أعين: اسمه عبد ربه، يكنى أبا الحسن، وزرارة لقب له، له روايات كثيرة عن الامام زين العابدين والباقر والصادق (عليهم السلام)، وله مصنفات منها كتاب الاستطاعة والجبر. ينظر الطوسي: الفهرست، (تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ)، ص ١٣٤.

(٤) المجلسي: بحار الانوار، ٢٥٦/١٨.

(٥) المجلسي: بحار الانوار، ٢٥٦/١٨؛ العاملي: علي ديموش، السيرة النبوية برواية أئمة اهل البيت، (ط١)، دار الهادي، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص ٢٢٠.

(٦) سورة المزمل، اية ١-٢.

ﷺ، ودخل على السيدة خديجة، قال لها زملوني^(١)، وبينما هو كذلك ناداه جبرائيل: "يا أيها المزمّل" وقيل معناها: يا أيها الذي زمل امرأً عظيماً، أي حمله يعني انتقال النبوة^(٢). لذا حالات الروح، والخوف -ان وجدت- كانت تصيب رسول الله (ﷺ)، ولم تكن حالات صرع كما صورها المستشرقون، فضلاً عن ذلك فأن بعض المستشرقين فند ذلك بقوله: قيل "إن محمداً كان مصاباً بالصرع، ولم أجد في تواريخ العرب ما يبيح القطع في هذا الرأي، وكل ما في الأمر هو ما رواه معاصرو محمد، وعائشة منهم، من أنه كان إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان وجهي فغطيط فغشيان، وإذا عدوت هوس محمد، ككل مفتون، وجدته حصيماً سليم الفكر"^(٣).

ويعرج المستشرق غابريلي الى الصورة التي رسمها دانتي في مسرحيته الكوميديا الإلهية، وكيف صور رسول الله (ﷺ) بقوله: "وكان دانتي يراه من بين باذري، وناثري الفضيحة، والعمل المخزي، والشقاق"^(٤) (حاشاه الله من ذلك).

لذلك وضع دانتي رسول الله (ﷺ) في الدرك الثامن والعشرين من جهنم، وأنه ينهش بيديه في جسمه عقاباً له على ما اقترف من آثام، ومن الادعاءات التي اتهم بها رسول الله (ﷺ) أنه كان كاذباً نشر تعاليم كاذبة من أجل غرائزه^(٥).

ويرد غابريلي على ذلك مصوراً الرواية الغربية بأنها مضحكة بالقول: "انها مضحكة، ودليل الجهل، والبغض والكره الكنسي، وهذا كله كان نتاج العصور الوسطى التي سيطرت عليها

(١) زمّل: من التزمّل أي لف نفسه بغطائه او تدثر. ينظر الجوهري: الصحاح، ٤/١٧١٨.

(٢) الجزائري: السيد نعمة الله (ت ١١١٢هـ - ١٧٠٠م)، عقود المرجان في تفسير القرآن، (تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية، ط١، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، ايران - قم، ١٣٨٨هـ)، ٥/٢٥٩.

(٣) لوبون: غوستاف، حضارة العرب (ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر - القاهرة، ٢٠١٢)، ص ١١٨.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٦.

(٥) الجيري: الكوميديا الإلهية، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ العمارتي: صورة الرسول محمد، ص ٣١.

المسيحية، والتعصب الديني"^(١)، ويشير أيضا الى ان عمل دانتي حذف منه الإساءة الخاصة بالعتيدة الإسلامية في النسخ المطبوعة للبلدان الإسلامية فقط، هكذا كان رسول الله (ﷺ) لدى مؤرخي العصور الوسطى، حتى في الأزمنة الحديثة هناك كتابات تتميز بالحقد، والبغض أمثال هنري لامنس وغيره^(٢).

ويكمل المستشرق حديثه متطرقاً الى اراء الغربيين الحديثة، فبعد ان عدَّ العصور الوسطى شيئاً من الذاكرة، وبدأ التنوير الأوربي برز تقويم جديد لرسول الله (ﷺ)، واعتبر الدين الإسلامي ديناً موازياً للديانة المسيحية، واتفق المترجمون وكتاب التراجم في العصور الاوربية الحديثة على عرض سيرة رسول الله (ﷺ) بشكل، وأسلوب اخر، باعتباره رجل حكيم (Sage) وصاحب شريعة^(٣).

ويقدم غابريلي عرضاً لعدد من المؤلفات الغربية التي انتهجت نهجاً علمياً بعيداً عن العصور الوسطى وتأثيراتها^(٤) حسب قوله، مشيراً الى المؤرخ الإنكليزي كارليل^(٥) في كتابه (عبادة الابطال)، الذي وصف رسول الله (ﷺ) كمؤسس للإسلام بمظهر بطولي، ويعتبر كارليل رسول الله (ﷺ) ومضة سقطت من السماء لتكون شعلة وهاجه في رمال صحراء الجزيرة العربية التي كانت غير معروفه آنذاك، واستطاع ان يجمع القبائل البدوية الفقيرة في وحدة وقوة صلبة لا تقاوم^(٦)، وكذلك

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٧.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٨.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٦٩.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٧١.

(٥) توماس كارليل (١٧٩٥-١٨٨١م): مؤرخ إنكليزي درس اللاهوت ثم تحول لدراسة القانون، كتب في الادب والفلسفة واهتم بالبطولات والقيادة السياسية الفردية الداعية للإصلاح هم مؤلفاته (عبادة الابطال). ينظر العقيقي: المستشرقون، ٤٨١/٢؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٢٦٢٦.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٧١.

يشير غابريلي الى كتاب (حياة محمد) للمستشرق اشبرنجر^(١)، فاعتبره كتاباً علمياً كبيراً فيه فكرة فلسفية عميقة، وانموذجاً للمادة العلمية المغربية ضم العديد من الموضوعات، والمسائل التي تحتاج الى تفاصيل^(٢).

ولكن حسب ما يُنقل عن اشبرنجر في كتابه "حياة محمد" فإنه يقول: "ان الإسلام مجموعة الحاد من عمل الشيطان، وان نبي الإسلام العربي الماكر الوسخ أفاق، وخادع، ولص نياق خليع، وساحر، كان رئيس عصابة من قطاع الطرق، وكان مصاباً بالهستيريا والجنون، مات في نوبة سكر، واكلت جثته الخنازير [حاشا نبينا من ذلك]، وان المسلمين مجموعة من الوحوش"^(٣).

فلا نعرف كيف اعتبر غابريلي كتاب المستشرق اشبرنجر كتاباً علمياً وانموذجاً للمادة العلمية الصحيحة، وان مستشقي عهد التنوير قد انتهجوا نهجاً علمياً!

ويعتبر غابريلي كتاب المستشرق جريم^(٤) عن رسول الله (ﷺ) من السير النظامية، والمرتبة، ودراسته يغلب عليها الجانب الاجتماعي بتحليله ان المشاكل الاجتماعية، والتوزيع غير العادل للثروة دفعت برسول الله (ﷺ) الى قلب الأوضاع في بيئته، ويعلق أيضاً ان هذا الطرح يحتوي على شيء من الحقيقة، الا ان الأبحاث الدينية الحديثة رفضت هذا الطرح، او قللت من شأنه^(٥).

(١) اشبرنجر: مستشرق نمساوي الأصل إنكليزي الجنسية ولد عام ١٨١٣م، درس الطب واللغات الشرقية، عين عميدا لكلية الإسلامية في دلهي، من مؤلفاته: حياة محمد، ترجمة لمروج الذهب، تاريخ محمود الغزنوي وغيرها. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين: ص ٢٨.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٧٢-٧٣.

(٣) النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية، ص ٢٩.

(٤) هيوبرت جريم (١٨٦٤-١٩٤٢م): أستاذ متخصص باللغات الشرقية في المانيا، من اهم اعماله محمد، وترجمة القرآن، وعرب الشام قبل الإسلام، والإسلام واليهودية وغيرها. ينظر العقيلي: المستشرقون، ص ٧٦٠.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ٧٣.

وعليه نرفض هذه الفكرة التي بنى جريم عليها كتابه؛ لأنه يصور رسول الله (ﷺ) كقائد ثوري قام بانقلاب في مجتمعه نظراً للظروف الاقتصادية والاجتماعية لهذ المجتمع، وليس كنبى مرسل من الله سبحانه وتعالى صاحب رسالة سماوية، وكتاب منزل، فاذا سلمنا لنظرية جريم او دراسته، بهذا نجرد رسول الله (ﷺ) من النبوة.

ويحاول غابريلي عكس وجهات النظر الحديثة التي يصرح بانها قد تغيرت وأصبحت سيرة رسول الله (ﷺ) ينظر لها من خلال منهج علمي، وقدمت شخصيته بأسلوب اخر!

نعم قد حدث ذلك، ولكن هذا المنهج العلمي الذي يتحدث عنه تجاوز كلمات السب، والشتم فقط، فلا يقين لدى المستشرقين في كتب السيرة، ولا يزال اعتمادهم الشواهد التاريخية الشاذة، والضعيفة، والتحليلات والاستنتاجات غير الدقيقة، وغير الموضوعية، فضلاً عن ذلك التعصب والتحامل في النقل الذي لم يتجردوا منه.

المبحث الثاني

حياة رسول الله (ﷺ) في مكة

• مولده ونسبه الشريف

يذكر غابريلي عن مولد رسول الله (ﷺ): "ولكنم يتحدد بالضبط في أي سنة كانت ولادته، غير ان الحديث الشريف، وما هو معروف جعل سنة ولادته تطابق عام الفيل"^(١). نلاحظ ان المستشرق يستخدم منهج التشكيك في ولادة رسول الله (ﷺ)، وان اغلب المصادر، وكتب السيرة اتفقت ان ولادته في عام الفيل سنة ٥٧٠ للميلاد^(٢).

ويعترض المستشرق غابريلي على الرواية، او كما يسميها الأسطورة التي أحاطت مولد رسول الله (ﷺ) منها اهتزاز الأرض، وانطفاء النار المقدسة في الايوان الفارسي، وغيرها من العلامات^(٣). وروي ان رسول الله (ﷺ) لما ولدته امه خرج منها نور أضاء قصور الشام، وسقطت أربع عشرة، او ثلاث عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي كان يعبدها المجوس، وانهدمت عدة

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١١٩.

(٢) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ٩٩/١؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ١٠٣/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٠١؛ ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ - ٩٠٠م)، الأحاد والمثاني (تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٣٥٥/١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ١/٥٧١؛ المسعودي: ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، ٢/٢١٥؛ ابن الاثير: ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، ٤٥٨/١؛ الندوي: السيد ابي الحسن علي الحسيني (ت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، السيرة النبوية، (تحقيق: سيد عبد الماجد الغوري، ط١، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ١٥٧؛ السبحاني: سيد المرسلين، ٢٠٣/١؛ تاج الدين: الشيخ مهدي، المجالس الزاهرة في النبي والعترة الطاهرة، (مؤسسة دار الأنصار - قم د. ت)، ص ١٦.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٠.

كنائس في العراق^(١).

وهذه الروايات أيضا انكرتها بعض المصادر العربية والاسلامية، وعدتها حديث غريب ومنكر^(٢)،
وانه لا اصل له في كتب الإسلام المعتمدة^(٣)، وهي لا تخلو من الإسرائيليات^(٤) الموضوعه في
المصادر العربية والاسلامية، فهل هناك دليل يثبتها؟ وان اغلب المصادر التاريخية قد اختلفت في
تحديد يوم مولد رسول الله (ﷺ)، فكيف عرفوا اليوم الذي حدثت فيه هذه المعجزات؟ فضلاً عن
ذلك لن نسمع ان رسول الله (ﷺ) قد تحدث عن ذلك في حواراته، او مجادلاته، او في محاولاته
لأقناع غير المسلمين للدخول في الإسلام، ولم نسمع عن قريش ان تحدثوا بذلك^(٥).

وينقل غابريلي كلاماً متناقضاً فيقول: "كان من نسب بسيط، ومتواضع [يعني رسول الله]، لكنه
ليس مجهولاً، وانه ذا اصل ونسب رفيعين، رأى النور حوالي ذلك التاريخ المذكور انفا في قبيلة
قريش التي قد حظيت ولعدة أجيال بالسيطرة على مكة، وسدانة الموضع المقدس فيها، وفرعم
القبيلة (الهاشميون)"^(٦).

هنا يحاول المستشرق التقليل من نسب رسول الله (ﷺ) باستخدامه عبارة نسب بسيط ومتواضع،

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٨/٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ١٦٦/٢؛ ابي الفدا: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ -
١٣٣٢م)، المختصر في اخبار البشر، (ط١، المطبعة الحسينية، مصر، د.ت)، ١١٠/١؛ الصالحي: محمد بن يوسف
الشمالي (ت ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد
الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٣٤١/١؛
المباركفوري: صفى الرحمن، الرحيق المختوم، (دار احياء التراث، د.ت)، ص ٤٥.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م)، ٣٨/١.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ٤٠٢/٣.

(٤) الإسرائيليات: جمع لمفردة إسرائيلية، وهي حادثة او قصة تُنقل من مصدر إسرائيلي. ينظر الذهبي: محمد حسين،
الإسرائيليات في التفسير والحديث، (مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت)، ص ١٣.

(٥) الحمداني: السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق (ع)، ص ١٧٥-١٧٦.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٠.

فنسبه من خير الانساب ويرتبط بخير الأنبياء، ومما يُنقل عن الجاحظ في كلامه عن هذا النسب الشريف قال: "ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الأضخم، والكامل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، ونبوع العلم"^(١).

فنسب رسول الله (ﷺ) هو:

١. "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب: شيبه بن هاشم واسم هاشم: عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف: المغيرة بن قصي واسم قصي: زيد بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة: عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد^(٢) ويقال: أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام"^(٣).
٢. امه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب^(٤)،
ووهب كان سيد بني زهرة وكبيرها^(٥).

(١) ابن ابي الحديد: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م)، ٤/١.

(٢) ابن الكلبي: ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ - ٨١٩م)، جمهرة النسب، (تحقيق: الدكتور ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، ص١٧-٣٠؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/٥٥؛ الطبرسي: ابي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ - ١١٥٣م)، اعلام الورى بأعلام الهدى، (تعليق: علي اكبر الغفاري، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، ١/٤٣؛ الأمين: السيد محسن، اعيان الشيعة، (تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ١/٢١٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١.

(٤) الطبرسي: اعلام الورى بأعلام الهدى، ١/٤٥.

(٥) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ١/٩٤.

٣. اما جده عبد المطلب فقد كان سيداً شريفاً مطاعاً في قومه، وكان يتولى السقاية والرفادة في مكة، وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته وكرمه^(١)، وما يذكر عن عبد المطلب بن هاشم انه كان من حلماء مكة وحكمائها، وكان يحمي الجار، ولما حدث اعتداء وقتل تاجر يهودي بمكة، كان جاراً لعبد المطلب، قام عبد المطلب بالبحث والتفتيش عن قاتله، فعلم أن حرب بن امية^(٢) هو من قتله، فطلب بدم جاره اليهودي، فأمتنع حرب عن ذلك، فتتافرا عند نفيل بن عبد العزى^(٣) فقال: "يا أبا عمرو يعني حرب بن امية! أتتافر رجلاً هو أطول منك قامه، وأوسم منك وسامة، وأعظم منك هامة، وأقل منك لامه، وأكثر منك ولدأً وأجزل منك صفداً، وأطول مذوداً"، فحكم لعبد المطلب بالأمر^(٤).

وذهبت بعض المصادر بعدّ عبد المطلب من الموحدين الذين لم يعبدوا الاصنام، فينقل عن عبد المطلب لما حضرته الوفاة قال لابي طالب يوصيه برسول الله (ﷺ): "يا أبا طالب، أنظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه، ولا ذاق شفقة أمه، أنظر يا أبا طالب، أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك، فإنّي قد تركت بنيّ كلّهم وأوصيتك به؛ لأنك من أمّ أبيه، يا أبا طالب، إن أدركت أيامه فاعلم أنّي كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتبعه فافعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك، فإنّه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي، يا أبا

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٦/١.

(٢) حرب بن امية: بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، ولد أبو سفيان وام جميل زوجة أبو لهب التي نزلت فيها آية حمالة الحطب. ينظر ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص ٤٩؛ ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، (تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ٦/١٥٧.

(٣) نفيل بن عبد العزى: نفيل بن عبد العزى بن رياح، من بني عدي بن كعب، من قريش، جد عمر بن الخطاب كان من قضاة العرب في الجاهلية، كانت قريش تتحاكم إليه في خصوماتها. ينظر الزبيرى: نسب قريش، ص ٣٤٧.

(٤) ابن حبيب: محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ - ٨٦٨م)، المنمق في اخبار قريش، (تعليق: خورشيد احمد فارق، ط ١، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص ٩١-٩٢؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ١٥/٢.

طالب، ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه، ولا أمّه على حال أمّه فاحفظه لوحدته"^(١). وقال الإمام علي عليه السلام: "والله ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت، على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به"^(٢)، وذكر الإمام الصادق عليه السلام: "يُبعث عبد المطلب أمّة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنّه أول من قال بالبداء"^(٣).

٤. كان عمه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، وكان عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء، فسئل يوماً أكثم بن صيفي^(٤) حكيم العرب: "ممن تعلمت الحكمة؟ فقال: من حليف اللحم والادب، سيد العجم والعرب، ابي طالب بن عبد المطلب"^(٥)، فهو من بيت من سادة العرب وقريش. حاول المستشرق ان يصور طفولة رسول الله (ﷺ) على انه كان حزيناً، وكئيّباً مدة طفولته بسبب فقد والديه فيقول: "ووالده قد توفي قبل مولده حينما كان بعيداً عن مدينته في رحلة تجارية، وحينما بلغ الطفل من العمر ست سنوات فقد والدته أيضاً، وتعهد بتربيته والعناية به جده لأبيه عبد المطلب أولاً، ثم تعهده عمه أبو طالب، ويبدو ان كليهما قد رعيا الصبي بحنان دافق، وبالرغم من

(١) الشيخ الصدوق: ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ - ٩٩١ م)، كمال الدين وتمام النعمة، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش)، ص ١٧٢.

(٢) الكليني: محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ - ٩٤١ م)، الكافي، (تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، طه، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ)، ١/٤٤٠.

(٣) الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٧٤.

(٤) اكثم بن صيفي: من المعمرين، ادرك فترة البعثة النبوية، وكان من حكماء العرب وله حكم وبلاغات كثيرة. ينظر الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن نعمان بن عبد السلام الحارثي (ت ٤١٣ هـ - ١٠٢٢ م)، الفصول العشرة، (تحقيق: الشيخ فارس الحسون، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص ٩٧.

(٥) القمي: الشيخ عباس (ت ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م)، الكنى والالقباب، (تقديم: محمد هادي الاميني، طه، مكتبة الصدر، طهران، ١٣٥٩ هـ)، ص ١٠٨-١٠٩.

كل ذلك فان الحزن أو الكآبة (sadness) لطفل وشاب يتيم قد أحاطتا السني الأولى من حياة محمد، وان إشارة مؤثرة من هذا قد بقيت في اية من سورة القران الأولى سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾^(١)، فان هذه العبارات الموثقة تعطينا رؤية ثاقبة عن مدى حزن (استخدم المؤلف كلمة unhappy) أو تعاسة شباب النبي أكثر مما تعطيه أي زخرفة لسير القديسين^(٢).

ومما ذكر في تفسير هذه الآيات ان الله سبحانه وجدك يتيمًا، فأواك بحب جدك عبد المطلب اليك، ومن بعده عمك أبي طالب الذي احبه أكثر من ابنائه، ووجدك ضالاً يعني عن الشرائع فعلمك إياها، ووجدك عائلاً أي فقيراً فأغناك الله سبحانه بمال السيدة خديجة، او ما افاء عليك من الغنائم^(٣). يُنقل عن الامام الرضا عليه السلام انه قال: قال الله تعالى لنبيه: ألم يجدك يتيمًا فأوى يعني ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس؟ ووجدك ضالاً يعني عند قومك فهدي أي هداهم إلى معرفتك؟ ووجدك عائلاً فأغنى اي أغناك بأن جعل دعائك مستجاباً؟^(٤).

حاول المستشرقون ايضاً رسم حالة الحزن، والكآبة في شخصية رسول الله ﷺ بسبب يتمه ليبرروا تصوراتهم، او التهم التي حاولوا الصاقها به ﷺ بانه كان مصاب بالصرع (حاشا رسولنا الكريم عن ذلك).

(١) سورة الضحى: اية ٦-٨.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢١.

(٣) الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، (تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٠هـ)، ٣/٨٠١.

(٤) الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، تفسير الميزان، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة)، ٢٠/٣١٢.

• موطنه قبل البعثة

ثم يعرج غابريلي الى الحديث عن مكانة مكة في شبة الجزيرة العربية فيذكر انها كانت لها قدسية خاصة بسبب وجود الكعبة المشرفة، والحجر الأسود، فضلاً عن ذلك الاوثان التي كانت تُعبد منها الاوثان الرئيسية هي (اللات، ومناة، والعزى) والاثان الثانوية الأخرى^(١)، وبمعزل عن الاوثان التي كانت تعبد، فقد جاءت قدسية مكة من انها بيت الله الذي يعبد فيه هو لا غيره، وبذلك خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه ادم عليه السلام قائلاً: "انا الله ذو بكة"^(٢)، أهلها جيرتي، وزواره وفدي، واضيافي أعمره بأهل السماء، واهل الأرض، يأتونه افواجا شعثا غربا، يعجون بالتكبير والتلبية، فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني، وهو وفد لي، ونزل بي، وحق لي ان اتحفه بكراماتي، اجعل ذلك البيت وذكره، وشرفه ومجده، وسناه لنبي من ولدك يقال له إبراهيم، ابني لي قواعده، واجري على يديه عمارته، وانبط اليه سقايته، واريه حله وحرمه، اعلمه المشاعر، ثم تعمره الأمم والقرون حتى ينتهي الى نبيا من ولدك يقال له: محمد وهو خاتم النبيين، فأجعله من سكانه وولاته"^(٣).

وجغرافياً فإن مكة تقع بين جبال عظام، وهي أبو قبيس الجبل الأكبر الذي تشرق منه الشمس على البيت الحرام، وجبل قيقعان، وجبل فاضح، وجبل المحصب، وجبل ثور، وجراء، وثبير، وتفاحة، والمطابخ، والفلق، والحجون، وسقر^(٤).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢١.

(٢) بكة: هو موضع بناء البيت الحرام، ومكة كل ما حول البيت الحرام، وسميت بكة لان الناس يبك بعضهم في الطواف، أي يدفع بعضهم بعضا بالازدحام، وقيل لانها كانت تبك اعناق الجابرة الذين الحدوا فيها. ينظر الفراهيدي: العين، ٢٨٥/٥؛ البرسي: رضي الدين رجب بن محمد بن رجب الحلي (ت ٨١٣هـ - ٤١٠م)، مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، (تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ص ١٢٥.

(٣) الراوندي: قطب الدين (ت ٥٧٣هـ - ١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ)، ٨٠/١.

(٤) اليعقوبي: البلدان، (وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت)، ص ١٥٣.

فضلاً عن ذلك ان التجارة ايضاً رفعت من مكانة مكة، وشهرتها، وتوجهه قوافل الشمال من مناطق بلاد الشام اليها، ومن الجنوب حيث مناطق اليمن^(١).

ويصف المستشرق غابريلي التركيبة او البنية الاجتماعية لمجتمع مكة، فيذكر انها كانت تطغى عليها المصالح الاقتصادية لكونها العامل الرئيس في حياة مكة، وبسبب ذلك برزت فئة من الأغنياء، او الأثرياء، وهذه الفئة، او الطبقة الثرية انتجت حالة اللاتوازن في المجتمع المكي^(٢).

ويشير غابريلي الى ان التركيبة الاجتماعية للعرب، ولا سيما للمجتمع المكي والطبقية بين أبنائه هي الدافع الأساس للرسالة المحمدية وذلك في قوله: يجب ان لا نتجاهل، او نقل من هذه العوامل^(٣).

تطرقنا في كلام سابق لاراء المستشرقين في السيرة، ونوهنا لميول المستشرق غابريلي لنظرية جريم التي تعزرو، او تصور الرسالة الإسلامية كثورة اجتماعية ضد الطبقة، واللامساواة في المجتمع المكي بسبب اختلاف الظروف الاجتماعية بين طبقاته وللد على هذا الرأي:

١. نلاحظ ان هذه الدراسة، او النظرية استهوت العديد من المستشرقين الذين نادوا بها، لطعن الرسالة السماوية، وتشويهها، وتجريد شخص رسول الله (ﷺ) من خاصية النبوة التي خصها الله تعالى به.
٢. جاء المستشرقون بهذا الامر من عدة جوانب، فمثلاً يفسر أحد المستشرقين إسلام الأنصار، واتباعهم دين رسول الله (ﷺ) بسبب معاداتهم للمرابين، والدائنين من قريش الذين كانوا يستغلونهم بقروض طويلة الأمد^(٤)، فهم بتصورهم، او تحليلهم الهزيل هذا يعكسون تفكير مجتمعاتهم، وأبناء جلدتهم على مجتمعات وشعوب أخرى، تختلف عنهم بالصفات والقيم والمبادئ، لم يحسبوا حساب

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢١.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٢.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٢.

(٤) الكعبي: صورة أصحاب الكساء، ص ١٦١.

اختلاف الأزمنة، فذهبوا وراء منطقهم الغربي، وخيالهم المادي، وهو تعامل مستمد من فكر كارل ماركس^(١) الذي يلغي ما للقيم الروحية، والأخلاقية من أهمية في حراك التاريخ الإنساني، وتطور الأحداث التاريخية في حياة المجتمعات البشرية^(٢).

٣. محاولة تصوير رسول الله (ﷺ) بطابع الروح الاشتراكية، وجعله اشتراكياً، وأن الاشتراكية الإسلامية ليست كالاشرائية الحديثة، فالاشتراكية ثمرة من ثمار الرسالة الإسلامية، وليست الرسالة الإسلامية ثمرة الاشتراكية^(٣).

٤. المجتمع ليس ظاهرة مادية فحسب، كذلك هو ظاهرة معنوية؛ لأن المجتمع يبني على عقيدة توجه حياة افراده، فالفرد الذي يُنشئ الحضارات، ويعمر الكون، ويعطي الحياة، كائن ذو عقيدة، له منهج في حياته الدنيا، فلا حياة بدون عقيدة^(٤)، لذلك رؤية رسول الله (ﷺ) للحياة، والكون، والانسان رؤية عقلانية، فتحت آفاق واسعة أمام المجتمع من اجل الارتقاء الحضاري، وهذه الرؤية لا يجب أن تكون مغلقة؛ لأن انغلاقها يعني موتها، لذلك بقيت مفتوحة زمانياً، ومكانياً، واحياء النشاط الفكري للفرد المسلم ليضيف ويعني الحياة^(٥).

وبهذا ترسخت عقيدة الإسلام، واصبح ابناءها همهم الوحيد هو نشر هذا الدين الى ابعد

(١) كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣م): ولد من أبوين يهوديين كانا قد اعتنقا البروتستانتية، درس الفلسفة في جامعة بون، ثم زج نفسه في العمل الاجتماعي، والسياسي، فكان صحفياً وداعية للثورة ثم اعتنق المادية، حاول أن ينظم الى الحزب الاشتراكي في ألمانيا، ولكنه اضطر أن يلجأ إلى لندن حيث دوّن كتبه الكبرى هناك وهي : نقد الاقتصاد السياسي، نداء إلى الطبقات العاملة في أوروبا، وكتابه الأشهر رأس المال. ينظر كرم: يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، (مطبعة كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٢)، ص٤٢٦.

(٢) الجبري: السيرة النبوية واوهام المستشرقين، ص ٥١.

(٣) الجبري: السيرة النبوية واوهام المستشرقين، ص ٥١.

(٤) الصدر: السيد محمد باقر، اهل البيت (عليهم السلام) تنوع أدوار ووحدة هدف، (تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط٢، دار الهدى، قم، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص ٢١-٢٢.

(٥) مجموعة من المؤلفين: فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، (ط١، ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ٥٦٥-٥٦٦.

البقاع، فرسالة الإسلام لم تكن موجهة للجزيرة العربية فقط، وإنما هي رسالة عالمية شمولية.

٥. ان رسول الله (ﷺ) بعد زواجه من السيدة خديجة، أصبح من كبار تجار قريش؛ بسبب ثروة السيدة خديجة، ومكانتها الاجتماعية، والتجارية في مكة، فكيف برسول الله (ﷺ) ان يثور ضد هذه الطبقة وهو جزءٌ منها، فضلاً عن ذلك ان الذين دخلوا في الدين الإسلامي الجديد في بواكير دعوته كان بعضهم من طبقة التجار أمثال أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان.

• حياته (ﷺ)

حاول غابريلي ان يُصور ان رسول الله (ﷺ) كانت له اتصالات برهبان اثناء رحلاته التجارية لمناطق بلاد الشام فيقول: "فوق ذلك كله فقد جمع خبرات واتصالات اثناء رحلاته مع القوافل التجارية التي كان لها بعد مدة طويلة من التأمل الذهني تأثير حاسم عليه... وكانت له محادثات مع رهبان ونسك النصارى ومنذئذ فأشياء من الديانة الجامعة التي تعد اسمى وأكثر تعقيداً من شرك قومه قد استحوز على عقله وتصوره في هذه المرحلة المبكرة ثم تنامت ونضجت بعد ذلك"^(١).

هنا يشير المستشرق غابريلي الى رحلتي رسول الله (ﷺ) الى بلاد الشام، الأولى: كانت مع عمه أبي طالب، وكان عمره الشريف آنذاك تسع سنين، او اثنتى عشرة سنة، ولقائه ببخيرا الراهب^(٢)، التي اشرفنا لها سابقاً، والرحلة الثانية: خرج بها في تجارة للسيدة خديجة مع غلامها ميسرة^(٣)، وكان عمره الشريف حسب الروايات ما يقارب خمسة وعشرين سنة، وعندها رآه نسطور

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٣.

(٢) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج ١/ ١٢٢ - ١٢٤؛ البيهقي: دلائل النبوة، ١/ ٥٠-٥١؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ٣/ ٥-٦.

(٣) ميسرة خادم السيد خديجة بنت خويلد، خرج مع رسول الله الى الشام في سفرته التجارية الثانية، واخبره الراهب النصراني عن نبوة محمد عندما رآه، واخبر ميسرة السيدة خديجة بما حدث في سفرهم. ينظر ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ٦١/ ٣١٥-٣١٧؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، (تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ص ٤٣.

الراهب^(١)، واخبر ميسرة ان هذا الشاب سيكون نبياً^(٢).

هنا يبني غابريلي معطياته لربط الرسالة المحمدية بأصول نصرانية او يهودية:

١. إن هذا الربط نجده لدى اغلب المستشرقين أمثال لامنس الذي عد الإسلام تكييفاً عربياً للوحدة التوراتية^(٣)، وارفنج^(٤) الذي شدد على تأثيرات الديانة اليهودية والنصرانية في أفكار رسول الله (ﷺ)^(٥).

٢. تبني المستشرقون هذا المنهج في كتاباتهم عن السيرة النبوية؛ لان معظمهم كان من طبقة رجال الدين، ومن متعلمي المدرسة الدينية، فعندما يتحدثون عن الإسلام يحاولون ربطه بالديانة المسيحية، والمستشرقون من اليهود كذلك، وبدعم من الصهيونية، أيضا يريدون كل ما هو إسلامي وعربي لأصل يهودي^(٦).

٣. تطرقنا في رواية سفر رسول الله (ﷺ) الأول الى بلاد الشام برفقة عمه أبي طالب، وكيف ان الراهب بحيرا حذر أبا طالب من محاولة اليهود والنصارى قتله (ﷺ)، وتخوف عمه، والرجوع به الى

(١) نسطور: راهب مسيحي في احد الاديعة في طريق الشام، رأى رسول الله في سفرته التجارية الثانية بتجارة السيدة خديجة، ودار حوار بين هذا الراهب وميسرة غلام خديجة عن أحوال النبي محمد، واخبر ميسرة ان هذا الشاب هو النبي المرسل. ينظر المسعودي: التنبيه والاشراف، (دار صعب، بيروت، د.ت)، ص ١٩٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٠٤؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٥.

(٣) الكعبي: صورة أصحاب الكساء، ص ١٦٥؛ للمزيد ينظر العماد: السيرة النبوية في كتاب الإسلام عقائد ونظم، (مجلة دراسات استشرافية، العدد ٨، سنة ٢٠١٦)؛ بزائنيه: حسن، نقد مقدمات الاب لامنس النقدية لكتابة السيرة النبوية، (مجلة دراسات استشرافية، العدد ١١، سنة ٢٠١٧).

(٤) ارفنج واشنطن (١٧٨٣-١٨٥٩م): ولد في مدينة نيويورك وفي سن مبكر أهتم بقراءة القصص الخيالية، وقد جعل أعماله الخيالية القصيرة قالباً أدبياً واعياً، وقد تجاوزت مؤلفاته التسعة عشر مؤلفاً ومن مؤلفاته: حياة محمد. ينظر الزهو: سامي أحمد، الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية ارفنج نموذجاً، (رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية التربية - جامعة تكريت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ص ٦٨-٩٠.

(٥) الزهو: الاستشراق الأمريكي في السيرة النبوية، ص ١٣٦.

(٦) خليل: عماد الدين، المستشرقون والسيرة النبوية، (ط١، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م)، ص ٣٣.

مكة، فكيف اذاً سمح أبو طالب بعد ذلك بذهابه في تجارة السيدة خديجة الى بلاد الشام مع ميسرة غلام خديجة؟ ألم يفكر بسلامة ابن اخيه (ﷺ) الذي كان يحبه حباً جماً؟

٤. في كلتا الروايتين التي ذكرت سفر رسول الله (ﷺ) كانت تضلله غمامة لوقايتها من حرارة الشمس^(١)، بينما لم نسمع، او نتقل لنا أي رواية أخرى عن وجود هذه الغمامة خلال سفراته الأخرى، او حتى اثناء هجرته من مكة الى المدينة^(٢).

• زواجه (ﷺ) بالسيدة خديجة

اما عن زواجه من السيدة خديجة يوضح المستشرق ان الشاب الهاشمي الذي امتاز بالأمانة والصدق، والذكاء، وحسن تدبيره في إدارة الثروة التي عهدت اليه، كسب ود السيدة خديجة التي كانت تكبره ببضع سنين فعرضت عليه الزواج، وتعتبر السيدة خديجة المرأة الأولى التي حظيت بمكانة دائمة في قلب رسول الله (ﷺ)، واكثر نساءه تعاطفاً معه^(٣).

ولا بد من الإشارة هنا: ليس سفر رسول الله (ﷺ) في تجارة السيدة خديجة، وتحقيقه أرباحاً مضاعفة هو السبب الوحيد في زواجها منه، فهو ابن مكة ومعروف في اوساطها بصدقه، وامانته، وعفته، وعلو نسبه، فهذه الصفات تجعل كل امرأة كريمة وعفيفة ترغب الارتباط والزواج به، وفوق كل هذا التدبير والعناية الإلهية في إتمام هذا الزواج.

لقد دعمت السيدة خديجة دعوة رسول الله (ﷺ)، وشجعته، وكانت له خير سند طيلة المدة التي كانت معه، وكانت اول من اسلم، وقد توفاهما الاجل قبل الهجرة المباركة، وبقيت هي السيدة

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٣٢/٢ - ٣٥.

(٢) الحمداني: السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق، ص ٢٠٧.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٣.

الوحيدة التي نالت أكثر عطفه واحترامه^(١)، فعن مكانتها، ومنزلتها يذكر عن أمير المؤمنين علي

عليه السلام قال: قال رسول الله (ﷺ): "خير نساءها مريم، وخير نساءها خديجة"^(٢).

وينقل عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت لابيها: "والله يا رسول الله لا ينفعني عيشي حتى

تسأل جبريل عن أمي، فسأله، فقال: هي بين مريم وسارة في الجنة"^(٣).

وعن عائشة قالت: "كان رسول الله (ﷺ) إذا ذكر خديجة أثنى، وأحسن الثناء عليها، فغرت

وقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها!! فقال: ما أبدلني الله خيراً منها،

قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني

أولادها إذ حرمني أولاد النساء"^(٤).

• نزول الوحي

يعرج بعد ذلك المستشرق فرانثيسكو غابريلي الى بداية الوحي في سن الأربعين لرسول الله

(ﷺ) يقول: "وأثناء إحدى المناسبات عندما اعتزل للصلاة والتأمل في غار حراء الذي كان يقع

خارج مكة، هناك ظهر له وبصورة متكررة كائن غير طبيعي، وهو الذي سمّاه بعد ذلك الملاك

جبرائيل الذي أمره أن يقرأ نصاً مقدساً، في تمجيد وشكر الله الخالق"^(٥).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٤.

(٢) البخاري: ابي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م)، صحيح البخاري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، ٤/٢٣٠.

(٣) محب الدين الطبري: احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ - ١٢٩٥م)، السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، (تحقيق: محمد علي قطب، دار الحديث، القاهرة، د.ت)، ص ٤١.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين، ص ٤٢.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٥.

ويوضح غابريلي تعاليم الإسلام التي نزل بها القرآن الكريم، وهي عبادة الله الواحد الاحد، والوعد والوعيد، والصدق، والأمانة، وتجنب الكذب، والنفاق، والرذيلة^(١)، فبدأت دعوته بهذه الأفكار الموحدة، والبسيطة، فأمن به الاقربون، وهم زوجته السيدة خديجة بنت خويلد، وابن عمه الشاب علي بن ابي طالب عليه السلام وزيد بن حارثة^(٢)، وصديقه أبو بكر^(٣).

ويشير المستشرق غابريلي الى ورقة بن نوفل الذي عدّه بقوله: "فقد مارس تأثيراً مهماً على تفكير محمد الديني"^(٤).

هنا يعود غابريلي الى النعمة التي لازمت المستشرقين امثاله في ربط الديانة الإسلامية بالديانات المسيحية واليهودية، وانه قد تعلم من رهبان، وقسيسين نصارى، واصل الرواية هي "عن عائشة أنها قالت: كان أول ما ابتدئ به رسول الله محمد ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى أهله، فيتزود لمثلها؛ حتى فاجأه الحق، فأتاه، فقال: يا محمد، أنت رسول الله! قال رسول الله: فجنثت لركبتي وأنا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري، ثم دخلت على خديجة، فقلت: زملوني، زملوني! حتى ذهب عنى الروح، ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله. قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل، فتبدى لي حين هممت بذلك، فقال: يا محمد،

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ١٢٥-١٢٦.

(٢) زيد بن حارثة: بن شراحيل الكلبي، ربيب رسول الله ﷺ ومن أوائل المسلمين، سمي زيد بن محمد، وهو الصحابي الوحيد الذي ذكره الله في القرآن الكريم، عقد له لواء معركة مؤتة في سنة ٨هـ واستشهد فيها مع جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة. ينظر خليفة بن خياط: طبقات خليفة، ص ٣٢؛ ابن ابي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت ٢٨١هـ - ٨٩٤م)، الإخوان، (تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالبه، دار الاعتصام، د.ت)، ص ١٥٢؛ المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ - ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (تحقيق: بشار عواد معروف، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٣٦/١٠.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٦-١٢٧.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٧.

أنا جبريل، وأنت رسول الله" (١). "ثم قال إقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فأخذني فغطني [ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد وقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} فأتيت خديجة فقلت: لقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبري فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وخرج في طلب الدين، وقيل قرأ التوراة والإنجيل وتنصر وقالت اسمع من ابن أخيك فسألني فأخبرته خبري فقال: هذا الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام يعني جبريل عليه السلام ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، قلت: أو مخرجي هم، قال: نعم إنه لم يجيء رجل قط بما جئت به إلا عودي، ولئن يدركني يومك لانصرنك نصراً مؤزراً" (٢).

ويجب التوضيح هنا:

١. ان رسول الله (ﷺ) كان يعلم انه نبي منذ صغره، فقد ورد في خطبة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: "ولقد قرن الله به (ﷺ) من لدن ان كان فطيماً، اعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن اخلاق العالم ليله، ونهاره، وقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه، ويرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به" (٣)، فكلام امير المؤمنين دليل واضح ان رسول الله (ﷺ) كان موكلاً به ملكاً من الله منذ صغره.

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٢٩٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٢/٣٤٩-٣٥٠.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ - ٨٨٩م)، المعارف، (تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، ص ٥٩؛ الماوردي: ابي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م)، اعلام النبوة، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص ٢٠٢.

(٣) الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، نهج البلاغة، (تحقيق: قيس بهجت العطار، ط ١، العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٧هـ)، ص ٤٦٠-٤٦١؛ العواد: انتصار عدنان عبد الواحد، السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين (ع)، (ط ٢، دار الفيحاء للطباعة والنشر، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ص ٤٢٣.

٢. ينقل عن رسول الله (ﷺ) بأنه سُئِلَ متى وجبت لك النبوة؟ فأجاب: منذ ان خلق ادم، ونفخت به الروح^(١). فرسول الله (ﷺ) يعلم انه نبي مرسل قبل نزول الوحي.

٣. ان بعض الكتب التاريخية اكدت ان ورقة بن نوفل لم يكن نصرانياً، وانما متبحر في كتب التوراة والانجيل، وانه كره عبادة الاوثان، وطلب الدين في الافاق، وقرأ الكتب، وأن (الأحناف)^(٢) كانوا يقرأون الكتب، ويعرفون اللغات، ومنهم ورقة بن نوفل، وكان قد قرأ الكتب السماوية وتبحر فيها^(٣).

٤. ان رسول الله (ﷺ) قد التقى بالملك جبرائيل عليه السلام منذ كان عمره سبعة وثلاثون سنة، فقد كان ينادى عليه في المنام يا رسول الله، وكان يوماً بين الجبال يرى غنم عمه أبو طالب، فأتاه رجل فقال له: "يا رسول الله، فقال له: من انت؟ فقال انا الملك جبرائيل، ارسلني الله اليك ليجعلك رسولا"، فأستمر بالنزول، وعلمه الوضوء، والركوع، والسجود، حتى اتم الأربعين من عمره^(٤)، بذلك ان رسول الله (ﷺ) لم يكن بحاجة لورقة بن نوفل، او غيره ليخبره بأمر نزول الوحي وامر جبرائيل.

٥. قد تكون جميع هذه القصص مختلفة، وقد دُست عن قصد وهدف، أو دخلت فيها من الإسرائيليات، فإذا كان ورقة بن نوفل نصرانياً، لماذا حين تكلموا معه في نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) قال: انه الناموس الذي نزل على النبي موسى عليه السلام، ولم يشر الى النبي عيسى عليه السلام

(١) ابن حبان: الثقات، (ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٣٩٣هـ)، ٤٧/١؛ الحاكم النيسابوري: ابي عبد الله الحاكم (٤٠٥هـ - ١٠١٤م)، المستدرک على الصحيحين، (تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت)، ٦٠٩/٢.

(٢) الاحناف: حنف أي اعتزل عبادة الاصنام، هم الذين كانوا على دين سيدنا إبراهيم عليه السلام، لم يشركوا مع الله احد، ولم يكونوا على ديانة اليهود او النصارى، وانكروا عبادة الاصنام، وهم اقرب الديانات الى الإسلام. ينظر الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ - ١٣٢١م)، مختار الصحاح، (تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ص ٩٠؛ علي: المفصل، ص ٤٤٩.

(٣) جواد علي: المفصل، ٣١٩/٨؛ حسين: غسان عزيز، ورقة بن نوفل مبشر الرسول، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م)، ص ٦١.

(٤) المجلسي: بحار الانوار، ٦٤٥/١٨ - ٦٤٦.

الذي هو نبي النصارى.

٦. يمكن ان يكون ذهاب السيدة خديجة الى ورقة بن نوفل، بدافع شخصي حرصاً على زوجها وخوفاً عليه مما كان ينقله لها، ويخبرها به من الوحي، ونزول الملك جبرائيل، فأرادات الاطمئنان عليه بذهابها الى ورقة بن نوفل لكونه كان لديه علم بالأديان، والكتب السماوية.

٧. وربما ان شخصية ورقة بن نوفل قد بولغ في اخبارها وضخم دوره لأسباب سياسية وقبلية باعتباره من بيت عبد العزى القرشية وعمدة ناقلي هذه الروايات هم الزبيرين^١.

ثم يعود غابريلي ويناقض نفسه، فيذكر ان الإسلام عكس التفسيرات المعاصرة، فهو لم يكن حركة اجتماعية، او ثورة الطبقات الفقيرة ضد أصحاب الثروة؛ لان الذين انتموا، وايدوا هذا الدين كانوا أصحاب أملاك، وذوو موارد مالية كبيرة ومتوسطة، ووجاهة في مكة، فالأحرى ان الإسلام في جوهره ذو طبيعة روحانية، ودينية، هدفه انصاف الضعيف من القوي، ويكون الولاء لله والإسلام، وليس ولاءات قبلية، والمساواة بين المسلمين^(٢).

ولهذه الاسباب ولغيرها ظهرت مقاومة كبار قريش في مكة للدعوة الإسلامية الجديدة وعناصرها، فشنوا اعمالاً عدائية ضد رسول الله (ﷺ) واتباعه، واخذت طابعاً شديداً جداً من كبار قريش؛ لان تعاليم الإسلام الجديدة تهددهم، ولأنها كانت ذات طابع يمتاز بالسماحة، والمحبة، والاخوة الصادقة^(٣)، لهذا ولغيره عارضت قريش وشننت حملة كبيرة ضد الإسلام ورسوله (ﷺ).

(١) الحجاج: محسن مشكل، ورقة بن نوفل دراسة تاريخية، (بحث منشور في مجلة اداب الكوفة، كلية الاداب- جامعة الكوفة، العدد ٣٦، ٢٠١٨م)، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٧.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٢٨.

المبحث الثالث

الجهر بالدعوة الإسلامية

• اعلان الدعوة

بدأ الجهر بالدعوة الإسلامية على وفق الدلالات القرآنية التي نزلت على صدر رسول الله (ﷺ)، فأُنزل الله قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (١)، وقوله: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} (٢)، ورسول الله (ﷺ) لما نزلت هذه الآيات المباركات دعا امير المؤمنين علي (عليه السلام)، فأمره أن يصنع طعاماً، ويدعو له بني عبد المطلب ليكلمهم في امر الدعوة، ويبلغهم ما أمر به، فصنع علي (عليه السلام) طعام، شاة، وعساً من لبن، ثم دعاهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، او يزيدون، أو ينقصونه، فيهم أعمام رسول الله (ﷺ): أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب؛ فأكلوا ثم قال: "اسق القوم، فجننتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، فلما أراد رسول الله (ﷺ) أن يكلمهم بادره أبو لهب فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم، ولم يكلمهم رسول الله (ﷺ). فأمر امير المؤمنين علي (عليه السلام) في اليوم الثاني: أن يفعل كما فعل آنفاً، وبعد أن أكلوا وشربوا، قال لهم رسول الله (ﷺ): "يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جننتكم به، إني قد جننتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه؛ فأيكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصي، وخليفتي فيكم؟! قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقال علي: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي. ثم قال: إن هذا أخي، ووصي، وخليفتي فيكم؛ فاسمعوا له وأطيعوا.

(١) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٢) سورة الحجر: آية ٩٤.

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(١).

هذا ما ابتدئ به رسول الله (ﷺ) من الاجهار بدعوته، فبدأ بعشيرته، وعمومته ليكونوا خير عون له، وتطبيقاً لقول الباري عز وجل، فلم ينل ما أراد منهم ما عدا امير المؤمنين علي (عليه السلام).
 وذهبت بعض الروايات انه لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله (ﷺ)، فصعد على الصفا، ونادى فاجتمع عليه القوم فقال: "يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، لو اخبرتم ان خيلا تخرج في سفح الجبل اكنتم تصدقوني؟ فقالوا نعم نعرفك صادق غير كذاب. قال: اني بعثت لكم نذيراً من لدن الله، فقال أبو لهب: تبأ لك اما جمعتنا الا لهذا؟ وقام، فنزل فيه قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)"^{(٢)(٣)}.

• الاضطهاد والتعذيب

تعرض المسلمون الأوائل الذين امنوا بدين الإسلام، وصدقوا رسول الله، واتبعوه، الى اصناف من التعذيب والبطش، ولكن المستشرق غابريلي عمل على التقليل من عمليات التعذيب، والقتل، والاضطهاد التي تعرض لها اتباع الدين الجديد، ووصفه لزعماء قريش بالمعتدلين في اضطهاد هؤلاء النفر فيقول: "يبدو ان أولئك الذين عانوا من الإسلام الفتى كانوا في الواقع معتدلين في تعذيبهم، ومع الرغبة الكاملة في تضخيم عملية التعذيب هذه فان الرواية الإسلامية لا تسجل الا

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٦٢/٢-٦٣؛ البغوي: الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت ٥١٠هـ - ١١١٦م)، معالم التنزيل، (تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت)، ٤٠٠/٣؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢١٠/١٣؛ المقرئ: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م)، امتاع الاسماع، (تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢هـ-١٩٩٩م)، ١٧٥/٥.

(٢) سورة المسد: اية ١.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٣٦٦/٢؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٦٥٩/١.

حالات منعزلة قليلة عن مؤمنين قد ماتوا على اثر سوء معاملة الوثنيين لهم^(١).

وعلى العكس من ذلك فقد تعرّض المسلمون الأوائل لكل أنواع العذاب من الإيذاء، والاضطهاد، والحصار، والتهجير، والقتل بكل الوسائل المتاحة أمام قريش، ورفض الدعوة التي وجدت فيها قريش خطراً يهز كرامتها، ومكانتها، وتؤثر على موقعها الاقتصادي والاجتماعي، فخاف أهل مكة من أن دعوة رسول الله (ﷺ) ستبطل عبادة الأصنام، وتطيح بالآلهة الكاذبة، وكان من أسباب رفض بعض كبار قريش الدعوة؛ لكي لا يكونوا تبعاً لبني عبد مناف، لوجود المنافسة بينهم، فأن جاء نبي من بني عبد مناف، فمن أين يأتون بمثل ذلك حسب زعمهم؟^(٢)، فنلاحظ ان رسول الله (ﷺ) لم يسلم منهم، فاتهموه بالجنون، وانه شاعر، وكاهن، ونجد نفس هذه التهم قد تلقفها بعض المستشرقين ورموا رسول الله بها في كتاباتهم.

ومما تعرض له رسول الله (ﷺ) انهم كانوا يضعون بقايا الذبائح من الفريث، والدماء على باب بيته^(٣)، وكان عندما يعرض نفسه على القبائل ويقول لهم قولوا لا اله الا الله تفلحوا، يقوم أبو لهب برميّه بالحجارة حتى ادميت قدميه^(٤)، ومما تعرض له (ﷺ) محاولة أبو جهل^(٥) ضربه بحجارة كبيرة

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٢.

(٢) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ١/٢٢٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ١/١٥٧؛ القسطلاني: الشيخ احمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ - ١٥١٧م)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (تعليق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ١/١١٨-١١٩.

(٤) الفاسي: محمد المهدي بن احمد بن علي (ت ١١٠٩هـ - ١٦٩٧م)، سمط الجواهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والأخر، (تحقيق: سعاد رحائم، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ١/١٢٣-١٢٤.

(٥) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان اشد الناس عداوة لرسول الله (ﷺ) قتل في معركة بدر الكبرى عام ٢ للهجرة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٩/٣؛ البحراني: السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ - ١٦٩٥م)، حلية الأبرار، (تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البرجردي، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم- إيران، ١٤١١هـ)، ١/٤٦.

على رأسه، بينما هو ساجد يصلي في المسجد الحرام، لكنه خاب سعيه، ورد كيده، فلم يقدر أن يصل إليه، بحكمة ورعاية ربانية^(١)، وقد أشار (ﷺ) الى ذلك بقوله: " ما اوزي احد مثل ما اوزيت"^(٢)

اما ضعاف المسلمين فقد كانوا اكثر عرضه للتعذيب والتكيل، حيث أمرت قريش كل بيت أن يقوم بتعذيب من يتبعه ممن اسلم، وكان من أشد من لقي العذاب بمكة الموالي، إذ إن قريشاً جعلت كل أحقادها، وكرهيتها عليهم، لأنهم لم يكن لديهم من يحميهم، وممن قاسا أنواع العذاب في مكة الصحابي الجليل عمار بن ياسر^(٣) وعائلته، حتى ضرب المثل بهذه الأسرة من شدة العذاب والابتلاءات التي جرت عليهم، فكانوا يخرجون بهم في حميت الظهرية، فيعذبونهم برمضاء مكة، وقد مر بهم رسول الله (ﷺ) مرة وهم يعذبون، فقال: "أبشروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"^(٤).

وقام أبو جهل بطعن سمية بنت خياط^(٥) أم عمار بحرية في قلبها فماتت، وكانت أول شهيدة في الإسلام، ثم قُتل ابوه ياسر من شدة التعذيب، وتفنن الكفار في تعذيب عمار حتى حملوه على

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١٩٤.

(٢) المتقي الهندي: المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ - ١٢٦٧م)، كنز العمال في سنين الاقوال والافعال، (تصحيح: بكرى حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٣/١٣٠.

(٣) عمار بن ياسر: بن عامر بن مالك بن كنانة المذحجي العنسي، أمه سمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام، كان من السابقين للإسلام، وأول سبعة أظهروا إسلامهم، شهد بدر وغزوات الرسول كلها شارك مع علي بن أبي طالب (ﷺ) في معركة الجمل، ومعركة صفين واستشهد فيها عام ٣٧هـ. ينظر البخاري: التاريخ الكبير، (المكتبة الإسلامية، ديار بكر - تركيا، د.ت)، ٢٥/٧؛ ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ٧٤؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٣٤٨/٤٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٢٤٩.

(٥) سمية بنت خياط: مولاة ابي حذيفة بن المغيرة، وهي اول شهيدة في الإسلام، عذبا وقتلها أبو جهل بعد ان رفضت الارتداد عن الإسلام. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٢٤٦؛ ابن ماکولا: الأمير أبو نصر علي بن

النطق بكلمة الكفر بلسانه^(١)، فنزل فيه قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ

وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

ومن الذين عُذِّبوا أيضاً بلال بن رباح^(٣)، ولم يلق نصيراً، ولا معيناً، وكان عبداً حبشياً يخرج به مولاه في حر الظهيرة، فيطرحه على ظهره في البطحاء، ثم يأمر بصخرة كبيرة، فتوضع على صدره، ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد (ﷺ)، وتعبد اللات والعزى، فيقول أحد أحد^(٤).

وممن عُذِّب في مكة بسبب إسلامه خباب بن الأرت^(٥)، وقد لقي من صنوف العذاب في المال

والنفس الشيء العظيم^(٦).

الوزير ابي القاسم هبة الله (ت ٤٧٥هـ - ١٠٦٥م)، اكمال الكمال، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت) ٢٧٥/٣.

(١) ابن الاثير: اسد الغابة، ٤/٤٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢١/٢١٦.

(٢) سورة النحل: اية ١٠٦.

(٣) بلال بن رباح: مولى أبي بكر الصديق، من المسلمين الاوائل، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وسكن الشام ولا عقب له، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ومات بدمشق سنة عشرين للهجرة، وله ثلاث وستون سنة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٢٣٢؛ الخطيب التبريزي: ولي الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ - ١٣٤٠م)، الاكمال في اسماء الرجال، (تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، د.ت)، ص ٢٦.

(٤) الصباح: الحافظ ابي علي الحسن بن محمد (ت ٢٦٠هـ - ٨٧٣م)، مسند بلال، (تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط ١، دار الصحابة للطباعة والنشر، مصر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ص ٤-٥؛ الحاكم النيسابوري: المستدرک، ٢٨٤/٣.

(٥) خباب بن الأرت: مولى لام أنمار ابنة سباع، ويكنى خباب أبا عبد الله، شهد بدرًا، وتوفي في الكوفة عائداً من صفين في جيش الامام علي (عليه السلام) سنة سبع وثلاثين، فصلى عليه امير المؤمنين، ودفنه بظهر الكوفة وكان يوم مات ابن ثلاث وسبعين سنة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦/١٤.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/١٦٤-١٦٥؛ الخطيب البغدادي: ابي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ -

١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ -

كذلك الصحابي عبد الله بن مسعود^(١)، الذي أبدى استعداداً للقيام بتلاوة القرآن جهراً على مسامع قريش في المسجد الحرام، فقام إليه الجميع يضربونه في وجهه وهو يقرأ حتى أدمي جسمه ووجهه من كثرة الضرب الذي تعرض له^(٢)، وايضاً الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري^(٣) الذي جاهر بالدين حين كان المسلمون يدعون سراً، ونادى بكلمة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فهجم عليه جماعة من قريش وضربوه بشدة^(٤).

وانهم كانوا يضربون الواحد، ويعذبونه، ويمنعون عنه الماء، والطعام في حر الشمس حتى لا يقدر احدهم على الوقوف على رجليه^(٥).

• موقف أبو طالب من رسول الله (ﷺ) ودفاعه

وعن دفاع أبي طالب عن رسول الله (ﷺ) يذهب غابريلي بالقول: "كان محمد محمياً بتضامن من جميع افراد بني هاشم بدءاً بعمه ابي طالب الذي مع ذلك ظل وثيقاً^(٦).

١٩٩٧م)، ٢١٩/١؛ الباجي: ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت ٤٧٤هـ - ١٠٨١م)، التعديل والتجريح، (تحقيق: احمد البزاز، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، د.ت)، ٥٧٣/٢.

(١) عبد الله بن مسعود: بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم، حليف بني زهرة، كان من المتقدمين في الإسلام، روى الكثير عن رسول الله (ﷺ)، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ). ينظر ابن الاثير: اسد الغابة، ١٨٧/٥؛ ابن الصباغ: علي بن محمد بن احمد المالكي (ت ٨٥٥هـ - ١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، (تحقيق: سامي الغريزي، ط١، دار الحديث للطباعة، قم، ١٤٢٢هـ)، ٤٤/١.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٠٧/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٥١/٣؛ السبحاني: السيرة المحمدية، (ط١)، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص ٧٩.

(٣) أبو ذر الغفاري: جندب بن السكن، ولقبه برير، وقيل اسمه بريد بن جنادة، وقيل اسمه جندب بن جنادة، وهو من غفار قبيلة من كنانة، قدم على رسول الله (ﷺ)، وأسلم ورجع إلى قومه يدعوهم للإسلام، مات منفياً في الريدة سنة (٣٢هـ). ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢١٩/٤؛ ابن الصباغ: الفصول المهمة، ٤٤/١.

(٤) ابن الاثير: اسد الغابة، ١٨٧/٥؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١٠٦/٧.

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٤٧/١.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٣.

وهنا لا نحمل غابريلي اللوم في عدّ أبي طالب وثنياً فقط، بل نضع اللوم على مصادرنا المعتمدة التي روجت لهذه الرواية باعتبار ابي طالب وثنياً، وقد مات على وثنيته، ولا سيما ان هناك العديد من المصادر، والروايات التي اثبتت عكس ذلك، وللرد على ذلك بشكل يسير دون اسهاب:

١. ينقل لنا ابن هشام ان أبا طالب قال لامير المؤمنين علي عليه السلام لما راه يصلي مع ابن عمه: "أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه، فقال: يا أبت آمنت بالله، وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته. فقال له: إما أنه لم يدعك الا إلى خير فالزمه"^(١).

ويذكر ان أبا طالب حين قاربته الوفاة جعل يحرك شفتيه، فأصغى له أخيه العباس بن عبد المطلب فقال: انه كان يردد ما قاله له رسول الله (ﷺ) أي الشهادة^(٢)، ومما نقل عنه أنه قال لما حضرته الوفاة، فجمع إليه وجوه قريش فأوصاهم: "يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدم الشجاع، الواسع البارع، واعلموا لم تتركوا العرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلکم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب، وإنني أوصيكم بتعظيم هذه البنية (يعنى الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منساة (أي فسحة) في الأجل، وزيادة في العدد، اتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجبوا الداعي، وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام، وإنني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٨٣/١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٣١٤/٢؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٦٥٦/١.

(٢) أبو الفدا: تاريخ أبو الفدا، ١٢٠/١.

اللسان، مخافة الشنان، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذئاباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه، أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب وداها، وأصفت له بلادها، وأعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ بهديه أحد إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، وفي أجل تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي"^(١).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: "نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب"^(٢).

٢. موقف أبي طالب من نصره ابن أخيه: يذكر ان رسول الله ﷺ خرج من بيته وتأخر رجوعه، ففلق أبو طالب من ذلك، فظن ان قريشاً قتلته، فأمر فتیان عبد المطلب بحمل السلاح، والتوجه الى المسجد حيث يجلس كبار قريش الذين يريدون الكيد برسول الله ﷺ، فجاء زيد بن حارثة، فوجد أبا طالب على تلك الحالة، فسأله عن رسول الله ﷺ، فذكر له انه كان معه، فلم يطمئن

(١) القتال النيسابوري: العلامة الشهيد ابي علي محمد بن القتال (ت ٥٠٨ هـ - ١١١٤ م)، روضة الواعظين، (تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخراسان، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت)، ص ١٤٠؛ الالوسي: السيد محمود شكري البغدادي (ت ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م)، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، (تحقيق: محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت) ١/٣٢٧-٣٢٨.

(٢) الكليني: الكافي، ١/٤٤٦؛ المجلسي: بحار الانوار، ١٠٩/٣٥؛ القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م)، ينابيع المودة لذوي القربى، (تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط ١، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ.ق)، ٢/٣٣١.

أبو طالب حتّى يراه، فبلغ زيد رسول الله (ﷺ) بالأمر، فأتى إلى عمه أبي طالب، فسر بسلامة ابن أخيه، ونادى من كان بالمسجد، رأيتم ان أصاب محمد مكروه؟ لأفنيتمكم، وكشف الفتیان عن أسلحتهم، فأرعب ذلك الجلوس^(١).

٣. قصائده التي تُظهر ايمانه بالرسالة المحمدية:

منها قوله:

ودعوتني وزعمت أنك صادق
ولقد علمت بأن دين محمد
ولقد صدقت وكننت قبل أمينا
من خير أديان البرية دينا^(٢)

وقوله:

إنّ علياً وجعفرأ ثقتي
أراهما عرضة اللقاء إذا
عند إحتدام الأمور والكرب
ساميئُ أو أنتمي إلى حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
والله لا أخذلُ النبي ولا
أخي لأمي من بينهم وأبي
يخذله من بني ذو حسب^(٣)

وفي تفضيل رسول الله يقول:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
وإن حصلت أشراف عبد منافها
فعبد مناف برها وضميمها
ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإنّ محمداً
تداعت قريش عثها وسمينها
هو المصطفى من سرّها وكريمها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها^(٤)

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٥٨-١٥٩؛ الأمين: اعيان الشيعة، ١/٢٣٢.

(٢) أبو طالب: ديوان أبي طالب عم النبي، (جمعه وشرحه: د.محمد التونجي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ص ٨٢؛ ابن قدامة: موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ-١٢٢٣م)، التبيين في انساب القرشيين، (تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط١، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ص ٨٩؛ أبو الفدا: تاريخ أبو الفدا، ١/١٢٠؛ البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م)، خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مطبعة المدني، مصر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٢/٧٦.

(٣) أبو طالب: ديوان أبي طالب، ص ٢٢.

وكتب إلى النجاشي:

أتعلم ملك الحبش أن محمداً
أتى بهدي مثل الذي أتيا به
وإنكمو تتلونونه في كتابكم
فلا تجعلوا لله ندّاً وأسلموا
نبي كموسى والمسيح ابن مريم؟
وكل بأمر الله يهدي ويُعصم
بصدق حديث لا بصدق الترجم
وإنّ طريق الحق ليس بمظلم^(٢)

والذي يطلع على كتاب (ديوان أبي طالب عم النبي)، يجد إسلام هذه الشبية المباركة بشكل واضح وصريح في اشعاره، وإيمانه الكبير بالله سبحانه تعالى.

٤. وللاطلاع والتزود في معرفة ايمان أبي طالب يمكن مطالعة العديد من المصادر، والمراجع التي تناولت ايمانه منها: كتاب اخبار أبو طالب وولده للمدائني (ت ٢١٠هـ)، ايمان أبو طالب لابن عمار الكوفي (ت ٣٤٦هـ)، كتاب ايمان أبو طالب للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، بغية الطالب لإيمان أبو طالب للسيوطي (ت ٩١١هـ)، وغيرها الكثير من المصادر والمراجع.

• الهجرة الى الحبشة (٥ للبعثة)

يعرج المستشرق غابريلي الى مقاطعة قريش عشيرة بني هاشم، فأخرجوهم من مكة عام ٦١٦م، وفك أبو لهب ارتباطه بالهاشميين، واستمرت هذه المقاطعة مدة من الزمن، وعلى اثرها توفي أبو طالب، واصبح الامر من بعده لأخيه أبي لهب الذي كان شديد المعاداة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مما اضطره للبحث عن مكان اخر لحماية الدعوة الإسلامية وانصارها^(٣). ويشير الى ان الإسلام قد انتشر في مناطق خارج مكة، بل حتى خارج الحجاز، وذلك بسبب هجرة

(١) أبو طالب: ديوان أبي طالب، ص ٨٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٠٢/١.

(٢) أبو طالب: ديوان أبي طالب، ص ٩٠.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٣.

مجموعة من المسلمين الى الحبشة^(١) في السنة ٥ للبعثة، التي اعتبرها رسول الله (ﷺ) البلد الأكثر اماناً لاتباعه، فعبروا اليها البحر الأحمر واستقبلهم ملكها النجاشي^(٢).

ونجد تناقضاً واضحاً في كلام غابريلي عن سبب الهجرة الى الحبشة، فمرة يقول: "ويحتمل أيضاً ان ذلك قد تم بهدف التغلغل السياسي والتبشير بالدعوة"^(٣)، ومرة يعزو السبب الى "وجود انقسامات داخلية في المجتمع الاسلامي الصغير، قد عالجه النبي بإبعاد المنشقين"^(٤).

لم تشر المصادر او الروايات التاريخية عن وجود أي انشقاقات، او انقسامات بين اتباع رسول الله (ﷺ)، فلا نعرف من اين اتى غابريلي بهذا الامر؟ وان جميع المصادر الإسلامية اكدت ان سبب الهجرة الى الحبشة هو بسبب الضغوطات، والتعذيب الذي مارسه قريش ضد اتباع الدين الإسلامي، والذي كان في بواكير نشأته، فتخوف رسول الله (ﷺ) على اتباعه من شدة العذاب، وخشى ان يفتنون بدينهم، فيردون الى الكفر، فأمرهم بالهجرة الى الحبشة لكون هذه البلدة كان فيها ملك لا يظلم، ويحمي الجوار^(٥).

وعن سبب اختيار الحبشة دون غيرها؛ ان رسول الله (ﷺ) لم يرغب في هجرة المسلمين إلى القبائل العربية في الجزيرة العربية؛ لأنها سترفض دعوته، اما مجاملة لقريش، أو تمسكاً بدينها

(١) الحبشة: او ما تعرف بأثيوبيا حالياً في وسط افريقيا، لها حدود مع البحر الأحمر، والصومال، وجيبوتي، وكينيا، والسودان، يلقب ملوكها بالنجاشي ومنهم اصحمة الذي كان في زمن رسول الله (ﷺ)، وينكر انه قد اسلم. ينظر الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٤٢٨/١؛ مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ١٠١/١.

(٢) النجاشي: اسمه اصحمة، ملك الحبشة الذي أوى مهاجري المسلمين الى الحبشة، ومنع عنهم قريش، يعتبر من الصحابة لأنه اسلم في زمن رسول الله (ﷺ) وحسن اسلامه، وينكر انه مات في زمنه وقد صلى عليه صلاة الغائب. ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٤٢٨/١.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٤.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٥.

(٥) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ٢١٤/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٥٩/١؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٦٧٣/١.

الوثني، كما انه لم يحثهم على الهجرة إلى مواطن أهل الكتاب من اليهود والنصارى من غير أهل الحبشة؛ لانهما لا يقبلان منافساً ثالثاً لهما^(١)، أما اليمن فقد كانت مستعمرة للفرس الساسانيين، فلم يطمئن رسول الله (ﷺ) بالالتجاء إليها، ثم إن كلاً من بلاد الشام، واليمن، والحيرة، كانت أسواقاً هامة لتجار قريش، وكان لقريش بها علاقات وثيقة، ومصالح مهمة، وزيارات في أوقات منتظمة^(٢).

• سفره (ﷺ) الى الطائف (١٠ للبعثة)

يشر غابريلي بالقول: "لابد من أن السنوات بين ٦١٥ و ٦٢٠م كانت السنوات الأكثر صعوبة بالنسبة إلى محمد، فقد جاء خلال هذا الوقت موت خديجة المخلصة، التي قد وقفت بجرأة واقدم إلى جانب زوجها، مشجعة اياه ومعززة له في دعوته، وكذلك موت عمه ابي طالب الذي قد انجز وأدى بإخلاص واجبه في الحماية التي فرضتها عليه روابط الولاء للقراية والنسب"^(٣).

نالت قريش من رسول الله (ﷺ) كل أنواع الأذى مالم تتله من قبل بعد وفاة عمه ابي طالب، ومما تعرض له انه اعترضه أحد سفهاء قريش، فنثر التراب على رأسه المبارك، فلما دخل داره قامت احدى بناته (فاطمة الزهراء) تغسل عنه التراب وهي تبكي فيقول لها (ﷺ): "لا تبكي يا ابنتي ان لأباك رباً يحميه، ويردد ما اذنتي قريش حتى مات أبو طالب"^(٤).

اما عن ذهابه (ﷺ) الى الطائف^(٥)، ودعوته أهلها للإسلام، يصرح غابريلي: " غير ان ثقيف قد

(١) حسن: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، (ط٤)، مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ٧٥/١.

(٢) حسن: تاريخ الإسلام، ٧٥/١.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٦.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ٣٤٤/٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢٢٧/١.

(٥) الطائف: مدينة في الحجاز، كانت تسمى وادي وج، تسكنها قبائل ثقيف، وحمير، وبعض من قريش، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، يكثر فيها أشجار الفاكهة، وتمتاز بطيب وبرودة اجواءها. ينظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٩/٤.

خسرت حظها لان تصبح مناصرة للإسلام^(١)، لان أهل الطائف لم يستجيبوا لهذه الدعوة، وتعرض رسول الله فيها للكثير من الأذى الذي ناله بسبب رميه بالحجارة من الصبيان، وقذفه بالبيض الفاسد من كبارها، ثم يشر غابريلي: "وكان التعويض الوحيد عن ذلك، تعويضاً غير مادي تماماً كما ذكر، وهو اعتناق جيش من الجن للإسلام"^(٢).

بسبب تزايد الضغط على رسول الله (ﷺ)، ومخافته على اتباعه المسلمين من كيد قريش بهم، قرر التوجه الى الطائف، ولما وصل اليها زار نفر من قبيلة ثقيف، فحدثهم، ونصحهم، ودعاهم الى الإسلام، فلم يتقبلوا كلامه، وكان ردهم قبيحاً، فخرج رسول الله (ﷺ) منهم، وطلب أن لا يبوحوا بما جرى، لكي لا يعلم باقي كبار ثقيف فيؤذوه، ولكنهم لم يفوا بكلامهم، فحرضوا جمعاً من الناس عليه، فقاموا يسبونه، ويصيحون به، ويضربونه، حتى عانى ما عان منهم وانهكه التعب مما اضطره الالتجاء إلى بساتين الطائف فاستظل إلى شجرة ليستريح لما لحق بيه من الأذى وكان هذا البستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة^(٣) وهما فيه، وتوجه الى الله يدعوه بسبب الأذى الذي لحق به، فأرسل عتبة وشيبة ابنا ربيعة اليه غلاماً لهم يدعى (عداس النصراني)^(٤)، واخذ معه طبقاً من العنب ووضع بين يدي رسول الله (ﷺ)، فلما تناول العنب قال: بسم الله الرحمن الرحيم، فتعجب عداس من هذا القول وقال: والله لم اسمع هذا القول في هذه البلاد! فرد عليه (ﷺ) من أي البلاد

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٦.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٦.

(٣) عتبة وشيبة ابنا ربيعة: بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كانا من الد أعداء رسول الله، قادا معركة بدر بجانب المشركين وقد برزا للقتال، فبرز لهما الحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن ابي طالب (ع)، وعبيدة بن الحارث، فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة وماتا كافرين. ينظر ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢٣٨/٣٨-٢٣٩؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ٣٩٦/١٠.

(٤) عداس النصراني: نصراني من مدينة نينوى شمال العراق، كان يعمل في بستان يعود لعتبة وشيبة ابني ربيعة في الطائف، وكان له حديث مع رسول الله حينما تعرض للادى من اهل الطائف، قيل انه اسلم وقيل انه مات قبل معركة بدر. ينظر الحلبي: علي بن إبراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ - ١٦٣٤م)، السيرة الحلبية، (دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٠هـ)، ٥٣/٢؛ الأمين: اعيان الشيعة، ٢٣٥/١.

انت؟ قال: أنا نصراني، من أهل نينوى، فقال رسول الله (ﷺ): من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى، فقال عداس: ومن اين عرفت يونس بن متى؟ فقال: ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي، أنا رسول الله، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى، فقام عداس يقبل رأسه ويديه، وقدميه وهما تسيلان من الدماء، وآمن به، فتعجب ابنا ربيعة من غلامهما عداس، وقالوا له بعد رجوعه: ويليك لما قبلت رأسه ويديه وقدميه؟! فأجاب: لم أر أحسن من هذا في الارض، انه رجل صالح، وأخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، فقالوا له: يا عداس، لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه^(١).

ولما عاد من الطائف نزل مكاناً يدعى نخلة قام يصلي، فاستمعوا اليه نفر من الجن، وهو يقرأ سورة الجن، ولم يعلم بهم رسول الله (ﷺ)^(٢)، فنزلت الآية المباركة: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣)، وقد امنوا به، واسلموا، ودعوا قومهم، فأسلم جماعة منهم^(٤).

• الأنصار من اهل يثرب (١١ للبعثة)

ويعرج المستشرق غابريلي الى لقاء رسول الله (ﷺ) بمجموعة من قبيلة الخزرج^(٥) عام

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٤٤-٣٤٦؛ الراوندي: قصص الأنبياء، (تحقيق: الميرزا غلام رضا، ط١، مطبعة الهادي، ١٤١٨هـ)، ص٣٢٨؛ ابن شهر آشوب: مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ - ١١٩٢م)، مناقب ال ابي طالب، (تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م)، ١/٦١؛ السبجاني: سيد المرسلين، ص٥٥٧-٥٥٩.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/٦٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٦٥.

(٣) سورة الاحقاف: اية ٢٩-٣٠.

(٤) السمرقندي: أبو الليث (ت٣٨٣هـ - ٩٩٣م)، تفسير السمرقندي، (تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت)، ٣/٢٧٨؛ الشيرازي: الشيخ ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٦/٢٩٤.

(٥) الخزرج: قبيلة عربية كبيرة كانت تسكن اليمن، نزحت الى مدينة يثرب قبل الإسلام بعد انهيار سد مأرب، وكانت في صراع مستمر مع قبيلة الاوس، وكان لكلتا القبيلتين دور في نصره رسول الله وهجرته اليهم. ينظر

٦٢٠م، الذين قدموا مكة من اجل الحج، حيث وجد عندهم قبولاً لدعوته مما مهد للقاء بهم في موسم الحج الثاني بعد عام من لقائه الأول، وفي هذه المرة ازداد عددهم فأصبحوا اثني عشر شخصا من ضمنهم اشخاص من قبيلة الاوس^(١)، فكان لقاؤهم في مكان سري بعيد عن انظار قريش في منطقة تدعى العقبة^(٢)، ودار حوار بين الطرفين تعهد من خلاله هؤلاء الأشخاص الايمان بالله، ورسوله، والالتزام بتعاليم الإسلام، ومناصرة رسول الله (ﷺ) في دعوته، فسمي هذا اللقاء ببيعة العقبة الأولى^(٣).

استمرت مساعي رسول الله (ﷺ) دون كلل، او ملل في نشر الرسالة الاسلامية خارج حدود مكة، فعند موسم الحج وعودة الحجيج الى مدنهم التقى رسول الله (ﷺ) بستة رجال وقيل ثمانية^(٤) من الخزرج، فعرض عليهم الإسلام فاسلموا، وأخذ منهم ميثاق الايمان بالله ورسوله، فعرفت ببيعة العقبة الاولى، وفي السنة التالية أي عام ٦٢١م جاءوا ومعهم سبعة رجال آخرين ومن بينهم رجلين من الأوس، والتقوا برسول الله (ﷺ)، وتعاهدوا على الايمان بالله، والتصديق بنبيه، وبايعوه على ألا

اليقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٣٩٦/١؛ ابن الضياء: ابي البقاء محمد بن احمد بن محمد (ت ٨٥٤هـ - ٤٥٠م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، (تحقيق: علاء إبراهيم الازهري وايمن نصر الازهري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص ٢١٨

(١) الاوس: هم ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر، من قبائل اليمن التي نزحت الى يثرب وسكنت بجوار الخزرج، وكانت لهم صراعات مع الخزرج مستمرة قبل هجرة رسول الله اليهم. ينظر ابن زبالة: محمد بن الحسن بن ابي الحسن القرشي المخزومي (ت ١٩٩هـ - ٨١٤م)، اخبار المدينة، (جمع: صلاح عبد العزيز زين، ط١، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ص ١٧٤؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة، ص ٢١٨.

(٢) العقبة: تقع بين منى ومكة بينها وبين مكة مسافة ميلين، فيها مسجد حاليا وعندها ترمى جمرة العقبة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٣٤/٤؛ ابن الديبع: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ - ١٥٣٧م)، حقائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار، (تحقيق: عبد الله إبراهيم الانصاري، ط٢، المكتبة المكية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ١/١٣٠٩.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٧.

(٤) موسى بن عقبة: موسى بن عقبة بن ابي عياش القرشي (ت ١٤١هـ - ٧٥٨م)، المغازي، (جمع ودراسة: محمد باقشيش ابومالك، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، اكادير، المملكة المغربية، ١٩٩٤م)، ص ٨٩.

يشركوا مع الله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتون ببهتان تقتريه أيديهم وأرجلهم، ولا يعصون رسول الله في معروف، وقال لهم رسول الله (ﷺ) فمن وفى ذلك منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو عليه كفارة، ومن علم قبيح فستره الله فمردده الى الله إن شاء عذب، وإن شاء غفر^(١)، فبايعوا على ذلك، فسميت بببيعة العقبة الثانية^(٢).

وأرسل معهم مصعب بن عمير^(٣)، يعلمهم القرآن، وتعاليم الإسلام، وفي السنة ٦٢٢م جاء ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتين من اهل يثرب، والتقوا مع رسول الله (ﷺ) في العقبة أيضاً، وعرفت بالعقبة الثالثة، فلما التقوا به (ﷺ) قالوا: "يا رسول الله علام نبايحك؟ قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله، لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب، تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة"^(٤)، فأخذ بيده أسعد بن زرارة^(٥)، وهو أصغر السبعين رجلاً فقال: "رويداً يا أهل يثرب، فإننا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم، وعلى مفارقة العرب كافة، فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة، فذروه فهو أعذر لكم عند الله"^(٦)، فتعهدوا

(١) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ١٩٧/٣.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٧/٢ ؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٧٠/١ ؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ١٧٨/٢.

(٣) مصعب بن عمير: بن عاظم بن عبد مناف القرشي، اول من قدم المدينة من المهاجرين، قتل يوم احد وهو يدافع عن رسول الله (ﷺ). ينظر الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٤٥/١.

(٤) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ١٩٧/٣.

(٥) اسعد بن زرارة: بن عُدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجار، أبو امامة الانصاري الخزرجي، شهد العقبتين وكان نقيب قومه، واصغر النقباء سناً، قيل انه اول من بايع في العقبة. ينظر ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٢٠٨/١.

(٦) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٢٠١/٣.

بحماية رسول الله حين يصل الى مدينتهم، والدفاع عنه^(١)، وأشار غابريلي بالقول: "وتضع الروايات التاريخية الى صف النبي عمه العباس^(٢) في اللحظة الحاسمة، وانه ايضاً كان ما يزال وثنيا"^(٣). وللرد على ذلك:

١. يبدو ان غابريلي قد ذكر حضور العباس بن عبد المطلب، وهو غير مقتنع بذلك من خلال تعليقه، وربما ان هذه الشخصية قد وضع الى جانب رسول الله (ﷺ)^(٤)، إشارة منه الى ان المؤرخين المتملقين للعباسيين وضعوها تملقاً منهم لخلفاء الدولة العباسية، او انهم وضعوها بأمر من الخلفاء انفسهم.

٢. كما ان مترجم الكتاب الأستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي يعلق على ذلك، باعتقاده ان دور العباس بن عبد المطلب قد اضيف لاحقاً في العصر العباسي، فالعباس على الرغم مما كانت لديه من أموال لم يسهم في حماية رسول الله على العكس من أبي طالب الذي ظلمه المؤرخون، ويذكر ان هؤلاء المؤرخين قد احتضنتهم الدولة العباسية^(٥).

٣. ان رسول الله (ﷺ) بعد رجوعه من الطائف، لم يستطع دخول مكة الا بجوار؛ بسبب اشتداد قومه عليه اكثر مما سبق، فأرسل في طلب الاجارة، فلم يجره احد ماعدا المطعم بن عدي^(٦)، الذي لبس

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٧/٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٧٠/١؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ١٧٨/٢.
 (٢) العباس بن عبد المطلب: بن هاشم بن مناف، عم النبي يكنى بأبي الفضل، كان رئيساً في قومه قبل الإسلام، كان يتولى السقاية، اسلم في عام فتح مكة. ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨١٠/٢-٨١٢.
 (٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٨.
 (٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٣٨.
 (٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، هامش ص ١٣٨.
 (٦) المطعم بن عدي: بن عبد مناف القرشي، كبير عشيرة بني نوفل، كان له دور في الغاء الصحيفة التي كتبتها قريش ضد بني هاشم، واجار رسول الله بعد رجوعه من الطائف، واجارته لسعد بن عباد بعد اسره من قبل قريش بسبب إسلامه، توفي المطعم قبل معركة بدر. ينظر ابن الاثير: اسد الغابة، ٢٠/١؛ الزركلي: الاعلام، ٢٥٢/٧.

السلاح هو وبنوه، وأبناء أخيه، واجاروا رسول الله (ﷺ) حتى دخل مكة^(١)، ان صحت هذه الرواية لماذا لم يكن للعباس بن عبد المطلب هذا الدور في حمايته (ﷺ)؟ ولماذا رسول الله لم يلتجأ اليه؟

٤. يذكر ان العباس بن عبد المطلب قد تم اسره في معركة بدر، وطلب منه رسول الله (ﷺ) ان يفدي نفسه بماله، ففدى نفسه وأطلق سراحه^(٢)، وينقل ان رسول الله (ﷺ) ذكر في هذه المعركة لو ان المطعم بن عدي حي لاطلقت هؤلاء الاسرى (أي اسرى بدر) اكراماً لمواقفه معه^(٣)، فلماذا رسول الله (ﷺ) يرد الجميل لمواقف المطعم بن عدي ان صح القول، ولم يرد الجميل لمواقف عمه العباس؟

ثم يوضح المستشرق ما تضمنتهبيعة العقبة الثالثة بالقول: "اذ تعهد هؤلاء المدنيون على الاعتراف بالنبي والدفاع عنه، وان كان كان يحمل السلاح، كما يدافعوا عن زوجاتهم واطفالهم"^(٤)

ويصرح غابريلي عن ايمان هؤلاء الأشخاص "دون شك، انهم قد تحركوا بل اندفعوا أساساً بجوهر وروح الرسالة الدينية، كذلك علينا ان لا نغفل الحالة السياسية، والاجتماعية المضطربة لهذا المركز الحضاري الثاني في الحجاز"^(٥).

ويثير غابريلي قضية تخوف المبايعين في العقبة الذين اعتنقوا الإسلام من ان رسول الله (ﷺ) قد "يستثمر دعمهم، وتأييدهم له ليبسط نفوذه، وتكون له اليد العليا، ثم يتخلى عنهم"^(٦)، وهذا

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ١٥/٣؛ ابن الاثير: اسد الغابة، ٢٠/١.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٤٦٦/٢؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٨١/٢-٨٢.

(٣) الصنعاني: ابي بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ - ٨٢٦ م)، المصنف، (تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي، د.ت)، ٢٠٩/٥؛ ابن حنبل: احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م)، مسند احمد، (دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت)، ٨٠/٤؛ الطبراني: ابي القاسم سليمان بن احمد (ت ٢٦٠ هـ - ٨٧٤ م)، المعجم الكبير، (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ١١٧/٢.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ١٣٩.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ١٣٩.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ١٤٠.

ما اشارت له المصادر التاريخية في قول احد الأنصار، وهو الهيثم بن التيهان^(١) الذي عبر بالقول: "ان بيننا وبين الرجال حبلاً، وانا قاطعوها، فهل عسيت انا نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله، ان ترجع الى قومك وتدعنا؟" فضحك رسول الله (ﷺ) من قوله، وقال له: "بل الدم الدم، والهدم الهدم، انا منكم وانتم مني، احارب من حاربتم، واسالم من سالمتم"^(٢).

• الهجرة الى يثرب (١٤ للبعثة - ١ للهجرة)

يلق غابريلي على بدايات الهجرة الى المدينة، فيذكر: "وما ان ربط النبي مصيره بأهالي المدينة بالحلف في العقبة، اصبح الان القرار ناضجاً مباشرة في ذهن او عقلية النبي بأن ينقل نفسه، ومجتمعه الصغير من المكيين الى هناك"^(٣)، ويعطي تحليلاً لغوياً للفظ الهجرة فهي لا تعني الهروب، بل تعني الرحيل، او السفر، وهذا كان سارياً في المجتمع البدوي^(٤).

وربما غابريلي يوضح هذا التفسير اللغوي للهجرة لكي يؤكد رأيه في ان المكيين لم يعذبوا ويضطهدوا المهاجرين، او حتى انهم لم يبدو اية عراقيل، او صعوبات ضد المهاجرين.

فالهروب يعني الفرار من علة^(٥)، او جهة ضاغطة جعلت هؤلاء يهربون من مدينتهم، بينما الهجرة هي الانتقال، او ترك المكان الى اخر^(٦) دون أي علة، فرسول الله (ﷺ) اجبر على الهجرة

(١) مالك بن التيهان: بن عتيك من افاضل الأنصار، نزل عنده الرسول عند قدومه المدينة، اخى الرسول بينه وبين عثمان بن مظعون، شهد جميع المشاهد مع رسول الله، توفي عام ٢٠هـ. ينظر ابن حبيب: ابي جعفر بن محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ - ٨٦٠م)، المحبر، (تصحيح: د. ايلزة ليختن شتير، دار الافاق، بيروت-لبنان، د.ت)، ص ٧٤؛ ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ٣٢.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٨٩/٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٦١٣/١.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤١.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤١.

(٥) ابن فارس: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ٣٤/٦.

(٦) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ٤٩/٦.

بعد وفاة عمه ابي طالب، وزوجته خديجة، حيث ضاق الحال به وباتباعه؛ لما تعرضوا له من انواع التعذيب، والتنكيل، وبات القرار لا بد من الفرار بدينهم، خشية الفتنة، ولنشر الدين الإسلامي بشكل أوسع خارج مكة، وبحرية اكثر، فنزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله (ﷺ) وقال له: "يا محمد اخرج من مكة، فليس لك بها ناصر"^(١)، فكانت الهجرة للمدينة الخيار الأفضل والمدروس الذي اعتمده رسول الله (ﷺ)^(٢)، ويذكر انه كان يقول عند هجرته وحنينه الى مكة: "والله انك لخير ارض الله، واحب ارض الله الى الله، ولولا اني أخرجت منك ما خرجت"^(٣)، هذا الكلام يبين لنا مدى الشدة التي كان يعانيها، والتي اضطرته الى ترك مدينته ومدينة اهله، التي فيها بيت الله الحرام اقدس البقاع على الأرض، وهي احب ارض الله تعالى اليه، وربما وصل الى قناعة ان حال اهل مكة وموقفهم من الإسلام لا يتغير.

واثناء عمليات الهجرة تعرض بعض المهاجرين لعمليات اضطهاد وتعذيب من قريش، منهم السيدة ام سلمة^(٤)، لما هاجرت مع زوجها إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة، تعرضت للحبس بعد ان فرقوا بينها وبين زوجها بمكة نحو سنة، ثم أذن لها الذين حبسوها في اللحاق به^(٥)، كذلك ما عاناه عياش بن ابي ربيعة^(٦)، الذي تم تقييده، واسره، وحبسه من قبل اخوته، وقد تم فك اسره فيما

(١) الكليني: الكافي، ٤٤٠/١؛ المجلسي: بحار الانوار، ١٤/١٩.

(٢) العواد: السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين، ص ٤٦٢.

(٣) الهيثمي: نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ - ١٤٠٤م)، موارد الضمان، (تحقيق: حسين سليم اسد الداراني، ط ١، دار الثقافة العربية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ٣/٣٥.

(٤) ام سلمة: هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، زوج رسول الله (ﷺ)، كانت قبله زوجها لابي سلمة بن عبد الأسد، تزوجها رسول الله في المدينة، توفيت في حدود السبعين للهجرة. ينظر الصفدي: صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٢٧/٢٢٩.

(٥) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٢٢٤/٣.

(٦) عياش بن ابي ربيعة: واسمه عمرو ذو الرمحين، من بني مخزوم القرشي، من المستضعفين في مكة، هاجر الهجرتين، وتوفي بالشام في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل قتل في معركة اليمامة او اليرموك، وهو احد الذين

بعد ببركة دعاء رسول الله (ﷺ)، ولحق بالمهاجرين الى المدينة^(١)، فلم يتخلف احد عن الهجرة الى المدينة من المسلمين الا تعرض للحبس، او افتتن في دينه، ما عدا علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، وأبي بكر^(٢).

فلما رأت قريش ما رأت من هجرة اتباع رسول الله (ﷺ)، وعرفوا بأنه أصبح لهم مأوى يفرون اليه، اجتمعت كبار قريش وساداتهم للتدبر في امره واتباعه، فاعترضهم إبليس لعنه الله في هيئة شيخ كبير جليل القدر، ووقف على باب الدار التي اجتمعوا فيها، فلما سألوه من اين انت؟ أخبرهم انه من أهل نجد سمعت بأمركم، فحضرت لأسمع ما تقولون، وعسى أفيدكم في رأي، او نصحيه، فدخل معهم، فتشاوروا، فقال أحدهم احبسوا محمد في الحديد والاغلال، وأغلقوا عليه باباً حتى يموت، فاعترضه الشيطان: لو حبستموه كما تقولون ليخرجنه أصحابه، ويهجموا عليكم فينتزعه من أيديكم، ثم رأوا ان يخرجوه من مكة، فأن غاب عنا تخلصنا منه، وأصلحنا أمرنا فيما بيننا، فأعترضهم الشيطان ايضاً بالقول: "هذا ليس برأي صالح، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وحب الناس له؟ انه سيكسب العرب، فيغلب عليكم، ويسير بهم إليكم فيأخذ أمركم"، فاقترحوا أن ترشح كل قبيلة فتاً شاباً شجاعاً يحمل السيف، ويذهبوا الى بيت رسول الله (ﷺ) جمعهم ليلاً، ويضربوه ضربة رجل واحد، فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل، فلا تستطيع بنو عبد مناف محاربتهم لتعدد قبائلهم، فأيد الشيطان الذي بهيئة رجل امرهم، ووصفه بالرأي الصائب^(٣). فنزلت الاية الكريمة: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ

دعى لهم النبي من المستضعفين. ينظر ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، (ط١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ١٧٦/٨.

(١) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص ٧٧.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٢٨٢٤

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٧٦/١ ؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٢٣١/٣

الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْبِتُوا أَوْ يُقْتُلُوا أَوْ يُخْرِجُوا وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ^(١).

وهبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله (ﷺ) وقال له: لا تنام الليلة في بيتك، وأخبره بمكر القوم، وإذن الله تعالى له بالخروج، فلما حل الليل، اجتمعوا الى بيت رسول الله (ﷺ) ينتظرونه ينام ليقتلوه، فلما علم بأمرهم طلب من علي بن أبي طالب عليه السلام، ان ينام على فراشه، فإنهم لن يصلوا إليه، ولن يستطيعوا ان يؤذوه بأمر الله سبحانه وتعالى، فخرج عليهم رسول الله (ﷺ) وهم لا يرونه، وأخذ حفنة من تراب في يده ورمى بها فوق رؤوسهم، فعميت أبصارهم عنه فلا يرونه، وهو يتلو الآية الكريمة: (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)^(٢)، فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ولما هبوا الى الدار، لم يجده، بل كان علي عليه السلام في فراشه، وخرج رسول الله (ﷺ) إلى غار ثور^(٣)، في مأمن من المشركين^(٤).

ومما روي عن الامام الباقر عليه السلام ان الآية المباركة: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}^(٥)، قد نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، لموقفه

(١) الانفال: اية ٣٠.

(٢) سورة يس: اية ٩.

(٣) غار حراء: في جبل بمكة الذي دخله رسول الله (ﷺ) عند هجرته من مكة الى المدينة، وفيه نسج العنكبوت خيوطه، ووضعت الحمامة بيوضها، وورد ذكره في القرآن الكريم. ينظر الفاكهي: ابي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت ٢٧٢هـ - ٨٨٥م)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، (تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط ٢، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ٨٣/٤؛ الكرمانلي: تقي الدين يحيى بن محمد (ت ٨٣٢هـ - ١٤٢٩م)، مختصر تاريخ مكة المشرفة، (تحقيق: عبد القادر بن محمد الغامدي، مركز البحث العلمي واهياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، د.ت)، ص ٤٢٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٧٦؛ الشيخ الصدوق: الخصال، (تصحیح وتعليق: علي اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ)، ص ٣٦٦-٣٦٧؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٣/٢٣٢-٢٣٣.

(٥) سورة البقرة: اية ٢٠٧.

البطولي وشجاعته في فداء رسول الله (ﷺ) بنفسه، ونومه على فراشه حين قدمت قريش لقتله^(١).
لقد فشلت قريش في خطتها، فأخذوا بالبحث والتفتيش عن رسول الله (ﷺ) في كل أرجاء مكة، ومراقبة مداخلها ومخارجها، وخصصت مائة من الابل لمن يأتي به، وعملت مجموعة أخرى لتتبع أثر اقدام رسول الله (ﷺ)، ورفيقه^(٢).

فنصر الله رسوله (ﷺ)، وخذل المشركين من قريش، وتمكن بعد ذلك من اكمال مسيرته في هجرة شريفة مباركة الى المدينة، كان لها الأثر في العقيدة الإسلامية فيما بعد، فمنها ابتدئ التاريخ الإسلامي المعتمد اليوم وهو التاريخ الهجري، ومنها بدأ رسول الله (ﷺ) مرحلة جديدة في اكمال أسس الدعوة الإسلامية ونشرها.

ويعلق المستشرق غابريلي عن رسول الله (ﷺ) في هذه الحقبة أي حقبة حياته في مكة بالقول: "فقد احرز محمد خبرة دينية كبيرة بعد صبر طويل، ومعاناة، وبعد مدة من صباه غير السعيدة من اليتيم، ومدة شباب من الكد والعمل الجاد"^(٣).

ثم يقول: "الا ان امانته، وصدق مشاعره واضحة جداً لأي ذهنية غير متحزبة، وان شجبه لشرك اجداده لم يمنعه من شعوره أولاً بالتضامن مع تقاليد موطنه، وبلدته، ولا مع اعيادها، او عاداتها"^(٤).

ويضيف غابريلي: "ان مصدر وسر كل عمله اللاحق كمصلح ديني واجتماعي للتاريخ ينبغي

(١) العياشي: ابي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت ٣٢٠هـ - ٩٣٢م)، تفسير العياشي، (تحقيق: الحاج

السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ت)، ١/١٠١.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/٢٢٨؛ السبحاني: سيد المرسلين، ١/٥٩٣.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٣.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٣.

البحث عنه في هذه الحقبة المبكرة من دعوته، فبين صخور مكة الجرداء تفتحت اول زهرة كان لها في المدينة ان تحمل مثل هذه الوفرة من الثمار التي لم تكن متوقعة^(١).

لقد عانى رسول الله (ﷺ) بعد ان صدح برسالة ربه، وأعلن ثورته الإلهية على واقع الوثنية والشرك، معاناة لا مثيل لها، فقد انقلبت أوضاع حياته رأساً على عقب، لم يكن من السهل على المشركين الذين اعتادوا عبادة الأصنام، وتربوا على الوثنية والفساد، أن يتخلوا عن عاداتهم، وممارساتهم المتجذرة في حياتهم، كما أن زعامات قريش، ومراكز القوى فيها، كانت تبذل كل جهدها للحفاظ على نفوذها، ومكانتها، وترى في الرسالة المحمدية هدماً لمواقعها، وضرباً لمصالحها؛ لهذا ولغيره انتفضت قريش وزعمائها لصد وردع رسول الله (ﷺ)، وشنوا عليه حرباً ضارية شاملة، فاتهموه بالكذب، والجنون، والسحر، بعد ما كان يعرف بينهم بالصادق الأمين، وصار معرض للسخرية، والإهانة، والتحقير (حاشاه الله من ذلك)، بعد أن كان معززاً محترماً في أوساطهم، ففرضوا حصاراً اقتصادياً مميتاً عليه، وعلى عشيرته، ففقد بسببه أقرب الناس اليه عمه وناصره أبي طالب، وزوجته وسنده السيدة خديجة بنت خويلد، وعملوا مقاطعة اجتماعية كبيرة عليه، وعلى أسرته بني هاشم، فلجأ (ﷺ) وأسرته إلى شعب من شعاب الجبال بظاهر مكة، يعانون الحرمان والحصار الاقتصادي والاجتماعي، ولا يجدون في بعض الأحيان وسيلة إلى الطعام يدفعون بها جوعهم، وعلى الرغم من ذلك لم تذبل زهرة رسول الله (ﷺ)، بل كان قلبه متفتحاً بالأيمان والخير لهذه الامة، ولديه اطمئنان بأن الله ناصره، وحقاً فإن الله انجز وعده ونصر عبده.

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٤.

الفصل الثالث

الدعوة في المدينة

نبذة عن المدينة المنورة

المبحث الاول:

- تأسيس الدولة

المبحث الثاني:

- زوجات الرسول (ﷺ)

المبحث الثالث:

- عالمية الرسالة والرسول والوفود

المبحث الرابع:

- الاستخلاف ووفاته (ﷺ)

• نبذة عن تاريخ المدينة المنورة

لا بد لنا من التعرف على الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، وتاريخها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي قبل الهجرة النبوية الشريفة لها.

- الموقع الجغرافي

تقع يثرب على بعد ثلاثمائة ميل شمال مكة، وتحيط بها الوديان من جهاتها الاربع، ويقع في الجهة الجنوبية الغربية منها جبل عير، وفي اقصى الشمال جبل أحد، وادوية المدينة تنحدر من الجنوب الى الشمال، وتسير في انحدارها مياه الامطار، فتجعل منها جنات ذات زرع، وخضرة، وبساتين تنبت فيها اشجار الفاكهة والنخيل^(١).

سميت يثرب نسبة الى يثرب بن قانية بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام لأنه اول من سكنها^(٢)، او نسبة الى يثرب بن بائلة بن مهلهل بن عوص بن عمليق وهو اول من اختطها^(٣)، وسميت عدة أسماء بعد الهجرة المباركة، هي (طيبة، والباقية، والموفية، والمسكينة، والمباركة، والمحرومة، والمحفوفة، والعذراء، والمسلمة، والمباركة، والمرزوقة، والشافية)^(٤).

(١) الشريف: احمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (دار الفكر العربي، مصر، د.ت)، ص ٣١١-٣١٢.

(٢) البكري: ابي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، (حقيقه وضبطه: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ٤/١٣٨٩؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ت)، ٤/٦٩.

(٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، (ط ٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، د.ت)، ٢/٢٣.

(٤) ابن الفقيه: أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٤٠هـ - ٩٥١م)، البلدان، (تحقيق: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ص ٨٠.

وتذكر الروايات انها كانت تسمى (مدينة يثرب)، فاختصرت وأصبحت تسمى المدينة، ولما دخلها رسول الله (ﷺ) اطلق عليها مدينة الرسول^(١).

- تاريخ المدينة الاجتماعي

كان العماليق^(٢) قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة، والمدينة، والحجاز كلها، وعتوا وأفسدوا في الارض، فبعث إليهم النبي موسى ﷺ جنداً من اليهود، فقتلوهم بالحجاز^(٣).
ومن القبائل العربية التي كانت تسكن يثرب، قبل قدوم القبائل اليهودية وقبائل الاوس والخزرج هم بنو الحرمان وهم حي من اليمن، وبنو يثرد، وبنو انيف حي من بلي، وبنو معاوية حي من بني سليم، وبنو الشظية حي من غسان^(٤).

وكان سبب سكن اليهود بلاد الحجاز أن موسى ﷺ لما أظهره الله على فرعون، وأهلكه وجنوده، بعث من اليهود إلى الحجاز، وأمرهم ان يقتلوا العماليق، فقدموا عليهم فقتلوهم، وقتلوا ملكهم، واسروا أبناءاً له شاب من أحسن الناس، فأقبلوا وهو معهم، وقبض الله موسى ﷺ قبل قدومهم، فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم، فسألوهم عن أمرهم، فأخبروهم بفتح الله عليهم، وقالوا: لم نبق منهم أحداً إلا هذا الفتى، قدمنا به على موسى فيرى فيه رأيه، فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه المعصية لمخالفتمكم نبيكم، لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا، فحالوا بينهم وبين الشام، فعادوا الى

(١) جواد علي: المفصل، ٤/١٣٠.

(٢) العماليق: هم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ، وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد، فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله إلى الشام ومصر، فجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم، وكان ساكنوا المدينة منهم بنو هف، وسعد ابن هفان، وبنو مطرويل. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/٨٤.

(٣) ابن النجار: محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣هـ - ١٢٤٥م)، الدرر الثمينة في اخبار المدينة، (تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عرب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت)، ص ٩.

(٤) أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني، ٢٢/٧٨.

الحجاز، وسكنوا المدينة، وكانت الحجاز أكثر بلاد الله شجراً، وأطهره ماءً، وكانت هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق^(١).

ويذكر أيضاً ان سبب قدوم اليهود الى يثرب، انهم يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام ينشدون هذا البلد، فلما رأوا يثرب سبخة وحرّة ونحلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها فنزلوه^(٢)؛ لانهم كانوا يعتقدون انه من بني إسرائيل، فلما تبين لهم انه من بني إسماعيل عادوه، وانكروا نبوته^(٣).

وهناك روايات تشير الى ان قدوم اليهود الى يثرب بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد، وتشريد من قبل الرومان، الذين هاجموا فلسطين، ودمروها، فاضطرت بعض القبائل اليهودية الى النزوح، او الهروب الى الجزيرة العربية، فاستوطنوا في يثرب، وبعضهم مناطق مجاورة ليثرب^(٤).

وخرجت الاوس والخزرج من بلاد اليمن، وسكنت يثرب بسبب سيل العرم^(٥)، وتفرقوا في نواحيها، ومنهم من نزل مع اليهود في قراهم، ومنهم من نزل وحده لا مع اليهود، ولا مع العرب الذين كانوا تآلفوا مع اليهود، وكانت اليهود لديها ثروة، واملاك كثيرة، واستولوا على القرى

(١) ابن النجار: الدرّة الثمينة، ص ٩؛ ابي الفدا: تاريخ ابي الفدا، ٩٨/١.

(٢) ابن النجار: الدرّة الثمينة، ص ٣٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، (قدم له: الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٣٤٧/١؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ١٥٨/١.

(٤) أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٧م)، الأغاني، (تحقيق: احسان عباس واخرون، ط ٣، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ٧٨/٢٢؛ ولقنسون: إسرائيل أبو ذؤيب، تاريخ اليهود في بلاد العرب، (مطبعة الاعتماد، مصر، ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م)، ص ٩.

(٥) سيل العرم: هو سيل كبير وقوي ضرب مدينة مأرب في اليمن بسبب خراب سدها الذي كان يستفيد منه سكان تلك المنطقة في ري بساتينهم وسقي أراضيهم، وقد ذكر هذا السيل في القرآن الكريم من سورة سبأ، والعرم قيل اسم لمكان السد، او نسبة لمطر كثيف، او اسم للفأر الذي خرق السد. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١١٠/٤.

وبنوا الحصون^(١).

فعاش معهم الأوس والخزرج مدة من الزمن، ثم اتفقوا مع اليهود في أن يعقدوا بينهم حواراً وحلفاً يأمن بعضهم بعضاً، ويمتنعون به ممن سواهم، فتحالفوا وتعاهدوا، وأزداد عدد الأوس والخزرج، وصار لهم مال وعدد، فخافت اليهود منهم، وتأمروا عليهم، وفضوا الحلف، وخافت الأوس والخزرج أن تجلبهم اليهود، فظهر منهم مالك بن العجلان^(٢) الذي كان من الأوس والخزرج، وكان ملك اليهود الفطيون^(٣) قد شرط أن لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه أولاً ليفض بكارتها، فلما تزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من بني سالم، أرسل الفطيون رسولاً في طلبها، فعلم مالك بذلك فترين بزي النساء، ودخل معها على الفطيون فقتله^(٤).

ثم خرج الى الشام مستجداً بأبي جبيلة أحد امراء غسان في الشام من الخزرج، وكان قد نزل الشام حين نزلوا هم بالمدينة، فقاد جيشاً كبيراً، وتوجه كأنه يريد اليمن، واندس مالك بن العجلان مع الجيش، فنزل قرب يثرب، وأرسل إلى الأوس والخزرج فوصلهم واعطاهم، ثم أرسل إلى اليهود: ليكرمهم من اعطياته، فخرج إليه كبارهم، فأمر لهم بطعام حتى اجتمعوا، فقتلهم جميعاً، وصار الأوس والخزرج أعز أهل المدينة، وتفرقت الأوس والخزرج في يثرب، واتخذوا الأموال، وتوحدت كلمتهم وأمرهم، ثم دخلت بينهم حروب عظام، وكانت لهم أيام ومواطن مشهودة، ولعل اليهود كانت

(١) أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني، ٧٩/٢٢.

(٢) مالك بن العجلان: بن زيد بن غنم بن سالم بن مالك بن سالم، سيد الأوس والخزرج في الجاهلية، وهو الذي قتل الفطيون اليهودي. ينظر ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، (تحقيق: الدكتور ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٤١٥/١.

(٣) الفطيون: ملك بني إسرائيل في يثرب قبل الإسلام، وكانت اليهود والأوس والخزرج يدينون له، وكانت له فيهم سنة لا تتزوج امرأة إلا أدخلت عليه قبل زوجها ليفض بكارتها، قتله مالك بن العجلان. ينظر الدينوري: ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ - ٨٩٥م)، الاخبار الطوال، (تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م)، ص ٤١؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٦٥٦/١.

(٤) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٤١؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ص ٢١٨.

سبب هذه الحروب بالتحريض والتأجيج بينهم، فلم تنزل الحروب تلك الحروب إلى أن بعث الله رسول الله محمد (ﷺ) اليهم^(١).

- الحياة الاقتصادية

كانت يثرب تعتمد بشكل أساس على الزراعة؛ وذلك بسبب طبيعة المنطقة وموقعها الملائم لذلك، كما ساعد توافد العرب من مختلف المناطق إلى يثرب قبل دخول الإسلام إليها في توسيع نطاق الأراضي الزراعية فيها، فضلاً عن ذلك تبادل الخبرات، وتنوع المزروعات فيها، فظهرت زراعة أشجار النخيل، ومحاصيل القمح والشعير، وساعد ذلك التنوع على إنشاء عدد من الأسواق الجديدة في المدينة، كما اشتهرت المدينة المنورة قبل الهجرة بعدد من الصناعات، ومنها صناعة المعادن مثل السيوف، والأسلحة، والفؤوس، والقذور، وصناعة الحلبي، وصناعة الأدوات الخشبية مثل المقاعد، والأبواب، والنوافذ، والأسرة، والصناديق، وكانت لهم تجارة مع بلاد الشام ومناطق أخرى^(٢).

وكان لليهود السيادة في الحياة الاقتصادية، فكثر المناطق الخصبة كانت بأيديهم^(٣)، وكانوا يحتكرون صياغة الذهب، والفضة، وصناعة الأسلحة، ويتاجرون بالربا، ويحتكرون جميع مصادر التجارة، ويستأثرون بالأرباح والثراء، وكانوا يستغلون حاجة الفقير نظير الاستدانة منهم مقابل رهن، أو ضعف المبلغ^(٤)، فقوي نفوذهم، وصاروا يتحكمون في الأسواق وحصولهم على الغنى والثراء بوسائل شتى^(٥).

(١) أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني، ٨٠/٢٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٨٥/٥؛ ابن الضياء: تاريخ مكة، ص ٢١٨.

(٢) الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٣) ابن زبالة: اخبار المدينة، ص ١٧١.

(٤) الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٥) الندوي: السيرة النبوية، ص ٢٥٥.

المبحث الأول

• تأسيس الدولة

يعتقد فرانشيسكو غابريلي ان رسول الله (ﷺ) عند قدومه المدينة المنورة لم يكن زعيماً عليها، وانما انحصرت زعامته على أصحابه من المهاجرين والانصار، وباستمرار دعوته ازداد عدد اتباعه في المدينة المنورة، وبقي هناك عدد كبير من الوثنيين الذين ما زالوا غير مؤمنين، ولم يدخلوا الإسلام، او انهم دخلوا الإسلام، وكانوا متذبذبين في ولائهم وقد أشار القران بالقول الكريم اليهم بتعبير المنافقين^(١)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣).

ويضيف غابريلي انه كان هناك المجتمع اليهودي الذي تميز برابطة اجتماعية، ودينية وثيقة، حيث كان ينقسم الى ثلاث مجاميع، وهم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، فضلاً عن ذلك بطون فرعية صغيرة^(٤).

ويشير الى عدد من المنافقين الذين اضمروا الحقد والكراهية للإسلام ونبيه (ﷺ) بقوله: "وهناك افراد عنيدون مثل أبو عامر الراهب، وهو شخص نوعاً ما من احناف المدينة، لم يقتنع بدعوة محمد لأسباب دينية، او سياسية"^(٥)، وأبو عامر الراهب هو عبد عمرو بن صيفي بن مالك من بني

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) سورة المنافقون: اية ١

(٣) سورة البقرة: اية ١٥.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٠.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٠.

ضبيعة، ابنه حنظلة غسيل الملائكة^(١)، تهرب في الجاهلية، وخرج من المدينة الى مكة حاقداً ومبغض لرسول الله (ﷺ) الذي سماه بالفاسق، شارك مع المشركين في معركة احد، ثم هرب الى الشام بعد فتح مكة، وتنصر عند الروم، ومات فيها^(٢).

ومن المنافقين ايضاً عبد الله بن ابي بن سلول، وسلول بنت الحارث الخزاعية امه تلقب بها، وقيل جدته^(٣)، كان رأس المنافقين في المدينة حيث كانت الأوس والخزرج قبل قدوم رسول الله (ﷺ) قد اتفقتا على أن يكون عبد الله بن ابي بن سلول كبيرهم وشيخهم، ولما بايعوا رسول الله (ﷺ) في العقبة، واعتنق عدد منهم الإسلام ألغى هذا الاتفاق بعد هجرة رسول الله (ﷺ)، فحقد عبد الله بن أبي سلول على رسول الله (ﷺ)، واضمر له العداوة، ولم يؤمن بل كان ينافق بإسلامه^(٤).

ولما دخل رسول الله (ﷺ) المدينة، وشاهد عبد الله بن أبي بن سلول ذلك الاستقبال والترحيب الكبيرين الذين لاقاهما رسول الله (ﷺ)، ابغضه جداً، ولم يستطع اخفاء عداوته! فعند وصول رسول الله (ﷺ) الى المدينة، واستقبال الأنصار المهاجرون له، وكلاً يريد ان يتشرف باستقباله في منزله، ثم كان الرأي ان يرخي زمام ناقته (ﷺ) لتبرك حيث تريد، فأخذ عبد الله بن ابي بن سلول كمه ووضع على أنفه، وقد ثارت الغبرة بسبب الزحام وقال لرسول الله (ﷺ) بنبرة الغاضب: "يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك، وخذعوك، وأتوا بك، فانزل عليهم، ولا تُعشنا في ديارنا!!" فقام سعد بن

(١) حنظلة غسيل الملائكة: حنظلة بن أبي عامر احد الصحابة المقربين من رسول الله، لما أراد الخروج إلى أحد واقع زوجته، فخرج للقتال وهو جنب وقتل شهيداً فغسلته الملائكة فيقال له غسيل الملائكة، ولده عبد الله بن حنظلة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٦/٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٧/٥.

(٣) المقرئ: امتاع الاسماع، ٣٤٣/١٤.

(٤) المجلسي: بحار الانوار، ١٠٨/١٩؛ السبحاني: سيد المرسلين، ٦٢٣/١.

عبادة وقال: يا رسول الله لا يهكم من قول هذا شيء، فإنّا كنّا اجتمعنا على ان نملكه علينا، وهو يرى أنّك قد سلبته ملكه الذي أشرف على نيّله"^(١).

هذا أحد نماذج المنافقين بل هو كبيرهم، وستبين مواقفه اتجاه الإسلام، ورسوله (ﷺ) بعد ذلك.

ثم يثني المستشرق غابريلي على رسول الله (ﷺ) لما ابداه من قدرة، وقوة في شق طريقه تدريجياً في الدعوة على الرغم من القوى التي جابهته وعارضته فيقول: "وقد اظهر النبي نفسه قادراً على ان يشق طريقة تدريجياً وسط هذه القوى المعارضة، وكان ذلك بفضل حسن تقديره لعامل الزمن، وحكمة داهية في تمييز الاشخاص والمواقف، وخليط من الدهاء، والفتنة، والهدوء، والطاقة، والحيوية"^(٢).

نذهب بكل ما قاله غابريلي في وصفه لرسول الله (ﷺ) في تلك المدة، فقد كانت تتطلب قائداً ملهماً، ذا حنكة وصبر يستطيع ان يدرك الأمور التي تحيط به، مستوعباً للمجتمع الذي انتقل اليه ليبنى دولته، ويتم دعوته، ويجب ان لا يغفل الوحي الرباني الذي امد الله به رسوله الكريم (ﷺ)، ليكمل رسالته الإنسانية على وفق المنظومة الإلهية.

• بناء المسجد (١ للهجرة)

هذا الصرح البسيط في محتواه المادي، والكبير في محتواه الديني، والسياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، فهو من الركائز الرئيسية للدعوة الإسلامية، حيث كان يعد المنبر الأول الذي كان ينادى به الى توحيد الله، والايمان بالرسالة الإسلامية من الاذان الذي كان يصدح به خمس مرات في اليوم، وكذلك كانت تلقى فيه الخطب الدينية، وخطبة الجمعة من لدن رسول الله (ﷺ) التي كان

(١) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٣٥/٤؛ المجلسي: بحار الانوار، ١٠٨/١٩.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٠.

يوجه بها المسلمين، فضلاً عن ذلك كان يعلمهم الإسلام، ويفسر لهم آيات القرآن الكريم، وحثهم على الجهاد في أوقات الحرب، وكان المسجد مقراً لإدارة الدولة الإسلامية حيث كانت تعقد فيه الاجتماعات، والحوارات التي تناقش أمور دولة الإسلام، ومنتدى للتعليم والتوجيه بالحلقات التي كانت تُعلم فيه احكام الدين، وكذلك تعليم الصبية القراءة والكتابة، ومركزاً اقتصادياً توزع فيه الغنائم على المسلمين، وتناقش فيه أمور التجارة، والسوق، ومقراً قضائياً لدولة المدينة حيث كان رسول الله (ﷺ) يقضي فيه بين المتخاصمين، ويحل الخلافات بينهم، ومأوى للمساكين، والفقراء الذين كانوا يأوون اليه للمبيت، ويجتمع فيه المسلمون، وتتألف قلوبهم فيه.

ويذكر انه بعد وصول رسول الله (ﷺ) المدينة حيث المكان الذي بركت فيه الناقة تم بناء المسجد، وكان مكانه ارض لمالك بن النجار، اشتراه رسول الله (ﷺ) منهم، واختط مكان المسجد، وكان (ﷺ) يشارك أصحابه في البناء ليرفع من عزيمتهم في العمل، وكان يقول: ((لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة))^(١).

وأرتجز امير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَغْمُرُ الْمَسَاجِدَ يَدَأَبُ فِيهَا قَائِماً وَقَاعِداً

ومن يرى عن الغبار حائداً^(٢)

لقد تم بناء جدران المسجد بمادة اللبن، وتتوسطه أعمدة من جذوع النخيل، تحمل سقفاً من جريد النخيل، كانت جهة قبلة المسجد الى بيت المقدس؛ لأن المسلمين كانوا يتوجهون في صلاتهم

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٤٤/٢؛ العامري: يحيى بن ابي بكر بن محمد بن يحيى (ت٨١٦هـ - ١٤١٣م)، بهجة المحافل وبغية الامائل، (عني به: أبو حمزة أنور بن ابي بكر الداغستاني، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ص ١٣٥

(٢) ديوان امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب، (جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ص ٣٧؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٤٤/٢.

إليها^(١).

فمن هذا المكان انطلقت الحضارة الإسلامية، ومنه انطلق النور الذي يملأ الأرض عدلاً، ومن هذه البقعة خرجت الصفوة من علماء الإسلام، وحكمائه، وأصبح فيما بعد منارة لكل العالم، وفيه توارى جسد رسول الله (ﷺ).

ونلاحظ مما تقدم ان المستشرق غابريلي قد أغفل عن قصد، أو عن غير قصد هذا الجانب التنظيمي المهم، فلم يشر إليه، ولم يتطرق إلى تفاصيله، وأهميته على جميع الأصعدة التي تطرقنا لها.

• المؤاخاة (١ للهجرة)

والمؤاخاة: في اللغة هي الإخاء والتأخي، والأخوة قرابة الأخ، والتأخي اتخاذ الإخوان^(٢)، واصطلاحاً هي ان يتعاهد رجلان على النصر، والمواساة، والتوارث بينهما كالأخوين^(٣).

وتعدّ المؤاخاة من التنظيمات المهمة التي لم يتطرق إليها المستشرق غابريلي ايضاً، ولم يشر إليها على الرغم من أهميتها الكبيرة، كذلك بعض المستشرقين مثل مونتمنغري وات في كتابه محمد في المدينة، وغيره لم يعرجوا على ذكر بناء المسجد، ولا المؤاخاة، ولم يبينوا دورهما في بناء الدولة الإسلامية، ونشر الإسلام، وانما ركزوا كتاباتهم فقط على السرايا، والمعارك، ليظهروا ان الإسلام قد انتشر، وتوسع بفعل السيف والدم، وقد كذب القرآن الكريم ادعائهم بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

(١) العامري: بهجة المحافل وبيغة الامائل، ص ١٣٦.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ٢٢/١٤.

(٣) المازندراني: مولي محمد صالح (ت ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م)، شرح أصول الكافي، (تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط ١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ١٨٦/١٢.

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ^(١).

وتعدان هاتان الركيزتان من الركائز المهمة في توطيد دعائم الإسلام، وبناء مجتمع متماسك يقوم على مبدأ التأخي، والمحبة، والايثار، فضلاً عن ذلك فقد عالج رسول الله (ﷺ) بهاتين الركيزتين حالة اجتماعية، واقتصادية، وسياسية مهمة؛ ليكون المجتمع قادراً على مواجهة التحديات الكامنة في كل جانب، من مشركي مكة الذين يحاولون بكل جهدهم الوقوف بوجه رسول الله (ﷺ)، ومنع دعوته من الانتشار، وأن تكون له دولة قوية موحدة تهدد نفوذهم، ومصالحهم، ولاسيما في مكة المكرمة، وكذلك هناك اليهود الذين عاثوا فساداً في المجتمع المدني بإثارة العداوة والبغضاء، والحروب بين الأوس والخزرج، وذلك للسيطرة على المدينة مادياً ومعنوياً، فلن يتركوا رسول الله (ﷺ) وصحبه أن يتولوا زمام الأمور، ويصلحون ما أفسدوه من أمور الناس.

لذلك قام رسول الله (ﷺ) لما قدم المدينة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فأخى بينهم على الحق والمواساة، ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام^(٢)، فقال (ﷺ): تأخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: هذا أخي، وأخى بين أبي بكر بن أبي قحافة وخارجة بن زيد الخزرجي، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش ويُقال: بل كانت المؤاخاة بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر النجاري، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين سعيد

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٤٨.

بن زيد وأبي بن كعب، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، ويقال: بل كانت المؤاخاة بين عمار بن ياسر وثابت بن قيس بن شماس^(١).

ويذكر ان المؤاخاة كانت مرتين، مرة بين المهاجرين انفسهم وذلك في مكة قبل الهجرة تأخوا وتعاهدوا على النصر والاخوة في الدين، والمرة الثانية تلك التي حصلت في المدينة المنورة بين المهاجرين والانصار^(٢).

ويروى ان امير المؤمنين علي عليه السلام قال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، لما رأيت ما فعلت بأصحابك، وما فعلت لي ذلك، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما اخترت الا لنفسي، وانت مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي، وانت اخي ووارثي"^(٣).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) لما هاجر إلى المدينة أخی بین أصحابه من المهاجرين والأنصار، وجعل المواريث على الأخوة في الدين لا في ميراث الأرحام، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٤)، فكان من

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٤٨؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٣/٣٦٣.

(٢) العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت ٨٥٥هـ - ٤٥١م)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت)، ١٧/٦٨.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٢/٥٢؛ ابن شهر آشوب: المناقب، ٢/٣٣؛ المحاوي: سليمان بن عبد الله (ت ١٠٧٥هـ - ١٦٦٤م)، الاربعون حديثاً، (تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، مطبعة امير، ١٤١٧هـ)، ص ٢٣٦.

(٤) سورة الانفال: اية ٧٢.

مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم^(١)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وكان اعلان المؤاخاة لهدف يتبعه رسول الله (ﷺ)، لكيلا يعامل الأنصار المهاجرين كحلفاء الجاهلية؛ لان الحليف كان يعامل بدرجة أدنى على وفق التقاليد السائدة قبل الإسلام؛ لذا أراد رسول الله (ﷺ) ان تكون العلاقة بين الأنصار والمهاجرين متساوية في جميع الحقوق والواجبات^(٣)، ونلاحظ ان هذا المبدأ الذي اوجده رسول الله (ﷺ) قد عملت به الشريعة الإسلامية، واكد عليه (ﷺ) بقوله: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه فإن الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"^(٤). وينقل عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: "من استفاد اخاً في الله، استفاد بيتاً في الجنة"^(٥).

(١) المجلسي: بحار الانوار، ٩١/١٩؛ الحر العاملي: الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ - ١٦٩٣م)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، (تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث)، ط ٢، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٤هـ، ٦٥/٢٦.

(٢) سورة الحشر: آية ٩.

(٣) الحمداني: السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق (عليه السلام)، ص ٣٤٩.

(٤) ابي داود: ابن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ - ٨٨٨م)، سنن أبي داود، (تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ٤٥٤/٢.

(٥) الحر العاملي: الفصول المهمة في أصول الأئمة، (تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، ط ١، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، ١٤١٨هـ)، ٣٥٥/٣.

• وثيقة المدينة

بعد بناء المسجد وإعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أخذ رسول الله (ﷺ) يعمل على تنظيم العلاقات بين سكان المدينة المنورة من جهة، وتثبيت أركان الدولة الجديدة من جهة أخرى، فقد قام بإعلان الوثيقة، أو الصحيفة، والتي عدت دستوراً للمسلمين لتنظيم الحياة العامة في المدينة، وتحديد العلاقات بين المجتمع المدني وبين جيرانه اليهود وغيرهم، وتدل هذه الوثيقة على مقدرة فائقة لرسول الله (ﷺ) من الناحية التشريعية، وعلى علم كبير بأحوال الناس، وفهم ظروفهم.

وحين يتطرق المستشرق غابريلي للوثيقة التي وضعها رسول الله (ﷺ) يذكر: "ففي هذه الوثيقة التي تنطوي على أهمية تاريخية، وقانونية، ولغوية، أعلن النبي بان سكان المدينة المؤمنون منهم، والوثنيون، واليهود، أمة واحدة، وسعي جاهداً إلى تنظيم العلاقات بين مختلف عناصرها، موصياً إياهم بالمحافظة على بعض المعايير التقليدية المحددة السائدة في حقبة قبل الإسلام، أمثال المسؤولية الجماعية للمجموعة القبلية في حالات الفداء، وإراقة الدماء، والثأر، جنباً إلى جنب مع الواقع الجديد الذي قد حققه"^(١)، إلا ان غابريلي لم يذكر بنود، او نصوص هذه الوثيقة المهمة، وما جاء فيها، بل اكتفى بما تم ذكره، وهذه الوثيقة القيمة سيتبين تأثيرها فيما بعد. ومضمون الوثيقة هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

"هذا كتابٌ من محمد النبي (ﷺ) بين المؤمنين، والمسلمين من قريش، ويشرب ومن تبعهم، فلحق

بهم، وجاهد معهم:

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥١.

١. إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم^(١) يتعاقلون^(٢) بينهم وهم يفتون عانيهم^(٣) بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
٢. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وهكذا بنو ساعدة وبنو الحارث، وبنو جشم، وبنو النجار، وبنو عمرو بن عوف وبنو النبيت، وبنو الأوس كل على ربعتهم.
- ٣- وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً^(٤) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
- ٤- وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيسة^(٥) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.
٥. وإن لا يحالف مؤمن مؤمن مولى مؤمن دونه.
٦. لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن.
٧. ذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم.
٨. المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس.
٩. من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين، ولا متناصرين عليهم.
- ١٠- سلم المؤمنين واحدة لا يسأل مؤمن مؤمن قاتل في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

(١) الربعة: أي الدار، وجمعها رباع، وربوع. ينظر الرازي: مختار الصحاح، ص ١٢٦.

(٢) يتعاقلون: أي يدفعون دية القتل. ينظر الجوهري: الصحاح، ٥/١٧٧٠.

(٣) العاني: يعني الأسير. ينظر ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م)، إصلاح المنطق، (تحقيق: الشيخ محمد حسن بكائي، ط ١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد - إيران، ١٤١٢ هـ)، ص ٢٧١.

(٤) مفرح: أي مكتر بالدين. ينظر الفراهيدي: العين، ٣/٢١٣.

(٥) الدسيسة: يعني العطية. ينظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ٢/٢٧٩.

- ١١- كلَّ غازية غزت معنا يعقَّب بعضها بعضاً.
- ١٢- وإنَّ المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نالَ دماءهم في سبيل الله.
- ١٣- وإنَّ المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.
- ١٤- لا يجيرَ مشركٌ ما لا لقريش، ولا نفساً، ولا يحولُ دونه على مؤمن.
- ١٥- من اعتبط^(١) مؤمناً قتلاً عن بيّنة فأنه قودٌ به إلا أن يرضى ولي المقتول، وإنَّ المؤمنين عليه كافة، ولا يحلُّ لهم إلا قيامٌ عليه.
- ١٦- لا يحلُّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصّرَ مُحدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره، وآواه فعليه لعنةُ الله و غضبه يوم القيامة، ولا يُؤخذُ منه صرفٌ ولا عدلٌ.
- ١٧- وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى محمّد.
- ١٨- وإنَّ اليهودَ ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- ١٩- يهود بني عوف أمةٌ من المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم واثم، فانه لا يوتغ^(٢) إلا نفسه وأهل بيته.
- ٢٠- ليهود بني النجار، وبني الحارث وبني ساعدة، وبني جشم، وبني الأوس وبني ثعلبة، وبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، من الحقوق والامتيازات، وإن جفنة بطن من ثعلبة، وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف.
- ٢١- وإنَّ البرَّ دون الإثم.

(١) اعتبط: من النحر والقتل. ينظر الزبيدي: تاج العروس، ٣٣٢/١٠.

(٢) يوتغ: أي هلك وفسد واثم. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٤٥٨/٨.

- ٢٢- وإن موالى ثعلبة كأنفسهم.
- ٢٣- وإن بطانة يهود كأنفسهم.
- ٢٤- وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بأذن محمد
- ٢٥- وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإن من فتك فببفسه فتك، وأهل بيته إلا من ظلم.
- ٢٦- على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- ٢٧- وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم.
- ٢٨- وإنه لم يآثم أمرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم.
- ٢٩- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.
- ٣٠- وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.
- ٣١- وإنه لا تجار حرمة إلا بأذن أهلها.
- ٣٢- ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردة إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله محمد.
- ٣٣- إن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.
- ٣٤- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.
- ٣٥- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.

٣٦- وإذا دُعوا إلى صلح يصلحون، ويلبسونه، فإنهم يصلحون ويلبسونه وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

٣٧- وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة.

٣٨- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وأثم.

٣٩- وإنه من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن إلا من ظلم أو أثم.

٤٠- إن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله^(١).

نلاحظ ان بنود الوثيقة قد ضبطت العلاقة بين أبناء المجتمع المدني بكل طوائفهم، واديانهم، وبهذا قد اسقطت القول الزائف الذي يدعي ان الإسلام هو دين قوامه علاقة الانسان مع ربه فقط^(٢)، ولذلك يشير فلهاوزن^(٣) ان الوثيقة كانت تحوي نقاطاً قانونية كبيرة استطاعت ان تنظم الحياة العامة والسياسية للمدينة، وأصبحت المدينة بموجبها امة بالمعنى المطلق^(٤).

والمستشرق الروماني كونستانس جيورجيو^(٥) في محور تعليقه على دستور المدينة يذكر ان

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٤٣/٢-١٤٦؛ ابي عبيد: القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤هـ-٨٣٧م)، الأموال، (تحقيق: الدكتور محمد عمارة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص ٢٩١-٢٩٤؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٣١٨/١-٣٢٠.

(٢) حوى: سعيد، الأساس في السنة وفقهها، (ط٣، دار السلام للطباعة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص ٤٠٧-٤٠٩.

(٣) يوليوس فلهاوزن: عالم الماني ولد في مدينة هاملن عام ١٨٤٤م، درس اللاهوت في مدينة جويتنجن، تخصص في الدراسات الخاصة بالكتاب القديم، وفي التاريخ العربي من مؤلفاته: بقايا الوثنية العربية، وترجمة كتاب المغازي للواقدي. ينظر فلهاوزن: يوليوس، تاريخ الدولة العربية، (ترجمة: دكتور محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ٤-٥.

(٤) فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ص ١١.

(٥) كونستانس جيورجيو: ولد عام ١٩١٦م في مدينة مولدواي الرومانية، درس وتخرج من جامعة بوخارست، اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، واعجب بشخصية رسول الله محمد (ﷺ)، عُين في السلك الخارجي واصبح وزير خارجية

الأنبياء الآخرين لم يراعوا مسألة الأديان الأخرى كما راعاها رسول الله (ﷺ)، فنجده وبكل رحابة صدر يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش جنباً إلى جنب مع المسلمين في المدينة، وعدم التعرض اليهم، أو اجبارهم بالدخول في دينه، وهذا يدل على الحرية والمساواة^(١).

بينما حاول المستشرق وات التشكيك بصحة هذه الوثيقة، معترضاً على تاريخ الوثيقة، وعلى مكانة رسول الله (ﷺ) في المدينة، هذه المكانة التي سمحت له ان يكون هو صاحب الامر والنهي في المدينة^(٢)، وهذه ادعاءات وات واهية لا تصمد امام الوثائق التاريخية والاخبار الصحيحة.

• موقف اليهود والنصارى

يوضح غابريلي بالقول: "ان رسالة وحدانية الله التي اودعه الله اياها تطابق مع تلك التي تدعو اليها الديانتين اليهودية والنصرانية، وانه كان يعرف عنهما معرفة غير واضحة"^(٣).

يجب علينا التوقف هنا فأن غابريلي لم يكن موقفاً في قوله هذا، فرسول الله (ﷺ) كان على علم، ومعرفة، ودراية كاملة بكل الأديان السماوية، بما بلغه به الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن اهل الكتاب وغيرهم، وسنورد هنا بعض الآيات القرآنية التي نزلت في مكة بحق اليهود والنصارى؛ واقتصرنا على مكة لان رسول الله (ﷺ) كان لا يزال فيها، ولم يهاجر الى المدينة ويحتك باليهود حتى يعرف عن احوالهم، لذلك غفلنا عن الآيات التي نزلت في المدينة.

رومانيا، وبعد الحرب العالمية الثانية هاجر الى فرنسا وعمل بالتدريس هناك. ينظر جيورجيو: كونستانس، نظرة جديدة في سيرة رسول الله، (تعريب: الدكتور محمد التونجي، ط١، دار العربية للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ص٥.

(١) جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله، ص١٩٣.

(٢) وات: محمد في المدينة، (تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، د.ت)، ص٣٤٣.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص١٥٢.

بعض الآيات المكية التي اشارت ذلك:

١. {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا} (١).

ان الله سبحانه وتعالى أخبر بني إسرائيل في التوراة أنكم ستفسدون في الأرض، وتعلون علواً كبيراً، وتطغون طغياناً عظيماً، وتتجبرون على عباد الله (٢).

فهذا اخبار من لدن الله سبحانه تعالى عن حال اليهود.

٢. {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (٣).

ويشير هنا الى اليهود والنصارى كانوا يعرفون رسول الله (ﷺ) كما يعرفون ابناءهم، وقد أهلكوا

انفسهم، وألقوها في نار جهنم بإنكارهم رسالته، وانه نبياً مرسل من الله، وهم بحقيقة ذلك عارفون (٤).

هنا أيضا اخبار لرسول الله (ﷺ) عن اليهود.

٣. {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٥).

٤. {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَلْعَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (٦).

(١) سورة الاسراء: اية ٤

(٢) الطوسي: التبيان، ٤٤٨/٦؛ الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، ٣٦٠/٢.

(٣) سورة الانعام: اية ٢٠.

(٤) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة

والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ١٨٦/٩.

(٥) سورة الأعراف: اية ١٥٧.

(٦) سورة الشعراء: اية ١٩٧.

٥. ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً ۗ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

٦. ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِن عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

٧. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣).

هذه الآيات القرآنية التي ذكرناها وغيرها كثيرة جداً كانت تخبر رسول الله (ﷺ) عن اليهود والنصارى، وما فعلوه مع انبيائهم.

٨. قدم على رسول الله (ﷺ) مجموعة من النصارى من الحبشة في مكة قبل الهجرة، فجلسوا إليه في المسجد الحرام، وكلموه، وسألوه عما أرادوا، وتلا عليهم القرآن، ففاضت أعينهم بالبكاء، ثم دعاهم إلى الإسلام فاستجابوا له، فلما خرجوا منه اعترضهم أبو جهل محاولاً تثبيهم عن الإسلام، فلم يثنهم ذلك، وتركوا أبو جهل وهم على إسلامهم^(٤).

٩. إن قريشاً بعثت النضر بن الحارث^(٥)، ومعه عقبة بن أبي معيط^(٦)، إلى أحبار اليهود في المدينة، يسألوهم عن رسول الله (ﷺ) وعن صفته عندهم في التوراة، فقدموا المدينة، وسألا أحبار اليهود عن رسول الله (ﷺ) وصفته، قالوا لهما إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقال

(١) سورة الانعام: اية ١٠١.

(٢) سورة يونس: اية ٦٨.

(٣) سورة الأنبياء: اية ٢٥.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤٢/٢.

(٥) النضر بن الحارث: بن كلدة بن عبد مناف، وهو ابن خالة رسول الله، وكان يؤذيه كثيراً، وهو صاحب لواء المشركين يوم بدر تم أسره في المعركة وأمر رسول الله بقتله. ينظر البحراني: حلية الأولياء، ٨٣/١.

(٦) عقبة بن أبي معيط: بن أبي عمرو بن أمية، من أشد الناس عداوة وايداء للرسول، جيء به مع الأسرى في معركة بدر فأمر الرسول بقطع عنقه. ينظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٤٦/٢؛ السرخسي: محمد بن أحمد (ت ٤٨٣هـ

- ١٠٩٠م)، شرح السير الكبير، (تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، ١٩٦٠م)، ٣/١٠٢٥.

لهما أحبار اليهود سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن، فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوْل أي كذاب، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقَوْل، فاصنعوا في الرجل ما بدا لكم، فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة، وأخبرا قريش ما سمعا من أحبار اليهود، فجاءوا إلى رسول الله (ﷺ)، فقالوا: يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، وقد كانت لهم قصة عجب؟ وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وأخبرنا عن الروح ما هي؟ فقال لهم أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن، فمكث رسول الله (ﷺ) فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى تخوف أهل مكة، وحزن رسول الله، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل (عليه السلام) من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، وخبره ما سأله عنه من أمر الفتنة والرجل والروح^(١).

فهذه الحادثة تدل أيضاً ان الله سبحانه وتعالى كان يخبر رسوله (ﷺ) بأخبار الأمم السابقة، وبضمنها اخبار اليهود، والنصارى.

١٠. كذلك حادثة زهاب رسول الله (ﷺ) الى الطائف، وما تعرض له من اذى، ولقائه بعداس النصراني في بساتين الطائف، ومحادثته إياه عن النبي يونس (عليه السلام)^(٢)، فهذا دليلاً اخر ان رسول الله

(١) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ص ٢٣٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١٩٥-١٩٦؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٢/٣٤٥-٣٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٤٤-٣٤٦؛ الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٢٨؛ ابن شهر آشوب: مناقب ال ابي طالب، ١/٦١.

(ﷺ) كان على اطلاع واسع بأخبار الأنبياء والأمم السابقة، وليس الامر كما يدعي غابريلي انه كانت لديه معرفة غير واضحة عن باقي الديانات.

كما كانت لليهود في المدينة مجادلات مع رسول الله (ﷺ) فيذكر أنّ مجموعة من اليهود جاءت له (ﷺ) فقالوا: "يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي. قال: سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله عز وجل، وما أخذ يعقوب على بنيه لئن حدثتكم شيئاً لتبايعني. قالوا: فذلك لك قالوا: أربيع خلال نسألك عنها: أخبرنا أي طعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة، وكيف الأنثى منه والذكر؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن يليه من الملائكة؟ وأخبرنا ما هذا الرعد؟ فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه: لئن أخبرتكم لتبايعني. فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً طال سقمه، فنذر لئن عافاه الله عز وجل ليحرمن أحب الطعام والشراب، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها، فقالوا: اللهم نعم، اللهم اشهد. وقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فإيهما علا كان الولد والشبه بإذن الله عز وجل: إن علا ماء الرجل كان ذكراً بإذن الله تعالى، وإن علا ماء المرأة كان أنثى بإذن الله تعالى. قالوا: اللهم نعم اللهم اشهد قال: فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن النبي الأمي تنام عينه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم اللهم اشهد. قالوا: أنت الآن حدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك قال: وليي جبريل، ولم يبعث الله عز وجل نبياً قط إلا وهو وليه. قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك. قال: فما يمنعكم أن تصدقوني؟ قالوا: هذا عدونا

من الملائكة. فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) ثم يعود غابريلي متعجباً من موقف اليهود من رسالة الاسلام بالقول: "اما في حال الديانة اليهودية فليس هناك وجود لمثل هذا العائق [يقصد مسألة الخلاف في ان المسيح ابن الله التي ترفضها العقيدة الإسلامية]، وان رفض اليهود لرسالته كان يبدو اكثر غرابية، واكثر ايلاماً بالنسبة الى النبي العربي"^(٢).

وينقل عن ابن عباس لما قدم وفد نجران على رسول الله (ﷺ) اتوهم احبار من اليهود، وتنازعوا عند الرسول، فاليهود يقولون ليست النصارى على شيء وانكروا نبوة عيسى (عليه السلام)، وكفروا بالإنجيل، وقالت النصارى ان اليهود ليست على شيء وانكروا نبوة موسى (عليه السلام)، وكفروا بالتوراة^(٣)، فنزلت فيهم الآية المباركة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٤).

ومن المواقف الاخرى مع رسول الله (ﷺ) ان نصارى نجران لما وفدوا عليه، فأقبلوا يضربون الناقوس، فقال أصحاب رسول الله: "يا رسول الله، هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم فلما فرغوا، دنوا من رسول الله (ﷺ)، فقالوا: إلى ماذا تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى (عليه السلام) عبدٌ مخلوق يأكل، ويشرب، ويُحدث قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي عليه فقال: قل

(١) سورة البقرة: آية ٩٧

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٧٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٦/١٩٣؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٤٠٢/٣.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان، ١/٣٥٢.

(٥) سورة البقرة: آية ١١٣.

لهم: ما تقولون في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم (ﷺ) فقالوا: نعم. قال: فمن أبوه؟ فبهتوا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) فقال لهم: فباهلوني^(٢)، فإن كنت صادقاً، أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً، أنزلت عليّ فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس نبياً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدم أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (ﷺ)، ومعه أمير المؤمنين علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال النصارى: من هؤلاء؟ ف قيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا، فقالوا له: نعطيك الرضى فاعفنا من المباهلة، فصالحهم على الجزية وانصرفوا^(٣).

(١) سورة ال عمران: اية ١٥٩-١٦٠.

(٢) المباهلة: أي الملاعة وهو يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٧٢/١١.

(٣) ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ - ٩٣٩م)، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، د.ت)، ٢/٦٦٧؛ المفيد: الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ١/١٦٨؛ الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٤٦٨هـ - ١٠٧٥م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط ٢، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ١٤١٥هـ)، ١/٢١٤؛ ابن طاووس: رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ - ١٢٦٦م)، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، (ط ١، مطبعة الخيام، قم، ١٣٩٩هـ)، ص ٤٢.

• تحويل القبلة (٢ للهجرة)

يذكر غابريلي: "وأدى رفض اليهودية، وعدم اعترافها بدين محمد، الى ان يؤكد على السمة العربية لرسالته، معلناً أن اليهود قد حرفوا وزوروا كتابهم المقدس، وأنهم حرفوا الوجدانية الحقة التي جاء بها جداهم ابراهيم إلى الجزيرة العربية، وانه كان عليه أن يحييها ويصححها، وكان أوضح مظهر لهذا الذي يبدو تقريباً رمزاً لهذا التغيير في الموقف، تحويل القبلة، أي وجهة الصلاة، إذ غيرها محمد من القدس إلى مكة، وعلى وجه الدقة في هذه الأيام الأولى في المدينة"^(١).

ان كلام غابريلي لا يمت للحقيقة بصلة، وغير منطقي، وليس من اخلاق رسول الله (ﷺ) ان يبذل عمل تشريعي امره به الله سبحانه وتعالى حقداً، او بغضاً باليهود لموقف شخصي، وهو القائل في نبيه، والتزامه امر ربه: **لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ**^(٢)، كما ان سمة الرسالة المحمدية كانت ولا تزال سمة عالمية شمولية لم تختص بالعرب فقط؛ لان الله سبحانه وتعالى اكد بالعديد من آيات القران الكريم على عالمية الرسالة الإسلامية سنتطرق لها لاحقاً.

وحقيقة تحويل القبلة هي بناءً على وحي الهي وذلك في قوله: **لَقَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**^(٣).

اما عن سبب تحويل القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام في مكة، فذهبت الروايات الى

عدة أسباب:

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٣.

(٢) سورة النجم: اية ٣-٥

(٣) سورة البقرة: اية ١٤٤

١. عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "تحوّلت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلّى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، ثم وجّهه الله إلى الكعبة" بسبب أن اليهود كانوا يُعيرون رسول الله ﷺ ويقولون له أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا، فأغتم رسول الله ﷺ من ذلك غمّاً شديداً، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله تعالى في ذلك أمراً، فلما أصبح وحضر وقت الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلّى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام، فأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة^(١).

ويذكر ان اليهود لما سمعت بذلك، جاءوا الى رسول الله ﷺ وقالوا: "يا محمد لما غيرت القبلة التي كنت عليها؟ وانت تزعم إنك على ملة إبراهيم؟ ارجع الى قبلتك فنتبعك"^(٢)، فأنزل الله فيهم قوله: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}^(٣).

٢. ينقل أيضا ان الله قد امر بتحويل القبلة لما رآه من حب رسول الله ﷺ ورغبته في التوجه الى مكة، وذلك انه ﷺ لما قدم الى المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان ﷺ يحب أن يوجهه نحو الكعبة فأنزل الله عز وجل: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}^(٤)^(١). اكراماً للرسول الذي ولد وتربى في هذه البقعة المباركة وتشريفاً لها.

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ١/٤١٤-٤١٥؛ المجلسي: بحار الانوار، ١٩/١١٣-١١٤.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/١٩١؛ الطبري: تفسير الطبري، ٥/٢؛ ابن ابي حاتم: تفسير القرآن العظيم، ٢٤٨/١.

(٣) سورة البقرة: اية ١٤٢.

(٤) سورة البقرة: اية ١٤٤.

٣. وعن سبب تغيير القبلة يذكر أيضاً هو أن الله سبحانه وتعالى أراد ان يمتحن الناس، ويُميّز المؤمنين بهذه الطريقة عن غيرهم أمثال اليهود، وأمثال الذين كانوا يدعون الإسلام، ويتظاهرون به، لكنهم لم يكونوا ملتزمين واقعاً وقلباً بأوامر الله، وأوامر رسوله (ﷺ) وهذا ما اشارت له الآية الكريمة: ﴿وَكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وامتحانهم بغير ما الفوه ليميزهم، ويعرف المنافقين من الصادقين^(٢).

(١) الثوري: أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت ١٦١هـ - ٧٧٧م)، تفسير سفيان الثوري (صححه وعلق عليه راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص ٥١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٢/٢؛ الطوسي: التبيان، ١٣/٢ (٢) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٣) الامام العسكري: أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) (ت ٢٦٠هـ - ٨٧٤م)، تفسير الامام العسكري، (التحقيق: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ط١، مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ)، ص ٤٩٥؛ ابن الجوزي: زاد المسير، (تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط١، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ١/١٣٨؛ العاملي: السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، (ط٤، دار الهادي للطباعة والنشر، د.ت)، ٣٣٢/٥-٣٣٣.

المبحث الثاني

زوجات رسول الله (ﷺ)

• تعدد زوجاته (ﷺ)

لما بُعث رسول الله (ﷺ) بالدين الإسلامي، الذي قام بالتشريع لجميع نواحي الحياة الإنسانية، وبضمنها الزواج، فنظم الحياة الزوجية على وفق التشريع الإسلامي، فأحل الزواج، وحرّم الزنا، وأكد على بناء الأسرة، وهذا ما أكدته الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، فقد رغب الإسلام بالزواج وبناء الأسرة، وقال رسول الله (ﷺ): "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة سالحة، ان امرها اطاعته، وان نظر اليها سرته، وان اقسم عليها ابرته، وان غاب عنها نصحته في نفسها وحالها"^(٢)، وقوله (ﷺ): "ما بنى بناء في الإسلام احب الى الله تعالى من التزويج"^(٣).

وقد أشار غابريلي بالذکر: "وأما مسألة الحياة الزوجية والجنسية فهي مسألة اخرى كُتبت عنها الكثير، وليس كله عقلانياً"^(٤)، مشيراً بذلك محاولة البعض للنيل من شخص رسول الله (ﷺ) بتعدد زوجاته.

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) الامام زين العابدين: علي بن الحسين (ت ٩٤هـ - ٧١٣م)، رسالة الحقوق، (شرح: حسن السيد علي القبانجي، ط ٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ٣٩٨/١؛ ابن ماجه: ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ - ٨٨٨م)، سنن ابن ماجه، (تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د.ت)، ٥٩٦/١.

(٣) الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٤هـ)، ٣/٣٨٣؛ العلامة الحلي: جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر (ت ٧٢٦هـ - ١٣٢٦م)، تذكرة الفقهاء، (منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، د.ت)، ٥٦٥/٢.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٤.

ان تعدد زوجات رسول الله (ﷺ) أكثر من الحد المقرر في التشريع الإسلامي الذي ينص على احقية الرجل بالزواج من أربع نساء على وفق الآية الكريمة: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا} (١)، فأن زيجات رسول الله (ﷺ) لم تأت لنزعة شهوانية، او حباً بالنساء، فضلاً عن ذلك ان المهام التي كانت على عاتق رسول الله (ﷺ) في تبليغ رسالته، وإدارة شؤون الدولة الإسلامية فيما يتعلق بالأعمال السياسية، والاجتماعية، والتشريعية لم تسمح له ان يكون متفرغاً لهذه الامور، فما كانت هذه الزيجات الا لحكمة معينة أرادها الله سبحانه لرسوله (ﷺ)، وقد تكمن هذه الحكمة في تقوية رسالة الإسلام، وكسب المناصرين له بالتقرب للقبائل ودخولهم في الإسلام، او كسب ود بعض الأطراف ذوات الدور الفاعل لتقوية الدين بهم، او جبر خواطر اللاتي استشهد ازواجهن واعالة ذات الايتام، او إرساء قواعد تشريعية، وإزالة قواعد جاهلية (٢).

ثم ان زوجات رسول الله (ﷺ) جميعهن ما عدا السيدة خديجة قد تزوجهن وهو في سن الخمسين من عمره الشريف، فهل من هو بهذا العمر يرمى بالشهوانية، او حب النساء!! وإذا كان كذلك كما يزعمون، فلماذا لم نسمع، او نقرأ عن هذه الشهوانية وهو في ريعان شبابه، سواء قبل زواجه من السيدة خديجة، ام بعدها؟ اما عن زوجاته بعد السيدة خديجة فهن:

١. السيدة سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل ويقال حسيل بن عامر بن لؤي، وأمها الشمسوس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن ليبيد بن خراش بن عامر

(١) سورة النساء: آية ٣.

(٢) الحسني: السيد نذير يحيى، سياسة الأنبياء دروس وعبر، ص ١٤٨.

بن غنم بن عدي بن النجار، تزوجها رسول الله (ﷺ) بمكة بعد وفاة السيدة خديجة، وقبل عقده على السيدة عائشة، وكانت قبل ذلك متزوجة من ابن عمها السكران بن عمرو^(١)، توفيت سودة بنت زمعة سنة ثلاث وعشرين للهجرة آخر زمان عمر بن الخطاب، وقيل في زمن عثمان بن عفان^(٢).

وكان زواجه منها لسبب اجتماعي بحت، وذلك جبراً لخطرهما لكي يعوضها فقدان زوجها المؤمن، وتكريماً، ومدارةً لمشاعرها بعد أن أصبحت وحيدة بلا زوج^(٣)، ولم يكن لها مأوى سوى أب وأخ مشركين^(٤)، ربما يحاولان ردها عن الاسلام.

٢. السيدة عائشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة، عقد عليها رسول الله (ﷺ) قبل الهجرة بسنة ونصف^(٥)، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين، ودخل بها في المدينة بعد الهجرة^(٦)، وقد كان لهذا الزواج غاية يراد بها تعزيز المودة، والألفة مع صديقه ابي بكر عن طريق المصاهرة، وكان أبو بكر المستفيد الأكبر من هذا الزواج، فقد أدرجت ابنته ضمن أمهات المؤمنين، وأصبحت له حطوة في المجتمع الإسلامي^(٧)، كما انها قد نقلت الكثير من الاحاديث عن رسول الله (ﷺ)، توفيت عائشة عام ثمان وخمسين للهجرة^(٨).

-
- (١) السكران بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل القرشي العامري اخو سهيل بن عمرو، كان من مهاجري الحبشة وينكر انه رجع الى مكة ومات فيها. ينظر ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١١٣/٣.
- (٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٢/٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٨٦٧/٤؛ المنقي الهندي: كنز العمال، ٦٨٩/١٣.
- (٣) بنت الشاطي: عائشة عبد الرحمن، مع المصطفى، (ط١)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ص ٢٠٢؛ الشمري: النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات، ص ٣٢٢.
- (٤) المقرئبي: امتاع الاسماع، ٢٣٧/١١.
- (٥) ابن عساکر: الأربيعين في مناقب أمهات المؤمنين، (تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، ط١)، دار الفكر للطباعة والنشر، سورية- دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص ٤١.
- (٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٢/٨؛ أيوب: سعيد، زوجات النبي، (ط١)، دار الهادي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص ٤٧.
- (٧) الشمري: النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات، ص ٣٢٣.
- (٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧١/٨-٧٧؛ الباجي: التعديل والتجريح، ١٤٩٥/٣.

٣. السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها زينب بنت مضعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الخزاعية، ولدت حفصة قبل البعثة النبوية بخمس سنين^(١)، تزوجت من خنيس بن حذافة السهمي^(٢)، الذي توفي بعد معركة احد، فتزوجها (ﷺ) سنة الثالثة للهجرة، وتوفيت سنة احدى واربعين للهجرة، وقيل خمس واربعين منها^(٣).

وعن سبب زواجه منها حالها حال عائشة، وهي رغبة رسول الله (ﷺ) في كسب ود أصحابه، وحب عمر بن الخطاب بالتقرب أكثر من رسول الله (ﷺ)^(٤)، وقد نقلت السيدة حفصة الكثير من الاحاديث عنه (ﷺ).

٤. السيدة زينب بنت خزيمة بنت الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، كانت تسمى أم المساكين في الجاهلية، تزوجت من الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها، فتزوجها عبيدة بن الحارث، فقتل عنها يوم بدر، وخطبها (ﷺ) فجعلت أمرها بيده، فتزوجها وكان صداقها اثنتي عشرة أوقية، وكان زواجه منها في السنة الثالثة من الهجرة، وقد توفيت بعد زواجها بثمانية أشهر^(٥).

وكان زواجه منها بدافع الشفقة، وتطيب خاطر، وان يكون معيلاً وحافظاً لها لما قد يعترضها

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٨١.

(٢) ابن منده: ابي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى الاصبهاني (ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٥م)، معرفة الصحابة، (تحقيق: عامر حسن صبري، ط ١، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص ٩٤٧.

(٣) ابن رهوية: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المرزوي (ت ٢٣٨هـ - ٨٥٢م)، مسند إسحاق بن راهوية، (تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، ط ١، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٤/١٨-٢٢.

(٤) الشمري: النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات، ص ٣٢٧.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/١١٥؛ ابن بكار: الزبير بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م)، منتخب من كتاب ازواج النبي، (تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط ١، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ص ٥٠.

في المجتمع من الكلام، والفعل^(١)، فضلاً عن ذلك انها كانت طيبة القلب، وفيها سخاء وجود، ولذلك سميت "أم المساكين"، حيث إنها كانت كثيرة الرفق بهم، وكثيرة الإطعام لهم^(٢).

٥. السيدة ام سلمة هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كان ابوها من اجواد قريش، كانت زوجه لأبو سلمة بن عبد الأسد، وهي اخر أمهات المؤمنين وفاتا اذ توفيت في حدود السبعين للهجرة^(٣)، وقيل توفيت سنة احدى وستين بعد سماعها خير استشهاد الامام الحسين عليه السلام وقيل سنة اثنان وستون للهجرة، تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الرابعة للهجرة^(٤)، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً، وهي قديمة الإسلام، وروي عنها احاديث كثيرة لا سيما عن ال البيت عليهم السلام^(٥).

ومما نقل عنها أن رسول الله ﷺ كان في بيتها، فأنته فاطمة الزهراء عليها السلام فقال لها: أدعي زوجك وابنيك ف جاء علي والحسن والحسين، فدخلوا عليه، وجلسوا عنده، وكانت أم سلمة تصلي في الحجرة، فأنزل الله سبحانه اية التطهير: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**^(٦)، فقام رسول الله ﷺ فغشاهم بالكساء، وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"، قالت أم سلمة: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال لا "إنك إلى خير إنك إلى خير"^(٧)، ونُقل عنها انها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "علي مع

(١) العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ٢٥٥/٥.

(٢) الجميلي: السيد، نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم، (ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٦هـ)، ص ٨١

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٢٧/٢٢٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٨٧.

(٥) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٣٠/٣٢٢.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٧) بن حنبل: مسند احمد، ٦/٢٩٢؛ الحاكم النيسابوري: المستدرک، ٣/١٤٦؛ الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوق ابي زيد (ت ٨٧٥هـ ١٤٧٠م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (تحقيق: علي محمد معوض واخرون، ط١ دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ)، ٤/٣٤٦؛ الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، الميزان في تفسير القرآن، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، د.ت)، ١٦/٣١٧؛ أيوب: زوجات النبي، ص ٦٢.

القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض"^(١).

وعنها ايضاً قالت: "كان رسول الله (ﷺ) جالسا ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل علي أحد فانتظرت، فدخل الحسين فسمعت نشيج^(٢) رسول الله (ﷺ) يبكي، فاطلعت فإذا الحسين في حجره، ورسول الله يمسح جبينه، وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إن جبريل كان معنا في البيت قال أفتحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم فقال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء"^(٣).

ويذكر ان جبرائيل (ﷺ) قد قبض قبضة من تراب كربلاء، واعطاها لرسول الله (ﷺ)، فبقيت بعد وفاته عند ام سلمة حتى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)^(٤)، وقالت عندما بلغها استشهاد الامام الحسين: "قد فعلوها ملاً الله قبورهم، أو بيوتهم عليهم ناراً ووقعت مغشياً عليها"^(٥).

وكانت لها مواقف جليلة في الدفاع عن ال البيت (عليه السلام)، فردت السيدة عائشة رداً جميلاً لما ارادت اقناعها بالخروج معها الى البصرة في معركة الجمل، وذكرتها بأحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة، ونهتها عن الخروج بقولها: "أي خروج هذا الذي تخرجين" فلم تسمع لها عائشة وخرجت^(٦)، وموقفها في نصرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في معركة الجمل، وقولها له: "لو لا اني اعصي

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرک، ٣/١٢٤؛ الطوسي: الأمالي، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ)، ص٤٧٨؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢٢/٤٧٦.

(٢) النشيج: صوت معه توجع وبكاء. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٢/٣٧٨.

(٣) الطبراني: المعجم الكبير، ٢٣/٢٨٩؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ٩/١٨٩.

(٤) ابن قولوية: ابي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ - ٩٧٨م)، كامل الزيارات، (تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ)، ص١٢٩.

(٥) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ١٤/٢٣٨؛ ابن نما الحلي: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت٦٤٥هـ- ١٢٤٧م)، مثير الأحران، (منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)، ص٧٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/٢١٩.

(٦) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/٢١٧.

الله عز وجل، وانك لا تقبله مني لخرجت معك، وهذا ابني عمر والله لهو اعز عليه من نفسي، يخرج معك فيشهد مشاهدك"^(١).

وبالتأكيد كان زواج رسول الله (ﷺ) منها وفق نظرة، واختيار حكيم، لما امتازت به هذه السيدة من حكمة، ورجاحة عقل، وسعة معرفة، وحبها في تعلم شرائع الإسلام، وتعليمها للمسلمين والمسلمات، فقد كانت قريبة جداً من رسول الله (ﷺ)، وكانت تتفقه على يده، فضلاً عن ذلك كانت داعية، ومناصرة، وصاحبة صوت حق في الدفاع عن آل البيت (عليهم السلام) طيلة فترة حياتها، لما ذكرناه في نقلها الأخبار عن آل البيت، وحبها ودفاعها عنهم، فضلاً عن ذلك كان لها دور في إظهار إحدى أهم معجزات رسول الله (ﷺ) في التربة التي أعطاها لها، واخبرها ان تحولت هذه التربة الى لون احمر دم، فأعلمي ان ولدي الحسين (عليه السلام) قد قُتل في ارض كربلاء^(٢).

٦. السيدة زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه، كان اسمها بَرَّة، فسمها رسول الله (ﷺ) زينب، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ﷺ)^(٣)، وكان زواجه منها سنة خمس من الهجرة، قبله كانت تحت زيد بن حارثة، وكان امر زواجها بتوجيه الهي لأثبات امر تشريعي في احلال الزواج من زوجة الابن بالتبني بعد طلاقها^(٤).

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٤/٤٥١؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٣/٢٢١؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ١٣/٢٣٦.
 (٢) الخصبي: ابي عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م)، الهداية الكبرى، (ط٤)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ص ٢٠٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ٣/١٠٨؛ الفتحال النيسابوري: العلامة الشهيد ابي علي محمد بن الفتحال (ت ٥٠٨هـ - ١١١٤م)، روضة الواعظين، (تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت)، ص ١٩٣؛ الهيتمي: مجمع الزوائد، ٩/١٨٩.
 (٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/١٠٠؛ الباجي: التعديل والتجريح، ٣/١٤٨٩.
 (٤) الطبري: تفسير الطبري، ٢٢/١٩؛ النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ - ٩٤٩م)، معاني القرآن الكريم، (تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ)، ٥/٣٢٤؛ الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)، التفسير الكبير، (ط٣، د.ت)، ١٠/٣٤.

وهذا ما صرح به في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا رَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(١)، توفيت زينب بنت جحش سنة عشرين للهجرة^(٢)، وصلى عليها الخليفة عمر بن الخطاب^(٣).

٧. السيدة ام حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشية الأموي، أمها آمنة بنت عبد العزى، كانت قبل رسول الله (ﷺ) زوجة لعبيد الله بن جحش الأسدي، هاجر معها من مكة الى الحبشة، فتصر، ومات على النصرانية، وبقت أم حبيبة على الاسلام، فأرسل إليها رسول الله (ﷺ) يخطبها، وعهد للنجاشي ملك الحبشة بعقد نكاحه عليها، فقام النجاشي بدفع صداقها من عنده بمبلغ أربعمئة دينار، وكان ذلك سنة سبع للهجرة، وابوها أبو سفيان لا يزال مشرك، توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين^(٤).

اما عن سبب زواجه (ﷺ) من ام حبيبة فهو واضح لغاية معينة، ليأمن جانب زعيم قريش أبو سفيان، ويحقق من حقه، وعداوته ضد الإسلام والمسلمين، ويبدو ان هذه المصاهرة قد أتت بثمارها فيما بعد، فكانت احدى الاسباب في مهادنة أبو سفيان، والتخفيف من عداوته ضد الإسلام ورسوله (ﷺ).

٨. السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعيد بن كعب، سببت في غزوة بني المصطلق، ففداها رسول الله (ﷺ)، ثم أعتقها، وتزوجها

(١) سورة الأحزاب: اية ٣٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/١١٥؛ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٥/١٨٤.

(٣) ابن عساکر: الأربعين، ص ٤٤.

(٤) ابن مندة: معرفة الصحابة، ١/٩٥٢؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢٠/٣٩٣.

سنة خمس، وقيل ست للهجرة، وكانت قبل زواجها من رسول الله (ﷺ) زوجة لابن عمها^(١)، وقيل جاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله بعد ذلك، وعندما تزوجها (ﷺ) قال الناس انهم اصهار رسول الله، فأطلقوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق، فكان زواجها هذا بركة على قومها^(٢). توفيت بالمدينة في سنة ست وخمسين للهجرة^(٣).

٩. السيدة صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران عليه السلام^(٤)، كانت من سبايا خيبر اعتقها رسول الله (ﷺ) وتزوج بها، وقد ماتت سنة خمسين للهجرة^(٥).

وربما غاية رسول الله (ﷺ) بزواجه من صفية بنت حيي هو لمعالجة حالة اجتماعية متمثلة بالجواري، حيث يحق للمسلم ان يعتق جاريته، ويتزوج منها، وهذا ما أشار اليه الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عندما اعتق جارية له وتزوجها، فكتب له عبد الملك بن مروان يعيره بذلك، فرد عليه الامام قائلا: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}**^(٦)، قد اعتق صفية بنت

حيي وتزوجها^(٧).

١٠. السيدة ميمونة بنت الحارث: بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال، وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماسة بن حمير. وقيل: من كنانة، كانت ميمونة زوجه لمسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية، ثم فارقها فتزوجها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١١٦/٨؛ بن بكار: منتخب من كتاب ازواج النبي، ص ٥٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١١٨/٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/٤-١٨٠٥-١٨٠٤؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٣٨٧/٢-٣٨٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٢٠/٨؛ ابن حبان: الثقات، ١٤١/٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٩٢/٨؛ الباجي: التعديل والتجريح، ٣/١٤٩٤.

(٥) ابن حبان: الثقات، ١٣٩/٢؛ الباجي: التجريح والتعديل، ٣/١٤٩٤.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٢١.

(٧) المزني: تهذيب الكمال، ٣٩٩/٢٠.

قيس من بني مالك فتوفي عنها، فتزوجها رسول الله (ﷺ) زوجها له عمه العباس بن عبد المطلب، وميمونة هي أخت أم الفضل بنت الحارث الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب لأبيها وأمها، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله (ﷺ) سنة سبع للهجرة بالقرب من مكة^(١)، توفيت سنة احدى وستين^(٢)، وقيل ثلاث وستين، او ست وستين للهجرة^(٣).

من هنا نرى أن زيجات رسول الله (ﷺ) كانت تهدف الى أغراض متعددة منها أخلاقية، وسياسية، واجتماعية، وتشريعية.

لذلك نجد أن التهم الاستشراقية التي تلصق برسول الله (ﷺ) انه نبي الحرب والشهوة تتهاوى وتتساقط أمام الحقائق التاريخية، بل إن رسالة الإسلام كانت خيراً للمرأة؛ إذ جعل لها الحقوق كأخيها الرجل، وميزها بانها عماداً للأسرة، وإن التعدد في زيجاته (ﷺ) كان لحكم متعددة، فقد تشرفت قبائل العرب بمصاهرته لهم، وزاد تآلفهم، وكثر اصهاره من عشائر نساءه، فأزداد بذلك أعوانه على من يحاربه، وفضلاً عما سبق كان لنساء رسول الله (ﷺ) دور في تبيان كل ما يقع في بيت النبوة من أحكام وشرائع عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأُذَكِّرَنَ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(٤)، ونقلهن للأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال.

• تجني المستشرقين في زواجه (ﷺ) من زينب بنت جحش

يقول غابريلي عن زواج رسول الله (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش: "وزينب التي كانت على جانب وافر من النضج، التي تبرأ منها ربيبة زيد بن حارثة، التي تزوجها محمد بإذن الهي

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٣٢/٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٤١/٨.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ٣١٢/٣٥.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٣٤.

خاص^(١)، إشارة منه لقوله تعالى: ﴿رَوَاهُ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۗ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۗ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۗ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۗ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۗ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۗ﴾^(٢).

ثم يعود غابريلي بشيء من التناقض، والغرابة الذي تعتريه أحياناً، فيذكر: "ففي حادثة زينب مثلاً فإن المؤيد الأكثر إخلاصاً لنظرية التحالف السياسي، سيدد نفسه أمام شيء من الصعوبة"^(٣)، محاولاً بذلك اتباع المستشرقين الآخرين الذين فسروا هذا زواج بشكل لا يقبله العقل لأنسان عادي، فكيف نقبله لرسول الله (ﷺ)، هذه طرق غابريلي في التشكيك التي لازمت كتاباته عن رسول الله (ﷺ)، ففي البدء نكر ان زواجها بإذن الهي خاص، ثم عاد وذكر بأنه يجد صعوبة في فهم هذا الزواج، وهذا ما أشار له أيضا بعض المستشرقين منهم:

١. غوستاف لوبون^(٤) من مستشقي القرن التاسع عشر الميلادي في كتابه (حضارة العرب)، حيث يذكر "وضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء، وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يخف محمد حبه للنساء... واطلق محمد العنان لهذا الحب، حتى انه رأى اتفاقاً زوجة ابنه بالتبني وهي عارية، فوقع في قلبه منها شيء، فسرحها بعلمها ليتزوجها محمد، فأغتم

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٤.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٧-٣٨.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٤.

(٤) لوبون: مستشرق فرنسي كان طبيباً ومؤرخاً، اهتم بالحضارة الشرقية، من مؤلفاته الحضارة المصرية، وحضارة العرب، وحضارة العرب في الاندلس. ينظر العقيلي: المستشرقون، ١/٢٢٦.

المسلمون، فأوحى الى محمد، بواسطة جبريل الذي كان يتصل به يومياً، آيات تسوغ ذلك، وانقلب الانتقاد الى سكوت^(١).

٢. وكذلك ما ذكره لنا المستشرق اميل درمنغم^(٢) في كتابه (حياة محمد) عن حادثة الزواج هذه فيقول: "شعر محمد بالعقد الأخير من عمره بميل كبير للنساء... ودخل محمد ذات يوم بيت زيد بن حارثة بعد الفراغ من غزوة بني النضير وكان زيد في ذلك اليوم غائباً عن بيته، فوجد محمد نفسه تجاه زوجة زيد زينب بنت جحش التي كانت أجمل فتيات قومها، وكانت زينب هذه انثى سافرة، وشبه عارية، وعامله على زينتها وإدارة بيتها، فأثر هذا الجمال السافر الغض الفياض في نفس النبي فقال: سبحان الله مقلب القلوب، ولم ينطق بغير هذه الكلمة، وانصرف حالاً، وقصت زينب ما رأت على زوجها، فأرتبك كثيراً، وكان زيد المخلص لمحمد المنعم عليه يعلم مزاجه المتقد، وبدا الوضع محير الى الغاية"^(٣).

٣. ونضيف الى ذلك ما نُقل عن المستشرق فيليب حتي^(٤) في كتابه (تاريخ العرب) حيث يقول "ولقد تزوج النبي من نحو اثنتي عشر زوجة بعضهن بدافع الحب"^(٥)، وللرد على هذه الافتراءات:

(١) لوبون: غوستاف، حضارة العرب، (ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م)، ص ١١٦.
 (٢) اميل درمنغم: مستشرق فرنسي سافر الى الجزائر واصبح مدير مكتبة الجزائر، له العديد من المؤلفات ابرزها حياة محمد طبع في باريس عام ١٩٢٩م. ينظر العقيقي: المستشرقون، ١/٢٩٨.
 (٣) درمنغم: اميل، الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، (ترجمة: عادل زعيتر، ط٣، الشعاع للنشر والتوزيع، الجزائر-المعادي، ٢٠٠٥م)، ص ٢٧٦؛ الالمعي: زاهر عواض، مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي (ص) بزينب بنت جحش، (ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص ٢٣.
 (٤) فيليب حتي: لبناني الأصل امريكي الجنسية ولد عام ١٨٨٦م، درس في الجامعة الامريكية في لبنان واكمل الدكتوراة في كولومبيا نال عدة مناصب اخرها رئيس قسم اللغات والاداب الشرقية، اهم اثاره تاريخ العرب ١٩٢٧ واصول الدولة الإسلامية ١٩١٦. ينظر العقيقي: المستشرقون، ٣/١٠١٠.
 (٥) باز: عبد الكريم علي، افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، (ط١، الناشر تهامة، جدة- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص ٣٧.

- ان غابريلي وهؤلاء المستشرقون لو أجهدوا أنفسهم واطلعوا على كتب التفسير الاسلامية وغيرها التي ذكرت هذه الحادثة، لما اعتراهم هذا الشك، والاضطراب، والتناقض، وما بنوا أفكارهم عليه كأنه يقين ثابت لديهم، ويجب ان لا نغفل ان هذه الآراء لم تأت من عدم دراية، او جهل بالتاريخ الإسلامي، بل عن قصد من اجل تشويه صورة نبي الإسلام (ﷺ)، والتشكيك به، وطعن الرسالة السماوية.

- أراد الله بزواج زيد من زينب بنت جحش لتحطيم مبدأ العصبية القبلية، والشرف الجاهلي، وجعل الإسلام الشرف في الدين والتقوى، وكان رسول الله (ﷺ) قد تبنى زيد وهو صغير، حتى صار رجلاً يدعى زيد بن محمد^(١)، فحين اقدم رسول الله (ﷺ) على تزويج زينب من زيد امتعت، ورفضت اعتزازاً بنسبها، وشرفها فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾^(٢)، فقبلت زينب بعد ذلك بالأمر وتم زواجها منه^(٣)، وهذا ما صرح به (ﷺ): "انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وانكحت المقداد^(٤) ضباعة بن الزبير بن عبد المطلب^(٥)، ليعلموا ان اشرف الشرف الإسلام"^(٦).

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٣/٣٤٨؛ القرطبي: تفسير القرطبي، ١٤/١٨٨.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

(٣) السبجاني: سيد المرسلين، ٢/٢٣٢-٢٣٣.

(٤) ضباعة بنت الزبير: بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن مخزوم، زوجها رسول الله (ﷺ) من المقداد بن عمرو فولدت له عبد الله وكريمة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٣٨.

(٥) المقداد بن عمرو: بن ثعلبة الكندي ويقال له المقداد بن أسود كان حليف الاسود بن عبد يغوث فنسب إليه مات بالجرف سنة ثلاثين، فحمل إلى المدينة وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات نحو من سبعين سنة. ينظر البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان (ت ٣١٧هـ - ٩٢٩م)، معجم الصحابة، (تحقيق: محمد الأمين الجكني، ط ١، مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٥/٢٩٢.

(٦) الطبرسي: أبي نصر رضى الدين الحسين بن أبي علي الفضل بن الحسن (ق ٦هـ)، مكارم الاخلاق، (ط ٦، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ص ٢٠٧؛ المجلسي: بحار الانوار، ١٠٠/٢٦٥؛ الريشهري: محمد، ميزان الحكمة، (تحقيق: دار الحديث، ط ١، دار الحديث، ١٤١٦هـ)، ٢/١١٨٣.

وقوله تعالى: **{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}**^(١)، روي عن الامام زين العابدين عليه السلام قال: "ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوها إليه قال: "اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ" فقال: قد أخبرتك أنني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مُبْدِيهِ"^(٢).

وينقل عن الامام الرضا عليه السلام قال: "إن الله عز وجل عرف نبيه (ﷺ) أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين، وأحد من سمى له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى رسول الله (ﷺ) اسمها في نفسه ولم يبده، لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين"^(٣). إذاً زواج رسول الله (ﷺ) قد تم كتنفيذ لواجب الهي التشريعي، وتحقيق هدف مقدس من أهداف الرسالة، حتى وإن كان ثمن ذلك جراحات اللسان التي يلقيها المنافقين في اتهاماتهم لرسول الله في مقابل طاعة أمر الله سبحانه، وإلغاء عرف خاطئ، وسنة مبتدعة.

اما ما كُتِبَ من خرافات التي ذكرها المستشرقون عن اعجاب رسول الله (ﷺ) بزینب وتعلقه بها (حاشاه الله عن ذلك) فأصل الرواية تذكر: "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد فربما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة، فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فضلاً فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل بأبي أنت وأمي فأبى رسول الله أن يدخل وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٧.

(٢) الثعلبي: تفسير الثعلبي، ٤٨/٨؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ٤٩٩/٣.

(٣) الصدوق: الامالي، (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ)، ص ١٥٣؛ المجلسي: بحار الانوار، ٧٤/١١؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ٣٢٦/١٦.

فوثبت عجلي فأعجبت رسول الله فولى وهو يهمهم بشيءٍ لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن: سبحان الله العظيم سبحان مُصرف القلوب"^(١).

فهذه لم يأت بها المستشرقون من وهمهم، او من خيالهم، فهم لم يجهدوا أنفسهم ليحرفوا تلك النصوص، بل كانت جاهزة ومقولة بما يخدم غرضهم، فهذه الرواية ذُكرت ايضاً في كتب التفسير مثل تفسير الطبري^(٢)، ووردت في الكشاف للزمخشري^(٣)، والدر المنثور للسيوطي^(٤)، وغيرها من كتب التفسير والتاريخ، وهذا ليس بجديد فهناك روايات نقلت ان رسول الله (ﷺ) كان يسمع الغناء، وتضرب الدفوف في بيته^(٥)، وانه كان يقرأ القرآن في حضن عائشة وهي حائض^(٦).

ولتوضيح ذلك:

١. ان زينب بنت جحش بنت عمه رسول الله (ﷺ)، وقد تربيا معا، وهو الذي خطبها بنفسه لزيد، أي يعرفها وتعرفه، ولم يكن زواجه منها قبل هذه الحادثة أمراً صعباً، وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويجها من رسول الله (ﷺ) لكي لا يكون حرج على المؤمنين في التزويج من ازواج ادعيائهم^(٧)، كما ان القرآن الكريم قد أوضح هذا الهدف بصراحة في قوله تعالى: **لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٠١/٨؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٥٦٢/٢؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ٢٠٩/١٠.

(٢) الطبري: تفسير الطبري، ١٨/٢٢.

(٣) الزمخشري: ابي القاسم جار الله بن عمر (ت ٥٣٨ هـ - ١١٤٣ م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، (ط ١، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م)، ٢٦٢/٣.

(٤) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ت)، ٢٠٢/٥.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، ٢٢٨/٣؛ مسلم: ابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ - ١٨٧٥ م)، صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ت)، ٢٢/٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٢١٨/١٠.

(٦) ابن حنبل: مسند احمد، ١١٧/٦؛ البخاري: صحيح البخاري، ٧٧/١.

(٧) القاضي عياض: ابي الفضل عياض اليعقوبي (ت ٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، ١٨٩/٢ - ١٩٠.

حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا، وَكَانَ اللَّهُ مَفْعُولًا^(١)، كما انه حرم ادعاء الابن بالتبني^(٢) في قوله: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا^(٣)}.
 وان عشق الأنبياء لمن لا يحل لهم من النساء، منفر لهم، ويحط من مرتبتهم، ومنزلتهم، وقدرهم، فعشق الرجل زوجة غيره معدود في جملة معايبه، ومثالبه، فكيف تقبل ذلك ممن طهره الله، وعصمه، وأكمله، وأعلى منزلته^(٤)، وحباه الله بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ^(٥)، وخصه بمكارم الاخلاق التي يقول فيها (ﷺ): "بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"^(٦)، ويقول فيها الامام الصادق (عليه السلام): "إن الله تبارك وتعالى خص رسول الله (ﷺ) بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز وجل وارغبوا إليه في الزيادة منها ، فذكرها عشرة : اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والرضا، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة"^(٧).

٢. ان بعض الروايات عن رسول الله (ﷺ) وسيرته العطرة قد شابها ما شابها من الدس والتلفيق، سواء كان عن قصد من مبغضيه، او عن جهل، فلذلك يجب التحري والتأكد مما ينقل لا سيما ما يخص

(١) سورة الأحزاب: اية ٣٧.

(٢) الطبري: تفسير الطبري، ١٤٤/٢١؛ الطوسي: التبيان، ١٥٨/٣.

(٣) سورة الأحزاب: اية ٤٠.

(٤) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء، ص ١٥٧.

(٥) سورة القلم: اية ٤.

(٦) الامام زين العابدين: رسالة الحقوق، ص ٥٩٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ١٠/١٩١؛ ابن رشد الحفيد: أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ - ١١٩٩م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (تحقيق: خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٢/٣٢١.

(٧) الصدوق: معاني الاخبار، (تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ١٣٧٩-١٣٣٨ش)، ص ١٩١-١٩٢؛ المجلسي: بحار الانوار، ٦٦/٣٦٨؛ الريشهري: ميزان الحكمة، ١/٨٠٣.

رسول الله (ﷺ)، ففي استبيان الخبر والتأكد منه يقول امير المؤمنين علي (عليه السلام) في ذلك: "إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل دراية، لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير، ورعاته قليل"^(١)، وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال: "إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه"^(٢)، لذلك تناول بعض المؤلفين هذه الرواية، وتوصلوا من خلال تتبعهم لسلسلة السند، فكانت اما مقطوعة لم تذكر الصحابي الذي نقلوا عنه، او ان الذين نُقلت عنهم كانوا من الضعفاء، والمشكوك بروايتهم^(٣).

ما ذكره ابن كثير في كتابه السيرة النبوية يقول في هذه الحادثة: "قد ذكر غير واحد من المفسرين، والفقهاء، واهل التاريخ في سبب تزويجه إياها (عليها السلام) حديثاً ذكره احمد بن حنبل في مسنده تركنا ايراده، لئلا يضعه من لا يفهم على غير موضعه"^(٤)، وأشار في كتابه البداية والنهاية أيضاً: "قد تكلم كثير من السلف هاهنا بأثار غريبة، وبعضها فيه نظر تركناها"^(٥)، من ذلك يبدو انه غير مقتنع بالرواية، فتركها ولم يعلق اكثر من ذلك، الا ان تركه لها لا يعفيه، فكان الاحرى والاجدر به التحري عن الحقيقة.

٣. يجب ان لا نغفل ما للإسرائيليات من دس، فقد كان اليهود يتحينون الفرص لدس سمومهم في الإسلام، وربما اتخذوا من الروايات الإسرائيلية التي تذكر ان النبي داود (عليه السلام) قد عشق زوجة قائده

(١) الشريف الرضي: خصائص الأئمة، (تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية- الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد-إيران، ربيع الثاني ١٤٠٦هـ)، ص ٩٥؛ الواسطي: علي بن محمد الليثي (ت القرن ٦ الهجري)، عيون الحكم والمواعظ، (تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط ١، دار الحديث، قم، ١٣٧٦هـ)، ص ٩٢.

(٢) الكليني: الكافي، ٦٩/١؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة، ١١٠/٢٧.

(٣) الامعي: مع المفسرين والمستشرقين، ص ١٢-٢٤.

(٤) ابن كثير: السيرة النبوية، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٣٩٣هـ-١٩٧٦م)، ٣/٢٧٧-٢٧٨.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٦٦/٤.

أوريا واراد قتله؛ لغرض الزواج منها، فقدمه امام التابوت في المعركة، حتى قُتل فتزوجها داود عليه السلام بعده^(١)، فربما عملوا مقارنة بهذه الحادثة وعكسوها على رسول الله (ﷺ)^(٢)، فضلاً عن ذلك ما قام به يوحنا الدمشقي المسيحي الذي كان قريباً من بني امية، وعاش في بلاطهم، وكان يبغض الإسلام، ورسوله (ﷺ)، حيث قام بتلقين أنصاره قصصاً، وأخباراً ملفقة، وكاذبه، ومزورة عن رسول الله (ﷺ)، ونشروها على نطاق واسع حتى دخلت في كتب التفسير، والسير، بالأخص قصة زواج رسول الله (ﷺ) من زينب بنت جحش، وهذه القصص، والاطار الكاذبة التي لفقها ذلك الحاقد راجت، وانتشرت للأسف الشديد، وقبلها مفسر كبير كابن جرير الطبري، وتناقلها عنه غيره^(٣).

ثم يعود غابريلي مرة اخرى ويصرح عن زيجات رسول الله (ﷺ) المتعددة فيقول: "ومن كل هذه الاتحادات، والتحالفات، فأن محمد من خلال الزوجات الشرعيات، او من خلال المحظيات اللواتي كان مسموحاً بهن بحرية، سواء في العرف الجاهلي، او في الشريعة الإسلامية، لم يحظ بالسعادة في رؤية ولد مكتمل النمو"^(٤). فهنا يكمل غابريلي تحنيه على سيرة رسول الله (ﷺ)، ولا بد أولاً ان نعرف مفهوم المحظيات؟ ومتى ظهر هذا المفهوم؟

المحظية من الحظوة، مثلاً أحظيتُ فلاناً على فلان، من الحظوة والتفضيل، أي فضلته عليه،

(١) ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ - ٨٤٩م)، المصنف، (تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، جماد الآخرة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ٤٦٥/٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٥٢/١؛ المجلسي: بحار الانوار، ٧٣/١١.

(٢) الالمعي: مع المفسرين والمستشرقين، ص ٣٠.

(٣) عبد اللطيف: عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، (ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ)، ص ٤٢٣.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٤-١٦٥.

ومحظية جمعها محاظي^(١)، وهي المرأة التي تفضل على غيرها في المحبة، وبالأخص عند الملوك والامراء ورجال السلطة^(٢).

ولفظة محظيات لم تكن معروفة، ولا متداوله أيام رسول الله (ﷺ)، الا إنها ظهرت في العصور الإسلامية اللاحقة، وبالتحديد أيام الدولة الأموية، والدولة العباسية، فبرزن المحظيات كنوع من أنواع الترف، والتسلية في القصور الشاهقة، والبيوتات المترفة، وظهرت تجارة المحظيات، فكن يقدمن أحياناً كهدايا للحكام كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي^(٣) مع عبد الملك بن مروان^(٤) على سبيل المثال^(٥).

وما يذكر عن هارون العباسي انه ماتت له جارية، وكانت من خواص محاظيه؛ فجزع عليها جزعاً شديداً، وقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بليت به ما أحببت أحداً إلا مات^(٦).

وقد ذكرنا في موضوع زوجات رسول الله (ﷺ) ان تعدد زوجاته لم يكن لحبه الى النساء، ولا لكثرة شهواته (حاشاه الله ذلك) كما يزعم المستشرقون، والا لوجدنا هذا الحب والشهوانية في ريعان

(١) الزبيدي: تاج العروس، (تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت)، ٤٤٧/٣٧.

(٢) عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٥٢٠/١.

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي: بن الحكم ولد ونشأ في الطائف، قلده عبد الملك بن مروان أمره عسكريه، واصبح من كبار قادته، قاد حملة إلى الحجاز قتل فيها عبد الله بن الزبير، وضرب الكعبة بالمجانيق، وقمع الثورات في العراق وقتل من قتل، بنى مدينة واسط وتوفي فيها عام ٩٥هـ. ينظر ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٨٤/٢-١٨٦.

(٤) عبد الملك بن مروان: بن الحكم الأموي، من أبرز الخلفاء الامويين، نشأ في المدينة، وشهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة، انتقلت الخلافة إليه بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ، بعد ان قتل مصعب وعبد الله ابني الزبير، وهو أول من سك الدينار في الإسلام. توفي سنة ٨٦هـ. ينظر ابن عساکر: تاريخ دمشق، ١١٤/٣٧.

(٥) الابشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستظرف، (تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ)، ٥٧٥/٢؛ البهادلي: رحيم حلو محمد، دراسة في سيرة النبي محمد من خلال كتاب محمد والفتوحات الإسلامية زوجاته انموذجاً، (بحث منشور في مجلة دراسات استشرافية، العدد ١١، ٢٠١٧م)، ص ٦٥.

(٦) الابشيهي: المستظرف، ٥٧٥/٢.

شبابه الذي اقتصر فيه على زوجه واحده هي السيدة خديجة بنت خويلد التي كانت تكبره سنأ، فضلاً عن ذلك لو كان لرسول الله (ﷺ) محظيات كما زعم غابريلي، لكان اتخذ النساء البكر الجميلات، وليس نساء ثيبات كبيرات في السن، الا ان هذا التعدد قد خصه الله بنبيه (ﷺ) لغايات واهداف سياسية، واجتماعية، وتشريعية اوضحناها سابقاً، ويعد هذا التعدد تكريماً للمرأة في الإسلام، حيث وضع لها الإسلام تشريعات، وقوانين، ورفع من قدرها بعد ان كانت تعيش الاضطهاد من وأد للبنات، وزيجات غير شرعية، وضحية لنزوات الرجال في الجاهلية، فأتى الإسلام وكرمهن أحسن وأفضل تكريم، كما ان زوجات رسول الله (ﷺ) أصبحن أمهات المؤمنين، وأصبح لهن منزلة عليا وخاصة في الإسلام، فعن طريقهن خرجت الاحكام الشرعية، ونقل الحديث النبوي، ولا زلنا نعتمد ما نقلن الى يومنا هذا.

فالله سبحانه وتعالى هو القائل في رسوله: **{وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}**^(١)، وقوله: **{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ}**^(٢)، وقوله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**^(٣)، فكان رسول الله (ﷺ) سيد العالمين، وذوو المكارم والأخلاق الإلهية، فيقول فيه سيد البلغاء والمتكلمين امير المؤمنين علي (عليه السلام): "أرسله بالضياء، وقدمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق، وساور به المغالب، وذلك به الصعوبة، وسهل به الحزونة، حتى سرح الضلال عن يمين وشمال"^(٤).

(١) سورة القلم: اية ٤.

(٢) سورة الانعام: اية ٩٠.

(٣) سورة الأحزاب: اية ٢١.

(٤) نهج البلاغة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)، (جمعه: السيد الشريف الرضي، وشرحه: الشيخ محمد عبده، ط١، دار الذخائر، قم- ايران، ١٤١٢هـ-١٣٧٠ش)، ١٩٤/٢.

فكان الاخرى بغابريلي بدل من دس السموم في سيرة رسول الله (ﷺ)، التي لا يشوبها غبار، وشهد بخلقه، وفضله، وكرامته الاعداء قبل الاتباع، ان يبحث ويدافع عن المرأة وحقوقها في ظل الكنيسة المسيحية التي قامت باستخدام أناجيل عديدة محرفة حط رجالها من كرامة المرأة فيها، فاعتبروها باب الشيطان، وسلاح إبليس للفتنة والغواية، وان الشيطان يظهر بشكل انثى، والمرأة حسب رأي فيلسوفهم توما الأكويني: "كائن عرضي، جاء إلى الوجود عن طريق العرض، لا قيمة لها، ولا شأن، وهي جسد بلا روح"^(١)، فعلى المستشرق غابريلي وغيره من المستشرقين ان ينقدوا هذه الاقوال والافعال في مجتمعاتهم التي كانت، ولا تزال تتعامل مع المرأة كحاجة، او أداة، على العكس من الدين الإسلامي وتشريعاته التي كرمت، وأكرمت المرأة احسن تكريم، وجعلت لها مكانة سامية في مجتمعها، وحقوق محفوظة ومصونة.

(١) شومان: نعيمة، المرأة منذ العصر الحجري و المرأة في الإسلام كإنسان، (ط١، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ٢٠١١م)، ص٢٢.

المبحث الثالث

عالمية الرسالة والوفود القادمة على رسول الله (ﷺ)

• عالمية الرسالة

استمرت حملات المستشرقين للطعن في الإسلام وإضعافه، وإيقاف انتشاره، لذلك ذهب هؤلاء المتعصبين بالقول الى إن الإسلام لم يكن ديناً عالمياً شمولياً، بل هو دعوة محلية لبقعة محددة، وأنه دين خاص يقوم يعتبرهم الغرب في عداد الشعوب المتخلفة، والأجناس المنحطة المتأخرة، فجهدوا جهدهم لتجريد الإسلام من خصوصية العالمية، فضربوا كل الحقائق الدامغة عرض الحائط^(١)، لذلك ذهب غابريلي بالقول: "وأدى رفض اليهودية، وعدم اعترافها بدين محمد، الى ان يؤكد على السمة العربية لرسالته"^(٢) وقوله: "وعلى الرغم من ان الرسائل من النبي [أي رسائله الى الملوك]، والردود عليها تلك التي حفظها الحديث النبوي ذات مصداقية مشكوك فيها جداً، فإن حقيقة هذه المراسلات التي لا شك بوجودها، تظهر كيف ان الدين الجديد كان يتخذ صفة العالمية"^(٣).

وهذا ما ذهب اليه المستشرقون بالقول إنّه: "ما من دليل واف يدل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يتصور ديناً عالمياً لجميع الناس، أو يتصور أنه ارسل لهداية شعب من الشعوب غير شعبه العربي، وليس قصة رسائله إلى الامبراطور هرقل، وشاه فارس، وملك الحبشة، وغيرهم من الرؤساء للدخول في دينه بالقصة التي تقوم على أساس"^(٤)، وينفي مونتغمري وات عالمية الإسلام

(١) محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٣.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٧.

(٤) زناتي: أنور محمود، معجم افتراءات الغرب على الإسلام، (تصميم وإخراج موقع نصره رسول الله)، ص ٨٢.

أيضاً بقوله: "ولكن مجدداً كان بعيد النظر، فتطلع إلى ما وراء الفوائد المباشرة، وكان بإمكانه أن ينظر إلى وحدة تشمل شبه الجزيرة العربية، أو مجموع القبائل التي تنتسب للعرب، غير أن قول بعض المصادر الإسلامية، وهي ليست أقدم المصادر، إنه نظر إلى الإسلام على إنه دين عام شامل، وإنه دعا الامبراطور البيزنطي، والفارسي، وغيرهما من الملوك إلى الدخول فيه، هو قول خاطئ، لقد كان الإسلام منذ البداية ديناً عاماً مضمراً، وليس من الصدفة أنه بنمو الدولة العربية أصبح شاملاً، غير إنه من البعيد أن يوجه رجل سياسي حكيم كمحمد مثل هذا النداء المحدد في هذه المرحلة من حياته"^(١)، وهذا ما اشار اليه كارل بروكلمان^(٢) بأطلاقه لقب سيد العالم العربي الجديد على رسول الله (ﷺ)^(٣)، في إشارة منه على ان رسول الله (ﷺ) كان نبياً للعرب فقط دون غيرهم.

وعلى النقيض من ذلك فإن المستشرق جولدتسيهر^(٤) رغم تعصبه ضد الإسلام ونبيه، لكنه ذهب عكس ذلك بتحليل واقعي لبعض آيات القرآن الكريم التي تؤكد على عالمية الإسلام، والاحاديث النبوية الشريفة فيقول: "والمتواتر من الاحاديث الإسلامية نفسها يعبر عن ادراك النبي بأن رسالته موجهة الى الجنس الإنساني بأسره، او الى الناس كافة، ويبين ذلك فيما تواتر من مثل

(١) وات: محمد في المدينة، (تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ت)، ص ٦١

(٢) بروكلمان: مستشرق الماني ولد عام ١٨٦٨م التحق بالجامعة ١٨٨٦م، درس فيها وتعلم اللغات الشرقية واللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، تعلم على يد المستشرق ثيودور نولدكه وتوفي ١٩٥٦م، من اهم مؤلفاته تاريخ الآداب العربية، وتاريخ الشعوب الإسلامية. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٩٨-١٠٢.

(٣) بروكلمان: كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، (ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العالم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م)، ص ٦٤.

(٤) جولدتسيهر: ولد عام ١٨٥٠م في المجر التي كانت تابعة للنمسا، من اسره يهودية الأصل، درس في المانيا واكمل دراسته فيها، سافر الى مصر وحضر الدروس في الازهر، اصبح أستاذا للغات السامية، اهم مؤلفاته العقيدة والشريعة الذي حوى على هفوات كبيرة في مقارنة التوحيد. ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ١٩٩؛ العقيقي: المستشرقون، ص ٩٠٧.

هذه الاحاديث النبوية (للأحمر والأسود)، فالطابع العالمي لرسالته يتسع حتى تشمل أوسع الميادين التي يمكن تصورها^(١).

والرد على هؤلاء الذين انكروا عالمية الرسالة المحمدية يجب ان يكون على وفق منهج صحيح وواقعي لا يقبله الشك فلذلك يجب الرجوع الى القران الكريم الذي تتقطع الالسن، والاقلام دون الوصول اليه، ويبقى مصدراً موثقاً لا يخضع للتغيير، ولا للتحريف الى ان يرث الله الأرض لعباده الصالحين.

قال الله في محكم كتابه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وجاء في تفسير هذه الآية طلبه (ﷺ) من اهل الكتاب أي اليهود، والنصارى ان نوحدهم الله، ولا نعبد غيره، ولا نشرك به شيئاً^(٣)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤)، وقوله تبارك اسمه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وقوله عز شأنه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٦)، وقوله جل جلال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾^(٧).

(١) جولدتسيهر: اجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام، (نقل وتعليق: محمد يوسف موسى وآخرون، ط٢، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م)، ص ٣٩-٤٠.

(٢) ال عمران: اية ٦٤.

(٣) الطبري: تفسير الطبري، ٤٧٤/٥.

(٤) سورة الأنبياء: اية ١٠٧.

(٥) سورة سبأ: اية ٢٨.

(٦) سورة الفرقان: اية ١.

(٧) سورة الأعراف: اية ١٥٨.

فلفظ (العالمين) الذي ورد في بعض هذه الآيات يتناول كل موجود^(١)، والواقع أن هذه الآيات هي قليل من كثير التي نص عليها القرآن الكريم على أن رسول الله (ﷺ) قد بُعث للنهوض برسالة عالمية شمولية للجنس البشرى كافة.

وعن رسول الله (ﷺ) قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة، وطهوراً، ومسجداً، فأبى رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة"^(٢)، لذلك أن الرسالة الإسلامية تختلف عن الرسائل السماوية الأخرى التي سبقتها، فتلك كانت في زمان، ومكان محددين، فلذلك ارسل أكثر من نبي، أو رسول في أنّ واحد مثل النبي إبراهيم ولوط عليهما السلام، وغيرهم، وهذا لا يقلل، أو يضعف من شأن، لان كل رسالة جاءت في موعدها، وبيئتها الخاصة، وكل رسول أو نبي أدى دوره على وفق عقيدة التوحيد مكملاً ومهيئاً للرسالة العالمية الخاتمة، وهي رسالة الإسلام^(٣).

ويذكر ان رسول الله (ﷺ) خرج يوماً على أصحابه فقال لهم: "إني بعثت رحمة وكافة، فأدوا

عني يرحمكم الله، ولا تختلفوا علي كماختلف الحواريين على عيسى بن مريم"^(٤).

(١) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)، التفسير الكبير، (ط ٣، د.ت)، ١/١٨١.
 (٢) الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ - ٨٣٤م)، مسند الحميدي، (تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، ٢/٤٢١؛ البخاري: صحيح البخاري، ١/٨٦؛ مسلم: صحيح مسلم، ٢/٦٣؛ الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ - ١٣٨٤م)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث-قم، محرم ١٤١٩هـ)، ٣/١١٦؛ السيوطي: الديباج على مسلم بن الحجاج، (ط ١، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٢/٢٠١.

(٣) عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ص ٢٨١.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٦٤٦.

ويذكر ابن بكير عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: "ان رسول الله ﷺ كان عاماً للناس، ليس قال الله تعالى في محكم كتابه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين، لأهل الشرق، واهل الغرب، واهل السماء والأرض من الجن والانس، هل بلغ رسالته إليهم كلهم، قلت: لا أدري، فقال: يا بن بكير ان رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة، فكيف بلغ أهل الشرق، والغرب، قلت: لا أدري، قال: إن الله تبارك وتعالى امر جبرئيل عليه السلام فاقتلع الأرض بريشة من جناحه، ونصبها لرسول الله ﷺ، وكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب، ويخاطب كل قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله، وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية، ولا مدينة، الا دعاهم ﷺ (١).

• رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك.

الأول: عمرو بن أمية الضمري بن خويلد بن عبد الله بن إياس، يكنى أبا أمية، من مهاجري الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، توفي في أيام معاوية قبل الستين للهجرة^(٢)، أرسله رسول الله ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، فأخذ النجاشي الكتاب ووضع على عينيه، ونزل عن سريره اجلالاً وتقديراً لرسول الله، وجلس على الأرض، ثم أسلم وحسن إسلامه^(٣).

(١) ابن جعفر: علي بن الامام جعفر الصادق (ع) (ق ٢هـ)، مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، مطبعة مهر، قم المشرفة، ذي القعدة ١٤٠٩هـ)، ص ٣٣٠؛ الحلي: عز الدين الحسن بن سلمان (ق ٩هـ)، مختصر بصائر الدرجات، (ط ١، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م)، ص ٤٤؛ البحراني: حلية الابرار، ٧٩/١.

(٢) أبو نعيم الاصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠هـ - ١٠٣٩م)، معرفة الصحابة، (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط ١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٤/١٩٩٣؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٤٥/٤١٩.

(٣) ابن حبان: الثقات، ٨/٢؛ محب الدين الطبري: خلاصة سير سيد البشر، (تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص ١٦٠.

الثاني: دحية بن خليفة الكلبى بن فروة بن فضالة من الخزرج، أسلم قديماً، شهد المشاهد بعد بدرٍ وبقي إلى خلافة معاوية^(١)، بعثه إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل فسأله عن رسول الله محمد (ﷺ)، وثبت عنده صحة نبوته فهم بالإسلام فلم توافقه الروم، وخافهم على ملكه فأمسك^(٢).

الثالث: عبد الله بن حذافة بن قيس بن القرشي السهمي، أسلم وهاجر إلى الحبشة، خرج إلى الشام مجاهداً، فأسرته الروم، وحاولوا فتنه عن دينه، فلم يفتتن فأطلق سراحه، مات في خلافة عثمان^(٣)، بعثه رسول الله (ﷺ) إلى كسرى ملك فارس، فمزق كتاب رسول الله فقال فيه: مزق الله ملكه، فمزق الله ملكه وقومه^(٤).

الرابع: حاطب بن أبي بلتعة اللخمي أبا محمد، شهد حاطب المشاهد كلها مع رسول الله، وكان من رماة المسلمين المعروفين، مات بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عثمان بن عفان^(٥)، بعثه إلى المقوقس ملك الإسكندرية، ومصر لم يسلم وأهدى لرسول الله (ﷺ) مارية القبطية^(٦) أم إبراهيم ابن رسول الله (ﷺ) واختها سيرين^(٧).

وأخيراً يجب القول ان الإسلام هو دين إنقاذ البشرية كافة، لما احتواه من عقيدة صحيحة تدين بوحداية الله، وشريعة سمحة تحقق السلام، والمحبة، والعدالة للإنسانية جمعاء^(٨)، وهذا ما أكده

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٨٨/٤-١٨٩.

(٢) محب الدين الطبري: خلاصة سير سيد البشر، ص ١٦٠؛ المزي: تهذيب الكمال، ١/١٩٦.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/٨٨٨-٨٩٠.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/٧٧؛ محب الدين الطبري: خلاصة سير سيد البشر، ص ١٦١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٨٤.

(٦) مارية القبطية: أم إبراهيم ابن رسول الله (ﷺ)، اهداها المقوقس ملك الإسكندرية له، فولدت له إبراهيم سنة ثمان وثمانين، وتوفي بعد سنة وعشرة أشهر، وماتت مارية بعده بخمس سنين. ينظر ابن مندة: معرفة الصحابة، ص ٩٧١.

(٧) محب الدين الطبري: خلاصة سير سيد البشر، ص ١٦١؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠/٣٨٣.

(٨) عطار: احمد عبد الغفور، اصلح الأديان للإنسانية عقيدةً وشريعةً، (مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ص ١٧.

قوله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (١).

• الوفود القادمة على رسول الله (ﷺ)

أشار غابريلي الى الوفود بالقول "ان كثيراً من القبائل التي كانت محايدة حتى ذلك الوقت شعرت بان اللحظة قد حانت الان للانضمام الى جانب المنتصر، فأرسلت وفوداً الى النبي لمفاوضة قبولهم الإسلام، وما يصاحبه من التزامات مالية" (٢).

ومعنى الوفود هنا، هو كل من يرد رسولاً، ومفرده وافد، وجمعت فأصبحت وفود (٣). وذلك لما فتح رسول الله (ﷺ) مكة سنة (٥٨هـ) جاءت وفود العرب اليه، وكانت العرب تنتظر إسلام قريش؛ لانهم كانوا أسياد الناس، وأهل الحرم، وكانت قريش هي التي شنت الحرب على رسول الله (ﷺ)، فلما فتحت مكة، وأسلمت قريش أصبحت القبائل العربية لا طاقة لها بمحاربتة (ﷺ)، فدخلوا في الدين الاسلامي أفواجا (٤)، كما قال الله سبحانه: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} (٥)، واهم هذه الوفود هي:

أولاً: وفد نجران

وهم مجموعة من نصارى نجران، وفدوا على رسول الله (ﷺ)، وكانوا ستين رجلاً فعرض عليهم (ﷺ) الاسلام، وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا فصالحهم على الجزية، وكتب لهم كتابا بذلك، والترم فيه

(١) سورة ال عمران: اية ٨٥.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٩.

(٣) الجوهرى: الصحاح، ٥٥٣/٢.

(٤) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ١٥٢/٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٤٧٠/٢.

(٥) سورة النصر: اية ١-٣.

رسول الله (ﷺ) لهم إن يدفعوا الجزية المتفق عليها فلا تهدم لهم بيعة، ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثاً^(١).

ثانياً: وفد بني اسد

وهم عشرة نفر من بني أسد، قدموا على رسول الله (ﷺ) في سنة تسع من الهجرة، فسلموا وقالوا: يا رسول الله، إننا نشهد ان لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنت عبد ورسوله^(٢).

ثالثاً: وفد سعد بن بكر

وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة^(٣)، فسأل رسول الله (ﷺ) عن شرائع الإسلام وأسلم، فلما رجع إلى قومه، قال رسول الله (ﷺ): لئن صدق ليدخلن الجنة، فلما قدم على قومه اجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال: بنئت اللات والعزى! فقالوا: اتق البرص، والجذام، والجنون، فقال: ويحكم! إنهما لا يضران ولا ينفعان، وإن الله قد بعث رسولا، وأنزل عليه كتابا، وقد استنقذكم به مما كنتم فيه، وأظهر إسلامه، فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك، ولا امرأة مشركة، فما سمع بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة^(٤).

رابعاً: وفد عدي بن حاتم من طي

كان رسول الله (ﷺ) بعث إلى بلاد طي الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سرية فأغار عليهم، وكان عدي بن حاتم الطائي قد هرب قبل ذلك الى الشام من جيوش المسلمين الى اهل دينه من النصارى، ولما سيقت ابنة حاتم أسيرة، جعلت في الحظيرة بباب المسجد مع السبايا، ومر بها

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢/٥٧؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ٣/٢٣٥.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٦٣؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٦/٢٦٦.

(٣) ضمام بن ثعلبة: أحد بني سعد بن بكر السعدي، ويقال التميمي، بعثه بنو سعد بن بكر وافدا على رسول الله، ولما عاد الى قومه تمكن من ادخالهم الإسلام جميعهم. ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/٧٥١-٧٥٣.

(٤) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٢/٢٩٠.

رسول الله (ﷺ)، فكلمته أن يفك اسرها فقال: قد فعلت، فجدي أحداً من قومك يوصلك إلى بلادك، قالت: فوجدت ركب من بني قضاة ذاهباً إلى الشام، فاستأذنت رسول الله (ﷺ)، فكساها، وكرمها، وخرجت معهم فقدمت الشام، فلما لقيت عدي أخيها تلاوما ساعة، ثم قال لها ماذا ترين في أمري مع هذا الرجل؟ يقصد رسول الله (ﷺ)، فنصحته باللحاق به، فأتى إلى رسول الله (ﷺ)، وأدخله إلى بيته، وأجلسه على وسادته، ولما رأى عدي كيف ان رسول الله (ﷺ) استوقفته امرأة في طريقه، فوقف لها، وتكلم معها، فعلم أنه ليس بملك وأنه نبي^(١).

خامساً: وفود اليمن

قدمت وفود اليمن على رسول الله (ﷺ)، فكتب لهم كتباً بإقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم وأرضهم، ووجه إليهم عماله لتعريفهم بشرائع الإسلام، وقبض صدقاتهم، والجزية على من بقي منهم على دين النصرانية، والمجوسية، واليهودية^(٢).

سادساً: كعب بن زهير^(٣)

وَدَفَّ على رسول الله (ﷺ) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني فأسلم، واعتذر مما سبق منه لزمه رسول الله (ﷺ) في قصيدة له، فعفا عنه وكساه بردته^(٤)، والقى قصيدته بانته سعاد:

انْبَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أُوْعِدُنِي ... وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعظ وتقصيل

(١) الطبرسي: اعلام الوري، ٢٥٢/١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٤٧١/٢.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٢٣٩.

(٣) كعب بن زهير: بن أبي سلمى يكنى أبا عقبة وقيل هو أبو المضرب، كان شاعراً فحلاً مجيداً، أسلم كعب وكانت لهم صحبة، توفي ٢٦هـ. ينظر المرزباني: أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ - ٩٩٤م)، معجم الشعراء، (تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، ط ٢، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ٣٤٢؛ كحالة: عمر، معجم المؤلفين، (مكتبة المثني، بيروت-لبنان، د.ت) ١٤٤/٨.

(٤) بحرق: محمد بن عمر بن مبارك الحميري (ت ٩٣٠هـ - ١٥٢٤م)، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، (تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط ١، دار المنهاج، جدة، ١٤١٩هـ)، ص ٣٧١.

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت عني الأقاويل^(١)

وتوالت بعدها العديد من الوفود، وازدحمت بهم المدينة تطلب الدخول في الإسلام، اكتفينا بذكر جزء منها لكثرتها، وبالنظر لتوسع رقعة دولة الإسلام، وبعد ان كانت محصورة في محيط المدينة المنورة، ثم ضمت مكة، وبعدها اليمن؛ لذلك قدمت الوفود افواجاً كما عبر عنها الله سبحانه بقوله: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}،^(٢) حتى سميت السنة التاسعة من الهجرة المباركة بعام الوفود.

(١) بن زهير: كعب (ت ٢٦ هـ - ٦٤٧ م)، ديوان كعب بن زهير، (شرح ودراسة: مفيد قميحة، ط ١، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ص ١١٤. للمزيد ينظر البهادلي: الوفود القادمة الى دار الخلافة حتى نهاية العصر الاموي، (ط ١، التميمي للنشر والطباعة، النجف الاشرف، ٢٠١٦ م).

(٢) سورة النصر: اية ١-٣.

المبحث الرابع

الاستخلاف ووفاته (ﷺ)

• الاستخلاف

يستعرض غابريلي السنيتين الأخيرتين من حياة رسول الله (ﷺ) بالتوضيح بقوله: "انه اخذ يعزز، وينظم دولته الفتية بعد ان اجتث الوثنية من الجزيرة العربية، وأصبحت مكة والمدينة أعظم مدينتين في شبة الجزيرة العربية، وقد عمل رسول الله (ﷺ) في سنواته الأخيرة بالتأكيد على معالم الدين الإسلامي، وترسيخها في نفوس المعتقدين بها من خلال الافتاءات الشرعية، والممارسات الشعائرية^(١).

ويشير غابريلي الى ان رسول الله (ﷺ) لم يعين خلفاً له بقوله: "لم يعين خلفاً او ممثلاً، فإرادة جماعته فقط هي التي ستبقى الخلف، او الممثل المنتخب"^(٢). من هنا نعود الى القول ان غابريلي واغلب المستشرقين كانوا يقرؤون التاريخ الإسلامي من جانب واحد، او يميلون لوجهة نظر معينة، فالباحث المتمرس، والناقد، والبعيد عن ميوله، وعواطفه، يجب ان يلم بجميع جوانب التاريخ؛ لكي يخرج بمحصلة توثق ما يصبو اليه، اما موضوع استخلافه (ﷺ)، فكتب التاريخ الإسلامي، والروايات التاريخية قد ناقشت هذا الموضوع بوفرة، فكان الأحرى بغابريلي ان يأخذ هذه الروايات، ويقارنها مع بعضها البعض، ليخرج بالمحصلة المطلوبة.

ان رسول الله (ﷺ) من غير المنطقي، ولا يقبله العقل ان يترك امة اسلامية فتية لم يترسخ فيها الدين الإسلامي بشكل كبير كريشة في مهب الريح، فهل من الحكمة من رجل حكيم، وصاحب

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٧١-١٧٢.

رسالة سماوية، ومصلح ديني كبير كرسول الله (ﷺ) ان يترك مشروعه لإرادة جماعته؟ وهل ضَمَنَ رسول الله (ﷺ) ان تكون إرادة جماعته صحيحة، ومتوافقة لمشروعه الإلهي، لا تفتت هذا المشروع، وتنتهي عمله المضني طيلة سنين كفاحه المقدس (ﷺ) لإظهار هذا الدين؟

ان رسول الله (ﷺ) لم يكن يطمح لتأسيس دولة على وفق نظام حكم معين فقط، ولم يكن الامر الذي بُعث به لمدة معينة، ومحددة، ومن ثمَّ يزول وينتهي كل شيء، بل هو دين سماوي شمولي أرسل به لكل العالم، فمن السذاجة، والجهل ان نعتقد، او نتصور ان رسول الله (ﷺ) ترك امة كالأمة الإسلامية الفتية دون من ينوب عنه، او يقوم مقامه.

فضلاً عن ذلك ان رسول الله (ﷺ) في اثناء غزواته التي غزاها، او اثناء الشعائر الدينية التي كان يؤديها، لم يترك المدينة بدون ان يولي احداً مكانه، على الرغم من ان تغيبه كان لمدة محدودة لم تتجاوز بضعة أيام، فهل يعقل عند وفاته التي لا رجعة فيها يترك امته سُدى، او الى مصير مجهول، فهي ليست قيادة فقط، بل قيادة، ورسالة سماوية، وشرائع وشعائر، لا بد ان تكتمل معالمها، وتكتمل هذه المعالم باختيار الشخص المناسب، وتنصيبه لهذه المهمة، وفعلاً تم ذلك، وهذا ما أكدته بعض المصادر التاريخية.

وبتتبع سيرة رسول الله (ﷺ) نجد ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان ولي عهده، وصاحب الأمر من بعده، وذلك واضح في أقوال رسول الله (ﷺ) وأفعاله، كما ان هناك آيات مباركة، وأحاديث شريفة تبرهن على ذلك منها:

١. آية الولاية:

في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١). ذكرت كتب التفسير عند مدرسة الصحابة ان هذه الآية نزلت بحق امير المؤمنين علي عليه السلام، وذلك بينما هو قائم يصلي اذ دخل المسجد مسكين يسأل، فتصدق عليه السلام بخاتمه للمسكين وهو يصلي^(٢).

وتروي كتب التفسير المعتمدة عن ال البيت عليه السلام عن أبي ذر الغفاري انه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله، فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راعياً، فأوماً بخصره اليمنى إليه، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خصره، وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"^(٣).

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته، رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن أخي موسى، سألك فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من

(١) سورة المائدة: آية ٥٥.

(٢) الطبري: تفسير الطبري، ٣٩٠/٦؛ ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، ١١٦٢/٤؛ الجصاص: ابي بكر احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م)، أحكام القرآن، (ضبط وإخراج: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٥٥٧/٢؛ ابن الجوزي: زاد المسير، ٢٩٢/٢؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ٧٤/٢؛ السيوطي: الدر المنثور، ٢٩٣/٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان، ٣٦١/٣؛ الحاكم الحسكاني: عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (ق ٥هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، (تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، طهران - إيران، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ٢٣٠/١؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ٢١/٦.

أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري. فأنزلت عليه قرأنا ناطقا {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا}، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علي اشدد به ظهري. قال أبو ذر: فوالله ما استند رسول الله الكلمة، حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (١).

ونقل اهل التفسير هذه الرواية بطرق أخرى، وهي ان رسول الله ﷺ خرج إلى المسجد، وفيه عدد من المصلين، فأعترضه سائل، فسأله رسول الله ﷺ: "هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم خاتم، فقال له من أعطاكياه؟ فقال: ذلك الرجل، فاذا هو علي أبي طالب عليه السلام وكان قائماً يصلي" (٢)، فنزلت هذه الآية المباركة بحقه.

كما ان طرح مسألة الاختيار للجماعة، او ما سمي بالشورى فيها تعارض مع المنظومة الإلهية، واختيار الله سبحانه وتعالى الاصلح لامته، ففي عدة آيات مباركة يصرح سبحانه باختياره صاحب الامر الذين يرتضيه لعباده فيقول: {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٣)، وقوله تعالى: {قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (٤)، وقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ٣/٣٦١-٣٦٢؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ٦/٢١؛ الشيرازي: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤/٤٥-٤٦.

(٢) القمي: تفسير القمي، ١/١٧٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٢/٣٥٧؛ السيوطي: الدر المنثور، ٢/٢٩٣؛ الفيض الكاشاني: المولى محمد محسن (ت ١٠٩١هـ - ١٦٨٠م)، الاصفى في تفسير القران، (تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨-١٣٧٦ ش)، ١/٢٨٢؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ٦/٢٣.

(٣) سورة البقرة: اية ١٢٤.

(٤) سورة البقرة: اية ٢٤٧.

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمُنْتَقِينَ إِمَامًا^(١). فهذه الآيات المباركة هي دليل واضح، وبرهان قاطع ان اختيار الاصلح يكون من لدن الله سبحانه وتعالى.

٢. اية طاعة اولي الامر

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(٢)}. ينقل عن جابر بن عبد الله الانصاري^(٣) في تفسير هذه الآية انه قال: "لما انزل الله على نبيه (ﷺ): "يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم" قلت: يا رسول الله فمن أولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم: علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكنيي حجه الله في أرضه"^(٤)، وهذا ما اخبر عنه الامام الحسين (عليه السلام) ايضاً ان اولي الامر هم الائمة من ال البيت (عليهم السلام) بقوله: "وأطيعونا فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله، وطاعة رسوله"^(٥)، وسئل

(١) سورة الفرقان: اية ٧٤.

(٢) سورة النساء: اية ٥٩.

(٣) جابر بن عبد الله الانصاري: بن عمرو بن حزام الخزرجي، صاحب رسول الله، شهد بدرًا والمشاهد الاخرى معه، من السابقين، وممن لازموا أمير المؤمنين علي، ورواياته تدل على علو رتبته، وحسن عقيدته، وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام من غير أن يورد ما يخالفها، توفي عام ٧٨هـ. ينظر خليفة بن خياط: طبقات خليفة، ص ١٧٢؛ الاربديلي: محمد بن علي (ت ١١٠١هـ - ١٦٩٠م)، جامع الرواة، (منشورات اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ١٤٠٣هـ ق)، ١/١٤٣.

(٤) الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٥٩؛ الاسترآبادي: السيد شرف الدين علي الحسيني (ت ٩٦٥هـ - ١٥٥٨م)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، (تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي، ط ١، قم، ١٤٠٧هـ ق - ١٣٦٦هـ ش)، ١/١٣٥؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢٣/٢٨٩.

(٥) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، (مراجعة وتعليق: العلامة الشيخ حسين الاعلمي، ط ٢، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ)، ١/٤٦٥؛ الحويزي: نور الثقلين، ١/٥٠٧.

الامام الرضا عليه السلام عن اولي الامر في هذه الآية، فنكر انه علي ابن ابي طالب عليه السلام، والائمة من بعده^(١).

ان الله سبحانه وتعالى لما اعطى هذه المنزلة، أي الطاعة لأولي الامر وجب بذلك ان يكون اولي الامر معصومين من الخطأ والزلل^(٢)، فهذه المنزلة والعصمة متحققة في أئمة اهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، واولهم امير المؤمنين علي عليه السلام، فهم ورثة النبوة والحافظين لشرائعها، واهل علم لديني قد ملئ الافاق.

٣. حديث المنزلة

تتقل روايات السير والتاريخ أن رسول الله (ﷺ) لما توجه في جيشه نحو الشمال وإلى منطقة تبوك^(٣) بالتحديد، استخلف امير المؤمنين علي عليه السلام على المدينة، فأستهزئ به المنافقون، واتهموه ان رسول الله (ﷺ) استنقل منه، فأزعج ذلك امير المؤمنين عليه السلام، وضاق صدره لذلك، فالتحق بالجيش، وأخبر رسول الله (ﷺ) بالأمر فقال له: "كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع واخلف في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟"^(٤).

(١) العياشي: تفسير العياشي، ٢٥١/١؛ المشهدي: الميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (ت ١١٢٥ هـ - ١٧١٣ م)، تفسير كنز الدقائق، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم المشرفة، ١٤١٠ هـ)، ٤٩٣/٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير، ١٤٤/١٠.

(٣) تبوك: موضع بين وادي القرى وبلاد الشام في منتصف طريق بلاد الشام، فيه حصن وعين ونخيل، وبقرها جبلي حسمي وشروري، توجه لها رسول الله سنة تسعة للهجرة لغزو الروم فوجدهم قد تفرقوا، ولم يحصل قتال وهي اخر غزواته. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٥/٢.

(٤) مسلم: صحيح مسلم، ١٢٠/٧؛ الكراچكي: أبو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م)، كنز الفوائد، (ط ٢، مطبعة غدیر، ١٣٦٩ ش)، ص ٢٧٦؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٩٩/٤٢؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٦٠/٧؛ العيني: عمدة القارئ، ٢١٤/١٦.

ان صحت هذه الرواية فالامام من غير المعقول ان يخالف امر رسول الله ويترك المدينة، ان منزلة هارون من موسى منزلة كبيرة وعظيمة، كان وزيره، وخليفته، وسنده، وموكل اليه كل اموره، كذلك كانت منزلة امير المؤمنين علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدا النبوة.

٤. حديث الغدير

هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج في الناس للحج وذلك في السنة العاشرة من الهجرة، وكان معه ما يقرب من تسعين ألفاً من المسلمين، فلما انتهى مناسك الحج، ورجع إلى المدينة توقف في منطقة غدير خم^(١)، فنزل عليه الملك جبرئيل عليه السلام يخبره بقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} ^(٢)، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة، فصلى بالناس، ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه، وأمر المسلمين بالتوحيد، والنبوة، وذكرهم بالمعاد، واوصاهم بالثقلين قائلاً: "اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض"، ثم قال: "إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن" ثم أخذ بيدي علي عليه السلام فقال: "من كنت وليه، فهذا وليه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"^(٣)، فنزل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} ^(٤)، فقال رسول الله

(١) غدير خم: وادي بين مكة والمدينة قرب الجحفة، به غدير، تسكنه بعض قبائل خزاعة وكنانة. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٣٨٩.

(٢) سورة المائدة: اية ٦٧.

(٣) النسائي: السنن الكبرى، ٥/٤٥؛ وفضائل الصحابة، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ)، ص ١٥؛ الكليني: الكافي، ٨/٢٧؛ الصدوق: كمال الدين واتمام النعمة، ص ٢٣٤؛ العيني: عمدة القارئ، ١٨/٢٠٦؛ الاميني: الشيخ عبد الحسين احمد (ت ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، الغدير في الكتاب والسنة والادب، (نشر: حسن إيراني، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ١/١١.

(٤) سورة المائدة: اية ٣.

(ﷺ): "الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي"، ثم أخذ الناس يهتفون علياً، وممن هنأه في مقدم الصحابة الشيخان أبو بكر وعمر كلاً يقول: "بخ بخ، لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة"^(١).

ومما ينقل عن الامام الصادق عليه السلام قال: "لما خرج رسول الله (ﷺ) إلى مكة في حجة الوداع، فلما انصرف منها، وقد شيعه من مكة اثنا عشر ألف رجل من اليمن، وخمسة آلاف رجل من المدينة - جاءه جبرائيل عليه السلام فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآية "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" فقال له رسول الله (ﷺ): يا جبرائيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا، فعرج جبرائيل إلى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني، وكان رسول الله (ﷺ) نازلاً بغدير فقال له: يا محمد قال الله تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" فقال له: يا جبرائيل أخشى من أصحابي من أن يخالفوني، فعرج جبرائيل ونزل عليه في اليوم الثالث، وكان رسول الله (ﷺ) بموضع يقال له: غدِير خم وقال له: يا رسول الله قال الله تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس"، فلما سمع رسول الله (ﷺ) هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي، فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل، وصعداها وأخرج معه علياً عليه السلام وقام قائماً، وخطب خطبة بليغة ووعظ فيها وزجر، ثم قال في آخر كلامه: يا أيها الناس أليست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، ثم قال: قم يا علي، فقام علي، وأخذ بيده فرفعها حتى رؤي بياض إبطيه، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثم نزل من المنبر وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهنوه بالولاية، وأول من قال له عمر بن الخطاب فقال له:

(١) ابن جبر: نهج الايمان، ص ١٢٦؛ الاميني: الغدير، ١/١١.

يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة"^(١)، وبها نزل جبرئيل عليه السلام بأية اكمال الدين:
 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

وهناك العديد من الحقائق والدلائل على خلافة امير المؤمنين علي عليه السلام اكتفينا بما ذكر تجنباً للإسهاب.

ويبدو انه ليس غابريلي فقط الذي أنكر احقية امير المؤمنين علي عليه السلام بالخلافة، وان رسول الله (ﷺ) لم يعين خلفاً بعد وفاته، فهذا المستشرق جيورجيو يذهب الى القول نفسه^(٣)، وكذلك بروكلمان الذي يذكر: "ثم ان علياً ابن عم النبي وزوج بنته، ادعى لنفسه الحق كرئيس للدولة، بوصفه أقرب الناس رحماً اليه"^(٤). فكلام بروكلمان هذا كسابقه غابريلي لم يكن لهم اطلاع، ولا تقصي للحقائق.

فضلاً عن ذلك فهناك مستشرقون تناولوا هذا الموضوع، وطرحوا حادثة الغدير للتحليل والتقصي، وتوصلوا لحقائق، وثوابت، فهذا المستشرق الألماني كونسلمان^(٥) يقول: "وقبل موت محمد بقليل كان قد قام بالحج من المدينة إلى مكة، والمسلمون يعتبرون هذا إكمالاً لكل النبوءات وإتماماً للدين، وكان كل من يؤمن بأحقية علي بعد موت النبي كان يرى أن محمداً قد نظم بوضوح مسألة الخلافة قبل عودته للمدينة، ففي موقع يدعى غدير قم، قام محمد أمام كل المؤمنين الذين ذهبوا معه

(١) السبزواري: محمد بن محمد (ت ق ٧هـ)، معارج اليقين في أصول الدين، (تحقيق: علاء ال جعفر، ط١، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ص ٤٧-٤٨.

(٢) سورة المائدة: اية ٣.

(٣) جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله محمد، ص ٣٨٦.

(٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٨٣.

(٥) كونسلمان: صحفي وكاتب الماني مشهور، من خلال عمله صار له اطلاع واسع على منطقة الشرق الأوسط وخاصة العربية منها، له العديد من المؤلفات منها العرب والقدس، اغنياء النيل. ينظر كونسلمان: جرهارد، سطوع نجم الشيعة، (ترجمة: محمد أبو رحمة، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، غلاف الكتاب.

إلى مكة بتكليف علي بلا شك بتجهيز نفسه لتسليم أعلى منصب، أما من آمنوا بهذا التكليف فسرعان ما صاروا شيعة علي أي حزب علي أو حزب آل بيت النبي، إلا أن أتباع حزب علي كانوا قلة فلم يستطيعوا مقاومة الخليفة أبي بكر مقاومة جدية^(١).

ومما نقل أيضاً "وعلى الرغم من ان علياً هو الخليفة المعين من قبل النبي، فإنه استُبعد عن هذه الخلافة، وانتظر سنين طويلة باستسلام لكي يتولى فيما بعد بدوره في خلافة المسلمين"^(٢).

لهذا يتبين لنا ان غابريلي لم يطلع، ولم يبحث بشكل واسع في مسألة خلافة رسول الله (ﷺ)، كما انه لم يعتمد المصادر الشيعية التي تناولت مسألة الخلافة بشكل واسع على وفق ادلة قطعية، وبراهين واضحة، ولم يستند ايضاً من كتابات اقرانه من المستشرقين الذين تناولوا هذا الموضوع بشكل دقيق، وتوصلوا لنتائج حقيقية ومرضية.

• مرض رسول الله (ﷺ) ووفاته

إن رسول الله (ﷺ) لما علم قرب أجله، قام يوجه المسلمين، ويحذرهم من الفتنة من بعده، واختلافهم، ويوصيهم بالتمسك بالقران، ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم، ومما قاله (ﷺ): "أيها الناس، إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض، ألا واني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا واني قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم فترقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب

(١) كونسلمان: سطوع نجم الشيعة، ص ١٨-١٩.

(٢) ريشار: يان، الإسلام الشيعي عقائد وبيولوجيات، (ترجمة: حافظ الجمالي، ط ١، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م)، ص ٣٥.

بعضكم رقاب بعض، فتلفوني في كتيبة كمجر السيل الجرار، ألا وإن علي بن أبي طالب أخي ووصيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله"^(١).

وعن وفاته (ﷺ) يصرح غابريلي ان رسول الله (ﷺ) عاد مرة أخرى الى المدينة، وكان يبدو عليه ملامح التعب والانهاك وتوفي عام ٦٣٢م بعد ان عانى من المرض عدة أيام^(٢).

بقي رسول الله (ﷺ) يصارع مرضه الذي مات فيه لعدة أيام^(٣)، وعلى الرغم من ذلك لم يترك مسؤولياته كنبى مرسل، ورئيس لدولة الإسلام، فأمر أصحابه لعدة مرات للخروج في جيش أسامة بن زيد^(٤) الذي وجهه لقتال الروم، الا انهم تحججوا بمرضه، ولم ينفذوا في هذا الجيش^(٥)، اصف الى ذلك عند اجتماعهم عند رسول الله (ﷺ) وهو ملقى على فراشه طلب منهم ان يأتوه بكتاب ودواة ليكتب لهم كتاباً لا يضلوا بعده، فقال عمر بن الخطاب انه قد غلبه الوجع^(٦)، وذكر انه قال ان الرجل ليهجر^(٧)، وهذا القول لا يليق بمقام رسول الله (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى.

ولما قربت وفاته (ﷺ) طلب من امير المؤمنين علي عليه السلام ان يضع رأسه الشريف في حجره،

(١) المفيد: الارشاد، ١/١٨٠؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ٥/٢٩٠؛ المجلسي: بحار الانوار، ٣٦/٣٢٩.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٧١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/١١٣؛ ابن الاثير: اسد الغابة، ١/٣٣.

(٤) أسامة بن زيد: بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أمه أم أيمن، أمره رسول الله على الجيش وقال فيه وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، سكن المزة مدة ثم تحول إلى المدينة ومات بها، وقيل بوادي القرى سنة أربع وخمسين للهجرة. ينظر السيوطي: إسعاف المبطل برجال الموطأ، (تحقيق: موفق فوزي جبر، ط١، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ)، ص ١٤.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/١١٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١/٧٥؛ الأمين: اعيان الشيعة، ١/٢٩٢.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٢٤٤؛ بن حنبل: مسند احمد، ١/٣٢٥؛ البخاري: صحيح البخاري، ١/٣٧؛ ال عبد الجبار: محمد بن عبد علي (ت ٣٥٠هـ - ٩٦١م)، الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب، (تحقيق: حلمي السنان، ط١، مطبعة الهادي، قم، ١٤١٨هـ)، ص ٨٣؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ١٤/٤٤٦.

(٧) ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ٤٣٢؛ العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء، ٢/٤٦٩.

فقد جاء امر الله، وقال له: "إذا فاضت روحي تناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول امري، وصل علي أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي"^(١).

توفي (ﷺ) في الثمان والعشرون من صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة، وقام امير المؤمنين علي (عليه السلام) بغسله، وتكفينه، وصلى عليه^(٢)، وقال الناس: كيف الصلاة عليه؟ فقال (عليه السلام): ان رسول الله (ﷺ) امامنا حياً وميتاً، فدخلوا عشرة عشرة فصلوا عليه^(٣)، ودفن في حجرته التي مات فيها (ﷺ)^(٤)، وهذا ما ذكره المستشرق غابريلي بالقول: "وعلى موقع بيته المتواضع، حيث بُني قبره"^(٥).

وتجلت عظمة الله سبحانه أن يقبض روح حبيبه المصطفى (ﷺ) وهو في سن الكهولة اذ تكون فيها الأبدان صحيحة، والأمزجة معتدلة، ولو امد بعمره فسوف يدخل في سن الشيخوخة، التي يظهر فيها الخرف ونقصان الرأي (حاشا نبينا عن ذلك)، وهذا لا يليق بمقامه (ﷺ) فتوفاه الله في كامل قواه العقلية والبدنية^(٦).

(١) الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٥٨.

(٢) الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٥٨.

(٣) الكليني: الكافي، ١/٤٥١؛ الفاضل الهندي: بهاء الدين محمد بن الحسن الاصفهاني (ت ١١٣٧ هـ - ١٧٢٥ م)، كشف اللثام عن قواعد الاحكام، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ)، ٢/٣٦٢.

(٤) أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ - ٩١٩ م)، مسند أبو يعلى الموصلي، (تحقيق: حسين سليم اسد، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ت)، ١/٤٦؛ الكليني: الكافي، ١/٤٥١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥/٢٨٧.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٧٢.

(٦) ابن النفيس: علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي (ت ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م)، الرسالة الكاملة في السيرة النبوية، (تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، ط ٢، لجنة احياء التراث، وزارة الأوقاف، مصر، ١٩٨٧ م)، ص ١٨٤.

هكذا رحل نبي الرحمة رسول الله (ﷺ)، وإمام الهدى، وقائد مسيرة السلام والإسلام، وحامل لواء القرآن، الذي تحدى به العالم على مدى الزمان، وهو أشرف الخلائق واكملهم كلهم، وأقربهم إلى الله سبحانه وتعالى فقد سماه رب العزة بحبيب الله.

• صفاته وحُلقه الكريم (ﷺ)

ولو أردنا تعداد صفات رسول الله (ﷺ)، واخلاقه لطال بنا المقام؛ لأن صفاته الكريمة ملأت القرآن الكريم، وشغلت الكُتَّاب، والكتب، والأدباء، والمفكرين، فهذا المستشرق غابريلي يتناول صفاته (ﷺ)، واخلاقه بالمدح والثناء فيقول: "لقد استمر في نضاله، وكفاحه بحماس، وانفعال، وعاطفة، وإيمان راسخ، حينما وجد نفسه وجهاً لوجه امام مقاومة عنيفة من الفئة الحاكمة في مكة، ففاضل بأيمان لا يتزعزع برسالاته الحقّة، وسموها الديني والأخلاقي على العبادة الوثنية البدائية، وعلى المصالح التي ارتبطت بها"^(١).

ومن زاوية أخرى فقد كانت له (ﷺ) جاذبية على أصحابه، واتباعه، دون أي مغريات فهي هبة ربانية خص الله بها نبيه، فترى الناس مطيعة خاضعة لإرادته، ليس لأجل مصلحة، ولا خوفاً، ولا رهبةً، بل هيبة النبوة وجاذبيتها، فيشير الى ذلك غابريلي بقوله: "وقد علم أيضا كيف يكسب المعركة لنفسه دون اية موارد مالية للإغراء، وجذب الموالين له في ذلك الوقت اكثر من صفاته، وشخصيته المحبوبة غير المشكوك فيها ونبل عقيدته الحقيقية"^(٢).

وعن ايمانه بالله الواحد الاحد، وتواضعه، ففي هذا الجانب لم يجامل رسول الله (ﷺ) على حساب عقيدته، فهي عقيدة ثابتة لا تقبل التغيير، وطريق عمل موصول الى الله عز وجل لا يمكن

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٤.

القبول بغيرها، لذلك نرى رسول الله (ﷺ) كان شديداً لا يجامل في تثبيت وحدانية الله، وشارحاً لأحكام الله وواجباته بلا هوادة، ولذلك يقول غابريلي: "ان اعتماد الانسان على الله الواحد الاحد ومسؤوليته تجاهه، والتهديد الوشيك بالأخرة ويوم القيامة، وبالواجبات الأخلاقية التي تصدر عن هذه العقيدة داخل المجتمع الإنساني، ووضعه الخاص كرَسُول، قد شدد عليها بقوة منذ البداية"^(١).

وعن صبره (ﷺ) وحلمه على ما عاناه من المصاعب التي حاقت به، واخلاصه الصادق، وامانته، وايمانه في أداء رسالته مهما كلف الامر من اجل ذلك، هذه عدها غابريلي من صفات الشرف، والنبل، والكرامة التي تميز بها رسول الله (ﷺ)، اضعف الى ذلك قوته، وسطوته السياسية على الناس^(٢).

اما عن الحقبة المدنية، فيذهب غابريلي الى ان شخصية رسول الله (ﷺ) كانت لا تشبهه، او انها مغايرة لشخصيته في الحقبة المكية، ففي مكة عومل رسول الله (ﷺ) كنبى مضطهد اندفع بحماس ديني، ولكن في المدينة نراه حاكم، وقاضي، وقائد عسكري مقتدر، وتميزه بالشهامة في اعماله، وفي انتصاراته أحياناً^(٣).

نعم ان رسول الله (ﷺ) كان ذو حنكة سياسية ورجل تكتيكي من الطراز الأول حسب المصطلحات الحديثة، ففي مكة كان في طور الدفاع والتأسيس للقاعدة الجماهيرية والملتقية لتعاليم السماء، اما في المدينة فإنه تحول الى حالة الهجوم بعد ان مكن الله له في الأرض واصبح سيد كل شيء.

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٤.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٤٤.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٧٣.

ويجب ان لا نغفل نضاله، وصراعه من اجل قضيته التي كرس حياته من اجلها، ويمكن اعتبارها نهضة، او يقظة لعقيدة دانته لها حياة شعوب بأكملها، هذه العقيدة التي لا يمكن قهرها، وامست شعلة لا تنطفئ^(١)، تنير درب طلاب الهداية والرّشاد.

(١) غابرييلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٧٤.

الفصل الرابع

التنظيمات العسكرية لرسول الله (ﷺ)

المبحث الأول

- السرايا

المبحث الثاني

- المعارك

المبحث الأول

• السرايا

مفهوم السرية: هي مجموعة اشخاص تبعث إلى مواطن العدو، وهي في الأصل من السري وهو السير ليلاً، وتخفي خروجها؛ لئلا يستشعر خبرها، وتكشفها العيون^(١)، وقد تكون السرية من ثلاثة اشخاص فقط، لان رسول الله (ﷺ) نهى ان تكون السرية اقل من ثلاث^(٢)، ومما ينقل عنه (ﷺ) قال: "خير الأصحاب أربعة، وخير السرايا أربع مائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة إذا كانت كلمتهم واحدة"^(٣).

في بدء الدعوة الإسلامية امر الله سبحانه وتعالى رسوله الله (ﷺ) بعدم القتال والإعراض عن المشركين؛ وذلك في قوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} ^(٤)، امضي في امر ربك في تبليغ رسالته، واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم^(٥)، وقوله: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} ^(٦)، يقول هنا تعالى ذكره لنبيه جوابا له عن دعائه إياه إذ قال: "يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون" فخاطبه الله اصفح عنهم يا محمد، وأعرض عن أذاهم، وقل لهم سلام عليكم^(٧)، فالأمر بالدعوة والإعراض عن المشركين جاءت في بداية الدعوة الاسلامية، لما كان المسلمون

(١) ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث، (تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ)، ٢٢٧/١؛ الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، (تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م)، ٣٩/١٣.

(٢) السرخسي: شرح السير الكبير، ٦٩/١.

(٣) ابن حنبل: مسند احمد، ٢٩٩/١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ١٥٦/٩؛ السرخسي: شرح السير الكبير، ٦٧/١.

(٤) سورة الحجر: اية ٩٤.

(٥) الطبري: تفسير الطبري، ١٥١/١٧-١٥٣.

(٦) سورة الزخرف: اية ٨٩.

(٧) الطبري: تفسير الطبري، ١٥١/١٧-١٥٣.

مستضعفين، وفي موقف يصعب عليهم القتال والمواجهة جاء امر الله سبحانه وتعالى لرسوله (ﷺ) بعدم القتال، ونشر الدعوة الإسلامية بالرفق واللين والرفق حفظا للرسول واصحابه، وعدم الالتفات للكفار، والصفح عنهم، وترك مواجهتهم.

وبعد انتقال رسول الله (ﷺ) والمسلمين إلى المدينة، واستقرارهم فيها، ومساندة الأنصار اليهم، شرع الله سبحانه وتعالى الجهاد، وقاتل المشركين للدفاع عن انفسهم في قوله جل وعلا: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١)، فجعل قتال من قاتلكم واعتدى عليكم قتالاً في سبيله^(٢)، نلاحظ مما سبق ان الله سبحانه وتعالى لم يصرح للمسلمين في بدايات الدعوة الإسلامية بالقتال، بل امرهم بالصبر والاعراض، وتجنب المشركين حتى بعد انتقالهم أي هجرتهم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة، على الرغم مما تعرضوا اليه في موطنهم، ففي ذلك حكمة ربانية من لدن العزيز القدير ليبين ان الإسلام دين حب وسلام، وليس دين حرب؛ لذا لا بد من الصبر على ظلم المشركين وطغيانهم^(٣)، وكذلك للمحافظة على اتباع الدعوة الإسلامية وانصارها لكيلا يفتك بهم المشركون؛ لأنهم كانوا قليلين، وحتى بعد هجرتهم لم تكن دولة الإسلام قد استقرت بعد، لذلك لاحظنا ان آيات القتال والجهاد قد نزلت على مراحل، وبعضها قد نسخت التي قبلها.

وهذا ما أشار له المستشرق غابريلي بقوله "والاذن الإلهي الذي اعطي لمحمد بأن يلجأ الى السلاح - ان كان ضروريا - بدأت تعطي ثمارها الأولى حينما انتقل الإسلام من الاقوال الى

(١) سورة البقرة: اية ١٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ١٤٣/٢.

(٣) الطرفاوي: سيف النصر علي عيسى، اخلاقيات الحرب في ضوء السيرة النبوية، (دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع،

٢٠١٨م)، ص ١٠٧.

الأفعال^(١)، وفي الوقت نفسه يذكر غابريلي "السرايا (raids) على القوافل من الحجاز التي شرع النبي تنظيمها من المدينة في عام ٦٢٣م حذت حذو العادة القديمة في المجتمع العربي الوثني"^(٢). وهذا ما أكده المستشرق برنارد لويس^(٣) يقول: "ولما كان المهاجرون معدومين من الناحية الاقتصادية، ولا يرغبون في ان يعتمدوا كلياً على المدنيين، فقد تحولوا الى المهنة الوحيدة الباقية وهي السطو"^(٤).

ونرى ان غابريلي عند حديثه عن السرايا استخدم مصطلح (raid) الذي يعني (غارة)^(٥)، وكان الاجدر به استخدام كلمة (company) فهو المعنى الاصح لمصطلح سرية^(٦).

وهو بذلك أراد ان يصور السرايا التي كان يبعث بها رسول الله (ﷺ) كالغارات التي تشنها القبائل قبل الإسلام على بعضها بعضاً، وهذا تجني كبير من غابريلي على المجتمعات العربية، فكأنما عادة الغارات كانت في المجتمعات العربية فقط دون غيرها، فهل خلت المجتمعات الاوربية قبل وبعد ظهور الإسلام من هذه الغارات؟ ليأتي غابريلي ويصورها على المجتمعات العربية فقط هذا من جانب، من جانب اخر يحاول ايضاح ان جميع السرايا التي بعثها رسول الله (ﷺ) كانت غايتها النهب، والسلب؛ لذلك اطلق عليها لفظ الحملات النهبية^(٧).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٣.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٤.

(٣) برنارد لويس: مستشرق إنكليزي ولد عام ١٩١٦م، اكمل دراسته في جامعتي لندن وباريس، عين أستاذا لتاريخ الشرقين الأدنى والاوسط في جامعة لندن ١٩٤٦م، اهم مؤلفاته العرب في التاريخ واصول الاسماعيليين والاسماعيلية. ينظر العقيلي: المستشرقون، ٥٦١/٢.

(٤) لويس: برنارد، العرب في التاريخ، (تعريب: نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م)، ص ٥٧.

(٥) البعلبكي: المورد الحديث، ص ٩٥٥.

(٦) البعلبكي: المورد الحديث، ص ٢٥٠.

(٧) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٤.

ان المستشرق غابريلي لو تمعن جيدا في السرايا التي بعثها رسول الله (ﷺ) لما صورها بأنها حملات نهبية، فهي لم تهاجم القبائل التي كانت في سلم مع دولة المدينة، ولم تؤذي من هم غير مسلمين، بل كانت توجه الى قوافل قريش، وبعض المهمات الخاصة فقط؛ لان قريش قد بطشت بالمسلمين المهاجرين، ونهبت أموالهم واملاكهم، فكانت هذه الحملات تعويضاً للمتضررين منهم، فضلاً عن ذلك كانت الغاية منها هي استكشافية للتعرف على أحوال العدو، ومعرفة تحركاته لتأمين دولة الاسلام، والتهيؤ لكل طارئ، وكان للسرايا دور في إظهار هيبة المسلمين، وقوتهم، واشعار العدو ان زمن الضعف قد ولى على حد اشارة السيد طنطاوي^(١).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: "كان رسول الله (ﷺ): إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: سيروا بسم الله، وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، لا تغلوا، ولا تمتلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين، أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين، فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم، فأحوكم في الدين، وإن أبى، فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه"^(٢).

وبالرجوع الى بعض السرايا التي بعث بها رسول الله (ﷺ) لم نجد أي عملية نهب، او سلب قامت به هذه السرايا، حتى مع تعرضها لقوافل قريش فلم تقم بنهبها.

ومن هذه السرايا:

(١) سيد طنطاوي: د.محمد، السرايا الحربية في العهد النبوي، (الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص٢٨-٣٠.

(٢) الكليني: الكافي، ٢٨/٥؛ المجلسي: بحار الانوار، ١٧٧/١٩؛ الحويزي: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت١١١٢هـ-١٧٠٠م)، تفسير نور الثقلين، (صححه وعلق عليه واشرف على طبعه: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ ق- ١٣٧٠هـ ش)، ١٨٨/٢.

• سرية حمزة بن عبد المطلب (١ للهجرة)

انطلقت بعد سبعة أشهر من الهجرة في ثلاثين فارساً، واعترضت قافلة لقريش فيها ابو جهل ومعه ثلاثمائة رجل، عاد منها المسلمون دون قتال بعد حدوث وساطة بين الطرفين انسحب على اثرها الطرفان^(١).

• سرية عبيدة بن الحارث^(٢) (١ للهجرة)

انطلقت بعد ثمانية أشهر من الهجرة في ستين فارس، فلقوا أبا سفيان بن حرب في قافلة تجارية ومعه مئتي رجل، ودارت بينهم مناوشات فقط، فلم يسلوا السيوف، ولم يصطفوا للقتال، ثم انصرف كلا الطرفين^(٣).

• سرية سعد بن أبي وقاص (١ للهجرة)

انطلقت بعد تسعة أشهر من الهجرة في عشرين رجلاً، لاعتراض قافلة لقريش، وكانوا يكمنون ليلاً، ويمشون نهاراً لمدة خمسة أيام، فلم يلحقوا بالقافلة التي غادرت قبل يوم من وصولهم^(٤).

• سرية عبد الله بن جحش^(٥) (٢ للهجرة)

انطلقت في السنة الثانية للهجرة لتقصي اخبار قريش، ولم يأمرهم رسول الله (ﷺ) بالقتال، فلما

(١) ابن عقبة: المغازي، ص ١١٨؛ الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ - ٨٢٢م)، المغازي، (تحقيق: مارسدن جونز، ط ٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٩/١.

(٢) عبيدة بن الحارث: بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، يكنى أبا الحارث أيضاً، أسلم عبيدة قبل دخول رسول الله (ﷺ) دار الأرقم بن أبي الأرقم، استشهد في بدر بعد ان قتل شيبه بن ربيعة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٠/٣-٥٢.

(٣) ابن عقبة: المغازي، ص ١١٩؛ الواقدي: المغازي، ١٠/١.

(٤) الواقدي: المغازي، ١١/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧/٢.

(٥) عبد الله بن جحش: بن رثاب بن يعمر الأسدي، امه أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ﷺ)، من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين، هاجر إلى الحبشة ثم إلى يثرب، وشارك في غزوة بدر، قُتل في غزوة أحد. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨٩/٣-٩١.

وصلوا مبتغاهم مر بهم جماعة من قريش قادمين في تجارة لهم من الطائف، فأختلف المسلمون في قتالهم بسبب الشهر الحرام، وإن تركوهم دخلوا مكة فامتنعوا عنهم، فقاتلوهم وقتلوا أحدهم بينما تمكن الباقون من الفرار، واسروا نفرين منهم، واخذوا بضاعتهم، وقدموا بهم الى المدينة، فلم يقبل رسول الله (ﷺ) بذلك لانتهاكهم الشهر الحرام، ووقف الاسيرين، وبضاعتهم ولم يقبل ان يؤخذ منها^(١)، حتى نزل قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۚ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} ^(٢).

ثم يشير غابريلي: "وكانت الأشهر التي أعقبت بدر قد تميزت بأحداث أخرى في الكراهية الدينية والسياسية"^(٣)، مشيراً الى السرايا التي بُعثت لتصفية بعض الشخصيات التي كانت تحرض على قتل المسلمين وتشوه صورة الإسلام، ورسوله (ﷺ)، وتنظم الشعر في ذلك. ويجب التوضيح هنا ان هذه السرايا لم تكن لكراهة دينية، بل هي خرجت دفاعاً عن الإسلام وأهله، ومحاسبة الذين اساءوا الى رسول الله (ﷺ)، ومن هذه السرايا هي:

• سرية عمير بن عدي الخطمي^(٤) (٢ للهجرة)

كانت هذه السيرة لقتل عصماء بنت مروان، وهي من بني أمية بن زيد، وكانت متزوجة من رجل من بني خطمه، يقال له يزيد بن زيد، فقالت اشعاراً تعيب بها على الإسلام وأهله، وتؤذي رسول الله (ﷺ) بكلامها، وتحرض على قتله^(٥).

(١) الطبرسي: اعلام الوري، ص ٩٠-٩١ ؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ١١٣/٢.

(٢) سورة البقرة: اية ٢١٧.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٧.

(٤) عمير بن عدي: بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة، وكان عمير ضريباً، وهو الذي سماه رسول الله البصير، وكان يزوره في بني واقف، وكان من الذين كسروا أصنام بني خطمة. ينظر الاصبهاني: معرفة الصحابة، ٢٠٩٦/٤.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٧/٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣٦/٢ ؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ١٢٠/١.

ومن اشعارها:

بأست بني مالك والنبيت وعوف وبأست بني الخزرج
 أطعتم أتاوى من غيركم فلا من مراد ولا مذحج
 ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجي مرق المنضج
 ألا أنف يبتغي غرة فيقطع من أمل المرتجي

فرد عليها حسان بن ثابت:

بنو وائل وبنو واقف وخطمه دون بني الخزرج
 متى ما دعت سفها ويحها بعولتها والمنايا تجي
 فهزت فتى ماجدا عرقه كريم المداخل والمخرج
 فخرجها من نجيع الدماء بعد الهدو فلم يرحج

فلما سمع رسول الله (ﷺ) بذلك قال: من لي من أبنة مروان؟ فسمع ذلك عمير بن عدي الخطمي، فسار اليها من تلك الليلة الى بيتها وقتلها، فلما اصبح ابلغ رسول الله (ﷺ) بقتله لها فقال له: نصرت الله ورسوله يا عمير^(١)، وفيها سأل عمير رسول الله (ﷺ): هل علي من اثم في قتلها؟ فرد عليه رسول الله: "لا ينتطح فيها عنزان". وهذه العبارة اول من قالها رسول الله (ﷺ) وصارت من بعد ذلك مثل يضرب^(٢).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/١٠٥٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١/٣٨٢؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ٣/١٤٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٤/٥٩٩؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ١/١٢٠.

ورواية تذكر انه اتاها وكانت تبيع التمر، فقال لها هل لديك أفضل من هذا التمر؟ فدخلت

البيت لتجلب له التمر، فدخل عليها وضربها على رأسها فقتلها^(١).

• سرية سالم بن عمير^(٢) (٢ للهجرة)

كانت هذه السرية لقتل أبي عفك أحد بني عمرو بن عوف من بني عبيدة، وكان يُحرض على

رسول الله (ﷺ) ويقول الشعر فيه فيقول:

لقد عشت دهرا وما إن أرى من الناس دارا ولا مجمعا

أبر عهدا ووافي لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا

من أولاد قبيلة في جمعهم يهد الجبال ولم يخضعا

فصدعهم راكب جاءهم حلال حرام لشتي معا

فلو أن بالعز صدقتم أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله (ﷺ): من لي بهذا الخبيث؟^(٣) فقام سالم بن عمير وقال: علي نذر أن أقتل

أبا عفك، فضل يطلبه حتى وجده ذات ليله، وهو نائم بفناء داره، فاقبل ووضع السيف على كبده

حتى قتله^(٤).

(١) الحلبي: السيرة الحلبية، ١٤٤/٣.

(٢) سالم بن عمير: بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة، شهد بدرًا وأحد، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وتوفي في زمن معاوية بن أبي سفيان. ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب، ٥٦٧/٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٠٥١/٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٣٩/٥.

(٤) الواقدي: المغازي، ١٧٥/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٨/٢.

• سرية قتل كعب بن الاشرف^(١) (٣ للهجرة)

ومن الاحداث السياسية التي أشار اليها المستشرق غابريلي هي عملية القصاص من عدو الله كعب بن الاشرف فيقول غابريلي: "وكانت الأشهر التي أعقبت بدر قد تميزت باحداث أخرى في الكراهية الدينية والسياسية، التي ينبغي للمدافعين عن النبي ان يعملوا بجد للتغاضي عنها واهمالها، وعلى سبيل المثال اغتيال عدوه المدني كعب بن الاشرف، الذي اقره وان لم يكن فعلا قد حرض عليه"^(٢).

كعب بن الاشرف كان أحد يهود بني النضير، وقد قاد حرباً ضروساً ضد المسلمين، وكثيراً ما صرح بسب الله، وسب رسول الله (ﷺ)، وأنشد الأشعار في هجاء الصحابة، ولم يكتف بهذا الأمر، بل ذهب يحرض القبائل على دولة المدينة، وذهب أيضاً إلى مكة، وحرّض قريشاً على المسلمين، وبدأ يذكرهم بقتلهم في بدر، وفعل ما هو أشد من ذلك عندما سأله القرشيون، وهم يعبدون الأصنام، قالوا له: "أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟" فقال لهم كعب: "أنتم أهدى منهم سبيلاً"^(٣)، وفي ذلك أنزل الله قوله: ﴿لَأَلْمُ تَرَّ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَبِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾^(٤).

وهذا الكلام الذي قاله كعب لقريش شجعهم على حرب المسلمين، بل فعل هذا الكافر أموراً

(١) كعب بن الأشرف: الطائي اليهودي، أمه من بني النضير، كان سيداً فيهم ويكنى أبا ليلي، بكى على أهل بدر من المشركين، وشبب بنساء رسول الله ونساء المسلمين، فأمر رسول الله بقتله فقتلوه ليلاً. ينظر المرزباني: معجم الشعراء، ص ٣٤٣.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الاسلامية، ص ١٦٥.

(٣) ابن شبه النميري: أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢هـ - ٨٧٦م)، تاريخ المدينة المنورة، (تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط ٢، دار الفكر، قم- ايران، ١٤١٠هـ - ١٣٦٨ش)، ٤٥٤/٢ - ٤٥٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٥٩/٢.

(٤) سورة النساء: اية ٥١

تخرج عن أدب العرب، وعن فطرتهم، سواء في إسلامهم، أم في جاهليتهم، فقد بدأ يتحدث بالفاحشة في أشعاره عن نساء المسلمين^(١).

ومما قام به كعب أيضا أنه صنع طعاما، واتفق مع جماعة من اليهود أن يدعو رسول الله (ﷺ) إلى وليمة، فإذا جاء يقتلوه، فلما جاء ومعه بعض أصحابه، أخبره جبرئيل (عليه السلام) بأمرهم، وما أضمره له، فرجع رسول الله (ﷺ) ونجاه الله منهم، فقال "اللهم اكفني بن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر"^(٢).

بذلك ارتكب كعب بن الأشرف مجموعة من الجرائم، والمخالفات الصريحة والواضحة للمعاهدة التي سنّها رسول الله (ﷺ) مع اليهود، وقد كان ما فعله كعبيا بأن يأخذ رسول الله قراراً في منتهى الحسم، وهو قتل كعب بن الأشرف، فقال: من لي بكعب بن الأشرف فإنه اذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة^(٣)، ومعه نفر من الأوس، وقرروا القيام بهذه المهمة، فسمح لهم رسول الله (ﷺ) بذلك، فقاموا باستدراج ابن الأشرف في احدى الليالي وقتلوه، وأدوا مهمتهم على أحسن وجه^(٤).

ولما عرف اليهود بمقتل ابن الأشرف اتوا إلى رسول الله (ﷺ) فقالوا: قتل ابن الأشرف بلا جرم، فرد رسول الله (ﷺ): "إنه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل، ولكنه نال

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ١٧٩/٢؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢٠٩.

(٢) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٢٦/٦؛ الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ - ١٥٥٩م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ٤١٣/١؛ الزرقاني: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت ١١٢٢هـ - ١٧١٠م)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٣٧١/٢.

(٣) محمد بن مسلمة: بن سلمة بن حريش بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن أوس الأنصاري، كنيته أبو عبد الله وقد قيل أبو عبد الرحمن، مات سنة ثلاث وأربعين زمن معاوية بالمدينة وهو بن سبع وسبعين سنة ودفن بالبقيع. ينظر ابن حبان: الثقات، ٣/٣٦٢ و٣٦٣.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢/٢٢.

منا الأذى وهجانا بالشعر، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف". فطلب منهم أن يكتب بينهم كتابا يكفون عن النيل من المسلمين، فكتبوا الكتاب، فخافت وذلت من يومها اليهود^(١).

وبهذا تخلصت دولة المدينة من أحد ألد أعدائها الذي نال كثيرا من رسول الله (ﷺ) والمسلمين والمسلمات، وكان هذا جزاءه لنقضه العهد مع المسلمين.

هذه أبرز السرايا التي حدثت في السنتين الأولى من الهجرة، فلم تشر المصادر الى أي عملية نهب، او سلب، ولم تكن هناك غنائم قد وزعت فيها، فالإتهامات التي الصقت بالإسلام ونبيه، ولا تزال تلصق لغايات واهداف واضحة، هي النيل من الرسالة المحمدية وأشخاصها، وخير رد على افتراءاتهم ما ذكره المستشرق كارليل في كتابه الابطال يقول: "وكانت نية محمد حتى الآن أن يشهر دينه بالحكمة، والموعظة الحسنة فقط، فلما وجد أن القوم الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته السماوية، وعدم الإصغاء إلى صوت ضميره، وصيحة لبه، حتى أرادوا أن يسكتوه فلا ينطق بالرسالة - عزم ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه دفاع رجل، ثم دفاع عربي، ولسان حاله يقول (أما وقد أبت قريش الا الحرب فليظنوا أي فتیان هيجاء نحن) - وحقا رأى أن أولئك القوم صموا آذانهم عن كلمة الحق وشريعة الصدق، وأبوا إلا التماذي في ضلالهم يستبوعون الحريم ويهتكون الحرمات ويسلبون وينهبون ويقتلون النفس التي حرم الله، ويأتون كل اثم ومنكر، وقد جاءهم محمد من طريق الرفق والأناة فأبوا الا عتوا وطغياناً، فليجعل الأمر اذن إلى الحسام المهند والوشيج المقوم، الى كل مسرودة حصاء وسابحة جرداء، وكذلك قضى محمد بقية عمره وهي عشر سنين اخرى في حرب وجهاد لم يسترح غمضة عين ولا مدر فواق وكانت النتيجة ما تعلمون"^(٢).

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ - ١٣٥٠م)، أحكام أهل الذمة، (تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، ط١، رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ١٤٢٠/٣.

(٢) كارليل: الابطال، ص ٧٩.

وكذلك ما قاله المستشرق مونتغمري وات في حديثه عن سرايا رسول الله (ﷺ) وغزواته: "من الصعب معرفة نوايا محمد في هذا الوقت: هل كان هدفه سلبيا، وهو تحطيم تجارة قريش؟ ام كان ينظر الى ابعد من ذلك وهو فتح مكة؟ لا شيء يدل على ان محمد كان يفكر في الاستيلاء على تجارة مكة من اجل المدينة"^(١).

(١) وات: محمد في المدينة، ص ٨.

المبحث الثاني

• المعارك

تطرقنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن السرايا التي كان رسول الله (ﷺ) يبعث بها لأغراض، او غايات محددة، وهنا لا بد ان نوضح المعارك التي تناولها المستشرق غابريلي بلفظ غزوة، فالغزوة تأتي من غزو اي غزوت أغزو، ومفردها غزوة، والجمع غزوات^(١). فهي من غزا الشيء، اي اراده وطلبه، والغزو السير إلى قتال العدو ونهبه^(٢)، والفرق بين السرايا والمعارك، ان المعركة كانت بقيادة رسول الله (ﷺ)، اما السرية فيكلف فيها احد الصحابة دون ان يكون هو فيها^(٣). وسنورد المعارك التي تناولها المستشرق غابريلي:

• معركة بدر الكبرى (٢ للهجرة)

وفي محور حديث غابريلي عن معركة بدر يذكر: "ان الاصطدام والحرب بين المسلمين والمكيين لا بد من وقوعه، وقد حدث ذلك في بدر^(٤)، الموقع الذي يقع الى الجنوب الغربي من المدينة على طريق القوافل بين مكة وسوريا، وكانت النتيجة على الرغم من عدد المسلمين القليل نصرا ساحقا للمسلمين، اذ قاتل المهاجرون، والانصار هنا جنبا الى جنب، وهم يختمون ويصادقون بدمائهم رابطة الدين بدلا من الروابط المألوفة القبلية القديمة"^(٥).

(١) الفراهيدي: العين، ٤٣٤/٤ ؛ أبو منصور: تهذيب اللغة، ١٥٠/٨

(٢) ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ - ١٠٦٦م)، المحكم والمحيط الأعظم، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٣٨/٦.

(٣) سيد طنطاوي: السرايا الحربية في العهد النبوي، ص ٢١.

(٤) بدر: اسم بئر ماء بين مكة والمدينة، ينسب الى رجل يدعى بدر بن خالد من كنانة، وقيل من بني ضمرة سكن هذا المكان فسمي باسمه. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٧/١.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٥.

نؤيد ما ذكره المستشرق في تراص صفوف المسلمين، ونبذهم الروابط القبلية التي كانت سائدة في مجتمع الجزيرة العربية، بل كان ايمانهم برابطة واحدة فقط، وهي رابطة الدين الإسلامي.

وتعتبر معركة بدر معركة فاصلة في تاريخ الإسلام، وسبب وقوعها هو ان رسول الله (ﷺ) خرج في طلب أبي سفيان، الذي كان قادماً في تجارة كبيرة لقريش من بلاد الشام، كان فيها اموالاً للمهاجرين التي استولت عليها قريش بالقوة^(١)، فحاول المسلمون اعتراضها، لكن أبا سفيان لما علم بأمر المسلمين غير طريق مسيرة، وارسل من يبلغ قريش في مكة عن اعتراض المسلمين للقافلة، فحشدت قريش الحشود لمقاتلة رسول الله (ﷺ)، فوعدت المعركة في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة^(٢)، والتي اسماها الله عز وجل بيوم الفرقان، اذ قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ أَتَقَى الْجَمْعَانِ﴾^(٣)، ففرق بها سبحانه بين الحق والباطل، فأعلى فيها كلمة الإيمان على كلمة الباطل، وأظهر دينه، ونصر نبيه والمسلمين، واعلاء عقيدة الإسلام على سائر المصالح والمطامع الدنيوية، فضلاً عن ذلك ارتفاع الروح المعنوية لدى المسلمين بسبب أصداء موقعة بدر في المدينة، ومكة، وأرجاء الجزيرة العربية، فضلاً عن ذلك انها أغاضت اليهود أيضاً.

الا ان المستشرق غابريلي يعود بشيء من التناقض الذي لازمه طيلة مدة كتابته في سيرة رسول الله (ﷺ) فيقول: "احرز الإسلام انتصاره في اول معركة يخوضها، وهي معركة لم تكن بحسب السياقات العسكرية اكثر من شجار (brawl)"^(٤).

(١) العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ٣٤٦/٤.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤٤٠/٢ ؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١١/٢ ؛ خليفة بن خياط: طبقات خليفة، ص ٣١.

(٣) سورة الأنفال: آية ٤١.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٦.

فكيف اعتبر المستشرق غابريلي معركة فاصلة كمعركة بدر كان لها صداها في اصقاع الجزيرة العربية، وكتبت عنها المؤلفات الكثير، واستقى منها القادة العسكريين عبر ودروس لتميزها عن العديد من المعارك مجرد شجار:

- اذا كان مقصد المستشرق غابريلي هي قلة عدد المسلمين، وان المعركة لم تستمر لفترة من الزمن؛ فكان الاخرى به ان يستخدم مصطلح (تصادم) او (اشتباك) فهو اقرب لمصطلح المعركة المحدودة أي (clash) في اللغة الإنكليزية^(١).

- ان رسول الله (ﷺ) قام باستعدادات عسكرية مهمة قبل وقوع المعركة، منها بث العيون لرصد تحركات العدو، ومعرفة عدده، وعدته، واختيار موقع المعركة بما يخدم قوات المسلمين؛ لذلك كان لهذه الاستعدادات العسكرية الأثر الفاعل في تحقيق الانتصار^(٢)، فهل الشجار حسب رأي غابريلي يستوجب كل هذه الاستعدادات، والتحضيرات العسكرية التي قام بها رسول الله (ﷺ) واصحابه.

- التنظيم العسكري العالي لصفوف المقاتلين المسلمين اثناء المعركة، حيث كانت منظمة بشكل كبير بوجود قيادة حكيمة وفذة من لدن رسول الله (ﷺ)، فبث فيهم روح الحماس، وحثهم على الجهاد في سبيل الله، وجهاز الرماة في جانب، واهل الرماح في جانب، واخرج شجعان المسلمين لمبارزة العدو؛ حيث ابتدأت المعركة بالمبارزة الفردية، وهذه تعد من اساسيات المعارك الحربية^(٣). وهذا ما صرح به المستشرق الروماني جيورجيو بالقول: "وبعد ذلك شرح النبي خطته الحربية للمسلمين، وهي خطة ابتدعها فليب أبو الإسكندر المكدوني قبل ألف سنة تقريبا، وتدعى

(١) البعلبكي: المورد الحديث، ص ٢٢٨.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٣/١٠١-١٠٤؛ السبحاني: سيد المرسلين، ٢/٦٤-٦٥.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٣/١٠٦-١٠٧؛ السبحاني: سيد المرسلين، ٢/٧٧-٧٩.

باليونانية (فالناثر، ferlange) وهي عبارة عن اصطفااف الجنود إلى جانب بعضهم بعضاً، وتلتصق نهاية الصف الأول في أول الصف الثاني، وهكذا حتى يتكون من المجموع شكل هندسي كالمثلث، أو المربع، أو الدائري، ويقف الجميع بهذه الأشكال بمواجهة العدو، في حين تكون ظهورهم نحو الداخل، وبهذا الشكل لا يقدر العدو على مهاجمتهم من الخلف، لأنه حينما اتجه قابله الجنود مستعدين، هذا (التكتيك العسكري) هو الذي يدعى باليونانية (فالناثر) لهذا سميت وحداتهم العسكرية اليونانية قديماً بهذا الاسم، وقد اتبع محمد هذه الخطة لأول مرة في تاريخ الجزيرة العربية، وفي معركة بدر بالذات، هذه الخطة إضافة إلى شجاعة المسلمين كانت سبب نصرهم في هذه المعركة^(١).

- لقد عبر رسول الله (ﷺ) عن مدى أهمية معركة بدر حينما نظر الى أصحابه وقتلتهم، والمشركين وكثرتهم فأستقبل القبلة وقال: "اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام في تعبد في الأرض". فتقبل الله دعائه وامدهم بالملائكة^(٢).

اما عن عدد القتلى في صفوف المسلمين، ومشركي قريش، فيذهب غابريلي الى القول انه: "وبعد لا يصل الى اثني عشر قتيلاً من المسلمين، وبضعة دزينات (أي بضعة من اثني عشر رجلاً) من المكيين، كان من بينهم أبو جهل نفسه"^(٣)، وهذا العدد ما ذهب اليه الروايات التاريخية تقريبا، فقد استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً^(٤)، وقتل من المشركين سبعين رجلاً، واسر

(١) جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله محمد، ص ٢١٩.

(٢) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٣م)، سنن الترمذي، (تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، ار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م)، ٣٣٣/٤.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٦.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٧/٢؛ الطبرسي: اعلام الوري، ص ٩٣؛ الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٣٨.

سبعين أيضا^(١)، وكان ممن قتل من المشركين من سادات قريش وكبارهم هم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل وغيرهم^(٢).

ثم يشير المستشرق غابريلي بقوله: "وكان الانتصار في بدر أيضا المناسبة للوحي والالهام عن اول قانون في توزيع الغنائم، فقد بقي الخمس الى الله والرسول واهل بيته واليتامى والمساكين والغرباء"^(٣)، وهي اشارة منه الى ما نزلت به الآيات الكريمة من سورة الانفال في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْقِيهِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥)، التي تناولت معركة بدر بشيء من التفصيل، وفيها نزلت تشريعات واحكام الباري عز وجل في تقسيم الغنائم على المسلمين بعد حصول نوع من الخلاف في عملية التوزيع لأنها اول معركة للمسلمين، فأنزل الله حكمه بذلك^(٦).

• معركة بني القينقاع (٢ للهجرة)

بني قَيْنُقَاع اسم لشعب من اليهود كانوا يسكنون المدينة، وهم من موالي الخزرج، وحلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول، وكان عددهم قليلاً، وعلى الرغم من ذلك كانوا يتباهون بقوتهم، وكانت

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٨/٢؛ الطبرسي: اعلام الوري، ص ٩٢؛ الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٣٨

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٨/٢.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٦.

(٤) سورة الانفال: اية ١.

(٥) سورة الانفال: اية ٤١.

(٦) ابن ابي حاتم: تفسير القرآن العظيم، ١٦٥٤/٥؛ الطبرسي: جامع الجوامع، ٢٥/٢.

مهنتهم صناعة الحلي اي الصياغة^(١).

ذكر غابريلي ان سبب جلاء بني قينقاع كان تافهاً، وذلك بقوله: "ولكن الأكثر أهمية من الواجهة السياسية، كان طرد اول القبائل اليهودية الثلاثة من المدينة، بنو قينقاع، اذ انتهز محمد فرصة اثاره حادث تافه؛ فحاصرهم في قلاعهم، ثم اجبرهم على الاستسلام، وطردهم من المدينة"^(٢). ولا بد ان نوضح اولاً ان ما قام به بنو قينقاع في حادثة امرأة مسلمة من العرب أتت الى سوقهم، وجلست إلى صائغ منهم، فتحرشوا بها، وارادوا كشف وجهها، فرفضت ذلك وردتهم، وقام الصائغ بربط طرف ثوبها الى ظهرها، ولما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا منها، وقامت بالصراخ في السوق من سوء عملهم، فاندفع رجل من المسلمين على الصائغ فبطش به وقتله، وعلى اثر ذلك تجمع عدد من يهود بني قينقاع على المسلم وارادوه قتيلاً، فغضب المسلمون من فعلة اليهود، ووقع الشر بينهم وبين بني قينقاع^(٣).

وكان لابد لرسول الله (ﷺ) أن يعمل على حماية الأمن الاجتماعي للدولة التي باتت أفعال اليهود ومؤامراتهم تهدد امن المدينة، لذلك قام (ﷺ) بجمع بني قينقاع في سوق لهم محاولاً نصحهم ورشدهم، وقال لهم: "يا معشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النعمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم"^(٤).

يبدو ان رسول الله (ﷺ) حاول في بادئ الامر ان ينصحهم، والتزاماً منه بينود الميثاق الذي عقده معهم عند قدومه إلى المدينة، حيث عمل على تنظيم، وعقد وثيقة قانونية تلزم جميع سكان

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٩/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٤/٤.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٧.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ٥/٤؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ٣٤٦/٨.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ١٧٢/٢.

المدينة، وما حولها، بغية ارساء معالم دوله أساسها التعايش السلمي، وانهاء التنازع، والصراع الداخلي، وقد تعهدت جميع الأطراف أن يدافعوا عن المدينة وما حولها.

فضلا عن ذلك ان رسول الله (ﷺ) اخذ عهداً، او ميثاقاً من مختلف الطوائف اليهودية اقرت فيه أن لا تلحق أي ضرر وأذى برسول الله وأصحابه، ولا تعن الأعداء في حربها على المسلمين، وأنها لو فعلت شيئاً من ذلك يكون لرسول الله (ﷺ) الحق في بمعاقبتهم، وهذا نص العهد: "وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الاثم، وإنه لم يأتهم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة"^(١).

الا ان تعندهم واستكبارهم كان واضح في ردهم على رسول الله (ﷺ) فقالوا: "يا محمد إنك ترى أنا كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس"^(٢).

أي أنهم بذلك دعوه للقتال، ونقضوا عهدهم معه (ﷺ)، فنزل بهم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَأْفٌ مِّنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٣)، فحاصرهم رسول الله (ﷺ) خمس عشرة ليلة، وذلك في السنة الثانية من الهجرة في حصونهم، حتى نزلوا على حكمه، وأمر بقتلهم فقام إليه عبد الله بن أبي ابن سلول، وطلب منه (ﷺ) العفو عنهم؛ لانهم من مواليه، فرفض ذلك رسول الله (ﷺ)، مما اضطر ابن ابي سلول ان يلج في امرهم كثيراً حتى انه امسك

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٥٠/٢ ؛ ابي عبيد: الأموال، ص ٢٩٣.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ١٧٢/٢ ؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ١٧٩/٤.

(٣) سورة الانفال: اية ٥٨

رسول الله (ﷺ) من جيب دراعته، فأغضبه ذلك حتى تغيرت ملامح وجهه الكريم، فقال رسول الله (ﷺ): "خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم فأرسلوهم"، ثم أمر بإجلائهم خارج المدينة^(١).

إن رسول الله (ﷺ) كان يريد تعايش المسلمين مع اليهود في المدينة تعايشاً سلمياً دون مشاكل على وفق قيم العدل الإسلامي، بدليل أنه عندما نقضت بني قينقاع الميثاق عاقبهم وحدهم دون باقي جماعات اليهود في المدينة احتراماً للميثاق الذي عقده معهم.

كذلك لاحظنا أن التسوية التي قام بها رسول الله (ﷺ) لم تكن قاسية، ولكنها حققت الهدف المطلوب، وهو حماية الجبهة الداخلية لمجتمع المدينة، واستتباب الوضع فيها بجلاء يهود بني قينقاع، وهذا يشير إلى أن رسول الله (ﷺ) لم يكن هدفة إراقة الدماء والقتل، وإنما تحقيق الأمن والأمان لأهل المدينة، وحفظ كرامة المجتمع الإسلامي، ولو كان الوضع كما صوره غابريلي لأباد هذه القبيلة عن بكره أبيها، وادخل بذلك الرعب في قلوب اليهود والمشركين.

• معركة أخذ (٣ للهجرة)

صور لنا غابريلي حالات الحزن والذعر التي أصابت مجتمع مكة بعد الانتصار الذي حققه المسلمون في معركة بدر فيقول: "ساد في مكة الذعر والرعب، وصار أبو سفيان منذ تلك اللحظة القائد الفعلي للمواطنين المكيين، وقد حرم النواح والحداد على الصرعى في الموقعة في الوقت الراهن، وبدأ على الفور التفكير بتنظيم هجوم معاكس، واجج الشعراء"^(٢).

استمرت المعارك والسرايا التي كان رسول الله (ﷺ) يقودها، أو يبعث بها بعد معركة بدر حيث كانت لها آثاراً إيجابية على دولة المدينة، فقد عالجت عدة أمور منها:

(١) الواقدي: المغازي، ١٧٧/١-١٧٨؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٩/٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ١٧٣/٢؛

ابن كثير: السيرة النبوية، ٧/٣

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٧.

-انها كانت وقائية بالدرجة الاولى تقوم بأفشال مؤامرات الأعداء، ورد كيدهم، ومعرفة تحركاتهم.
-مثلت ايضاً حرباً نفسية ضد المشركين، إذ تحطم معنوياتهم، وتجعلهم مضطرين لتغيير خططهم
ضد المسلمين.

-التأثير الاعلامي في المنطقة، وعلى قريش بالذات، فتكون هزيمتهم العسكرية أسهل وأيسر^(١)،
وهذا ما حصل بالفعل، فأن قريشاً اصبحت تحذر طريق بلاد الشام في تجارتها، وتخاف رسول
الله (ﷺ) واصحابه، وهذا ما ذكره تجارهم: "إن محمداً وأصحابه قد عوروا علينا متجرنا، فما ندري
كيف نصنع بأصحابه، لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعهم، ودخل عامتهم معه، فما
ندري أين نسلك، وإن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا ونحن في دارنا هذه، ما لنا بها نفاق"^(٢).

فهذا يؤشر تحرك سرايا المسلمين بشكل واسع، واصبحت تهدد طرق التجارة لقريش، فما كان
من قريش الا ان تجهز لحرب المسلمين.

ولذلك يذكر غابريلي بالقول: "وبعد سنة بالضبط من معركة بدر، اذار ٦٢٥م، انطلقت الحملة
العسكرية الانتقامية باتجاه المدينة من المحاربين المكيين المعززين بفرق من حلفائهم الاعراب،
وعند وصولهم حرة المدينة لاقوا المسلمين بالقرب من تل احد^(٣) الذي يقع الى الشمال من المدينة
واشتبكوا في القتال"^(٤).

(١) العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ١٣/٦.

(٢) الواقدي: المغازي، ١٩٧/١ ؛ العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ١٦/٦.

(٣) أحد: يقع في الجهة الشمالية من المدينة المنورة، وهو اقرب الجبال اليها وسمي احد لتوحده وانقطاعه عن جبال
أخرى هناك. ينظر الهروي: علي بن أبي بكر بن علي أبو الحسن (ت ٦١١هـ - ١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة
الزيارات، (ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ)، ص ٨١ ؛ الزرقاني: شرح الزرقاني، ٣٨٧/٢.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٨.

عملت قريش على استتصار القبائل الأخرى، وألبوها ضد المسلمين، وشكلوا بذلك جيشاً قوامه ثلاثة آلاف محارب بإمرة أبي سفيان بن حرب الذي تحرك بقواته باتجاه المدينة^(١).

وخرج رسول الله (ﷺ) بألف مقاتل، وبعد قرب جيش المسلمين من الموقعة، وقرب جبل أحد حيث التقى الجيشان وكعادته في الغدر، ومحاولته النيل من الاسلام واتباعه انسحب عبد الله بن ابي بن سلول ومعه ما يقرب من ثلث الجيش^(٢)، وموقف ابن ابي بن سلول هذا رفضه وات، ولم يصدق، معللاً ذلك اذا كان ابن ابي بن سلول قد رفض القتال، فلماذا ذهب مع رسول الله (ﷺ) الى مكان القتال؟ ويبرر وات قرار الانسحاب بأنه ربما اتفق مع رسول الله (ﷺ) برجوعه للدفاع عن المدينة^(٣).

ونقول لو ان غاية ابن ابي بن سلول كانت اضعاف معنويات المقاتلين، فكان الأولى به ان لا يشترك أصلاً في المعركة، اما انسحابه فقد سبب ارباك في صفوف المقاتلين، ومن المحتمل جاء انسحابه بتنسيق مع اليهود في المدينة^(٤)، او اتفاه مع المشركين، وكان هذا الانسحاب احد أسباب خسارة المسلمين في هذه المعركة.

كاد الجيش الإسلامي يسجل نصراً جديداً يضاف لنصر بدر، لكن حب الدنيا غلب على قلوب فئة الرماة الأربعين الذين اوصاهم رسول الله (ﷺ) ان لا يبرحوا مكانهم في سفح الجبل، لكنهم لم يلتزموا بذلك والتحقوا بسواد الجيش للظفر بالغنائم، وبذلك خلت ظهور المسلمين ولم يبق منهم إلا

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٨٢/٣؛ الواقدي: المغازي، ٢٠٠/١-٢٠٤.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٨٤/٣. الواقدي: المغازي، ٦٤/٢؛ الندوي: السيرة النبوية، ص ٣٢٢.

(٣) وات: محمد في المدينة، ص ٣٤.

(٤) الحمداني: السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق، ص ٣٦٦.

عشرة ثبتوا على موقفهم^(١).

هنا رأى خيالة المشركين بقيادة خالد بن الوليد^(٢) الفرصة سانحة ليلتف على المسلمين بعد انكشاف ظهورهم، ولما رأى المشركون ذلك عادوا إلى القتال من جديد، وأحاطوا بالمسلمين من جهتين، الخيالة من الخلف، وبقية المقاتلين من الامام، فوقع المسلمون بين الفكين، وفقدوا مواقعهم الاولى واصبح قتالهم بدون تخطيط، ومتفرقين، حتى ضرب بعضهم بعضاً، وشاع بينهم أن رسول الله قد قُتل، واختلط الحابل بالنابل، واشتدت حرارة القتال^(٣)، فحدث انكسار كبير في جيش المسلمين، ويذكر عن الامام الصادق عليه السلام قال: "انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (ﷺ) فغضب غضباً شديداً، وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق، فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال له: الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله، فقال: يا رسول الله لي بك أسوة قال: فاكفني هؤلاء، فحمل، فضرب أول من لقي منهم، فقال: جبرئيل عليه السلام إن هذه لهي المواساة يا محمد فقال: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمد، فنظر رسول الله (ﷺ) إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي"^(٤).

(١) الواقدي: المغازي، ٢٢٩/١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ١٩٣/٢؛ الجميلي: السيد، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٦هـ)، ص ٤٩.

(٢) خالد بن الوليد: بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أسلم بعد الحديبية وقبل الفتح سنة ثمان للهجرة، شهد مؤتة والفتح وحنيناً، مات بجمص سنة إحدى وعشرين للهجرة. ينظر المزي: تهذيب الكمال، ١٨٧/٨-١٨٩.

(٣) الواقدي: المغازي، ٢٣٢/١؛ الطبرسي: اعلام الوري، ص ٩٧؛ الجميلي: غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص ٤٩.

(٤) الكليني: الكافي، ١١٠/٨؛ الصدوق: علل الشرائع، (تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م)، ٧/١؛ الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٣٩.

وقد عبر المستشرق غابريلي عن هذه الغزوة بأنها كانت نكسة وحظ عاثر^(١)، كذلك استعرض المستشرق جيورجيو احداث غزوة اُحد مناقشاً آراء المؤرخين الإسلاميين فيها كباحث عسكري، وانطلاقاً منه من مفهوم النصر والخسارة في الحرب يقول: "يذكر المؤرخون الإسلاميون أن المسلمين خسروا في معركة اُحد، وهذا الرأي يحتاج إلى مناقشة ولو أننا تحدثنا مع متخصص حربي في مسألة خسارة المعركة، وسألناه: ما هي علامة الخسارة الحربية؟ لأجاب إن كان جيش الخصم المنتصر احتل البلاد، وأزال جيش العدو، عد عندئذ منتصراً، أما أن احتل دولة ما ولم يتمكن من إبادة جيشها فلا تعتبر الدولة خاسرة. فألمانيا في الحرب العالمية احتلت روسيا كلها، ووصلت جيوشها حتى شواطئ نهر الفولغا، ولأنها لم تستطع دحر جيش روسيا دحراً كاملاً فإن ألمانيا لم تعتبر منتصرة تماماً. فالدولة تعتبر ظافرة بشرطين: أولهما احتلال الدولة المغلوبة، وثانيهما إخماد حركة الجيش، والمشركون في معركة اُحد لم يستطيعوا احتلال المدينة، كما لم يوقفوا إلى إفناء جيش محمد، فمع أنهم شنتوا جيش المسلمين، فإن فلوله عادت فتجمعت في اليوم الثاني، فعندما عاد محمد إلى المدينة كان تحت سيادته جيش منظم، فعن وجهة نظر محارب متخصص - برأيي - لم يخسر المسلمون في معركة اُحد، إنما وقعوا في تجربة مفاجئة وحسب، لأن جيش مكة لم يفن جيش المسلمين، كما لم يحتل المدينة"^(٢)، وكذلك ينقل لنا المستشرق برنارد لويس ان المسلمين لم يعانون هزيمة حقيقية نتيجة معركة اُحد^(٣)، فجيش المسلمين لم ينهزم، بل صمد بعد

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٨.

(٢) جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله محمد، ص ٢٦٧.

(٣) لويس: العرب في التاريخ، ص ٥٨.

ذلك، وقام في اليوم التالي من المعركة بملاحقة جيش مكة وتعقبهم^(١).

ويشير غابريلي بالقول: "ان الوحي تدخل مباشرة ليفسر الاندحار، ويقلل من اثرها بالتأنيب والنصيحة"^(٢)، إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٤).

• معركة بني النضير (٤ للهجرة)

بنو النضير قبيلة يهودية سكنت المدينة المنورة، وهي فخذ من قبيلة جذام، الا انهم تهودوا، ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به، ويذكر انهم من ولد هارون النبي ﷺ، قد قدموا من فلسطين^(٥).

تجرأ يهود بني النضير بعد هزيمة المسلمين في أُحد، واعلنوا الحقد على الإسلام والمسلمين، وكاشفوا رسول الله (ﷺ) العداوة والبغضاء، وحاولوا النيل من شخصه الكريم (ﷺ) ومن المسلمين، وقاموا بتحريض القبائل على حرب رسول الله (ﷺ)، ومولوها بأموالهم، وشنوا حرباً اعلامية كبيرة ضد المسلمين، وبذلك نقضوا الميثاق مثل بنو قينقاع. لذلك يشير غابريلي بالقول: "وقد ارتفعت المعنوية المتدهورة للمسلمين بعد بضعة شهور، وذلك بالأجراء القصاصي والعقابي ضد اليهود

(١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، (تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ)، ص ٤٢.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٨.

(٣) سورة ال عمران: اية ١٥٣.

(٤) سورة ال عمران: اية ١٥٥.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٤٩/٢ ؛ أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني، ٧٧/٢٢.

الذين ظلوا في المدينة، وكان الدور هذه المرة دور بني النضير، إذ حوصروا أيضا في حيههم بحجة تافهة، أو بسيطة، وطردها تاركين أسلحتهم، وبساتين نخيلهم الوافرة الثمر^(١).

وهنا كعادته المستشرق غابريلي يحاول ان يصور اليهود كمضطهدين، وانهم قد هُجروا، او طردوا لسبب واه، او بسيط دون تقصي ومعرفة الأسباب التي أدت الى طردهم. وعن الأسباب التي دفعت برسول الله (ﷺ) ان يقوم بهذا الطرد:

١. نصب أحبار اليهود العداء لرسول الله (ﷺ)، بغيا وعوانا؛ لان الله سبحانه وتعالى قد اختار نبيه الكريم من العرب دون اليهود، وكان أحبارهم يسألون رسول الله (ﷺ) محاولة منهم لأحراجة، ويتعننون ويجادلونه دون وجه حق، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، على الرغم من ذلك كان القرآن الكريم يرد عليهم بحجج دامغة فيما يسألون عنه^(٢)، واستمر رسول الله (ﷺ) معهم بسياسة العفو والتسامح، تجسيدا للخطاب الإلهي: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣)، الا ان اليهود استمروا بغيهم وطغيانهم ويتحينون الفرص للإساءة الى رسول الله (ﷺ) والمسلمين.

٢. بدأت تظهر دسائس يهود بني النضير، وتآليهم القبائل على المسلمين بعد معركة بدر، وأول مؤامراتهم هو ما حدث اثناء مجيء أبي سفيان مع مجموعة من فرسان قريش الذين اغاروا على

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٥٩.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٥٨/٢-٣٥٩.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٥.

المدينة ليلاً، وقد نزل أبو سفيان على بني النضير، فاستقبله كبيرهم سلام بن مشكم^(١)، الذي قام بضيافته، وكشف له من أمور المسلمين التي سهلت لأبي سفيان ورجاله بعد ذلك من الاغارة على بساتين المدينة، وحرقتها، وتخريبها، ونهبها، وقتل رجلين من الأنصار، وولوا هاربين، ولما سمع رسول الله (ﷺ) بذلك تجهز لهم بنفسه وتبعهم واقتفى اثرهم، الا انهم سبقوه ولم يلحق بهم بعد أن خففوا مما كانوا يحملون من أزواد السويق^(٢) التي نهبوها، لذلك سميت هذه الغزوة بغزوة السويق^(٣).

٣. كانت بنو النضير تتآمر على المسلمين في عدة مواقف، فكانوا ينقلون اخبار المسلمين الى قريش قبل معركة اُحُد وتحضيرات المسلمين واستعداداتهم لها^(٤)، ومما ذكر ان قريش كانت تكاتب بني النضير فينقل: "كتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا، أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء - وهي الخلاخيل - فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه وسلم، واجتمعت بنو النضير بالغدر، وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان المنصف فيسمعوا منك. فان صدقوا وآمنوا بك آمننا بك ففضي خبرهم"^(٥).

(١) سلام بن مشكم: اليهودي كان سيد بني النضير في زمانه وصاحب كنزهم، زوجته زينب بنت الحارث التي قدمت شاة مسمومة للنبي بعد خيبر، كان يكثر من الجدل مع رسول الله (ﷺ). ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، ٨٠٠/٣ ؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٥٤٠/٢.

(٢) السويق: هو قمح، أو شعير يقلى ثم يطحن ملتوتاً بماء، أو سمن، أو عسل، أو وحده فيتزود به المسافر. ينظر الزرقاني: شرح الزرقاني، ٣٥٣/٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٥٩/٢ ؛ الواقدي: المغازي، ١٨١/١ ؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٠/٢.

(٤) ابن عقبة: المغازي، ص ٢١٠.

(٥) البيهقي: دلائل النبوة، ١٧٩/٣ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٥٠/٢ ؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ٣٥٤/٤.

٤. وآخر ما قام به بنو النضير هي محاولتهم اغتيال رسول الله (ﷺ) لما خرج لهم، ومعه نفر من أصحابه يستعينهم في دية قتيلين من بنى عامر، وكان بين بنى النضير، وبين بنى عامر حلف، فطلب منهم ان يشتركوا في دفع الدية، فقالوا بنى النضير، نعينك على ما أحببت، وندفع ما تطلب الا انهم بعدما خلوا بكبارهم اتفقوا على قتله (ﷺ) فقالوا: "إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة" ورسول الله (ﷺ) كان جالساً لجدار من بيوتهم، فأمروا رجلاً منهم ان يصعد على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ليقته، فأتى الخبر الى رسول الله (ﷺ) من السماء بما دبره بنو النضير له، فقام (ﷺ) وخرج مسرعاً راجعاً إلى المدينة، فتعجب أصحابه من امره، ولما لحقوا به أخبرهم ما دبره بنى النضير^(١).

وبعث رسول الله (ﷺ) لبني النضير يمهلهم عشرة ايام للخروج من المدينة، لما قاموا به من الغدر، ونقض العهد، فلم يستجيبوا لذلك، فعزم رسول الله (ﷺ) للتهيؤ لحربهم، والسير إليهم وطردهم، فسار بالناس وذلك في السنة الرابعة للهجرة، حتى نزل بهم وحاصره حصاراً شديداً، اضطروا على اثره للاستسلام، فاستسلموا لأمره (ﷺ)، وتم طردهم خارج المدينة^(٢). وقد نزل بهم قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ نَارٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٦٨٢/٣ و٦٨٣؛ الواقدي: المغازي، ٣٦٤-٣٦٥؛ الحلبي: السيرة الحلبيية، ٥٦٠/٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٧/٢-٥٨؛ الحلبي: السيرة الحلبيية، ٥٦٠-٥٦٥.

(٣) سورة الحشر: اية ٢-٤

ومما تقدم نلاحظ ان قرار جلاء بني النضير لم يكن وليد اللحظة، او لسبب تافه كما أشار له غابريلي، بل نتيجة لنقض العهد، وتزايد الاعتداءات التي قاموا بها على المسلمين، فأستشعر رسول الله استحالة التعايش معهم سلمياً، ولا بد من ابعادهم لأنهم أصبحوا يهددون امن الدولة الإسلامية، وقائدها، ويشكلون مصدر قلق لها.

ونرى بعض المستشرقين حاولوا استغلال حادثة بني النضير للهجوم والنيل من الاسلام ورسوله (ﷺ)، وذلك بتصويرهم الإسلام قد اضطهد اليهود، وهجرهم دون سبب، وهذا ما ذهب اليه المستشرق بروكلمان في حديثه عن حادثة بني النضير بالقول: "وكان على محمد ان يعوض هذه الخسارة [خسارة أخذ] التي اصابته مجده العسكري من طريق اخر، ففكر في القضاء على اليهود فهاجم بني النضير لسبب واه"^(١)، ومما ينقل عن هذه الحادثة ايضا "أن إنذار بني النضير بوجوب الجلاء عن المدينة كان بمثابة انتقام منهم على عدم اشتراكهم في معركة أخذ، إذ إنها غزوة موجهة إلى مدينة يثرب، فكان على بني النضير أن يخرجوا للقاء العدو، كما تقضي به شروط المعاهدة المعقودة بين المسلمين واليهود"^(٢).

• معركة الأحزاب (٥ للهجرة)

عندما اخرج رسول الله (ﷺ) يهود بني النضير من المدينة عملوا على الثأر منه، ومن المسلمين، فذهب جمع منهم إلى قريش، وإلى قبيلة غطفان، وحرصوهم على حرب رسول الله (ﷺ)، فتحزبت بذلك الأحزاب لقتال المسلمين، وخرجت قريش واحزابها بعشرة آلاف مقاتل^(٣)، وهذا

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٥٢.

(٢) ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ١٣٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٦/٢ ؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٣٤٦/٤.

ما أشار له غابريلي بالقول: "ان جيشاً مكوناً من المكيين والبدو يتألف من حوالي عشرة الاف رجل هاجم مدينة النبي"^(١).

فلما سمع بهم رسول الله (ﷺ) استشار أصحابه: أخرج إليهم أم يبقى في المدينة؟ فأشار عليه الصحابي الجليل سلمان المحمدي^(٢) أن يحفر خندقاً حول المدينة، يمنع العدو عنها، فأمر بحفره (ﷺ) شمال المدينة، وشاركهم في الحفر بنفسه^(٣). كان المسلمون ثلاثة آلاف مقاتل^(٤)، وذلك في السنة الخامسة من الهجرة^(٥).

ويعرج غابريلي الى حفر الخندق بقوله: "ومهما يكن فان خندقاً وعرأ، وغير مكتمل، وصعب قد حفره النبي، فقد كان كافياً لحماية جزء المدينة الشمالي"^(٦). الا انه لم يشر الى صاحب المشورة في حفره.

ومكث جيش الأحزاب محاصرين لرسول الله (ﷺ) وأصحابه قريباً من شهر^(٧)، وفي احدى محاولات المشركين لعبور الخندق، تمكن احد فرسان قريش وشجعانهم، وهو عمرو بن عبد ود العامري^(٨)، مع مجموعة من الفرسان من عبور الخندق، فجعل عمرو بن عبد يدعو إلى المبارزة،

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٠.

(٢) سلمان المحمدي: أبو عبد الله الرامهرمزي الأصبهاني، من خيرة صحابة رسول الله، قال عنه يوم الأحزاب سلمان منا ألببيت فسمي بسلمان المحمدي، توفي سنة ست وثلاثين للهجرة. ينظر الصفي: الوافي بالوفيات، ١٩٢/١٥.

(٣) الواقدي: المغازي، ٤٤٥/٢ ؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٧/٢ ؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٥٠/٢.

(٤) ابن شهر اشوب: مناقب ال ابي طالب، ١٧٠/١ ؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ١٨٠/٢.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٥/٢ ؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢١٤.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٠.

(٧) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ١٨٠/٢.

(٨) عمرو بن عبد ود العامري: ابن أبي قيس بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، كان فارس قريش الأول، بل فارس كنانة ولا عقب له، أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها. ينظر البلاذري: انساب

فلم يبرز له احد لما عرفوا من شجاعته وبطشه وشدة بأسه، وكان يرتجز ويقول:

ولقد بحتت من النداء... لجمعكم هل من مبارز

فقال امير المؤمنين علي (عليه السلام): أنا أبارزه يا رسول الله، فسكت رسول الله، ثم كررها امير المؤمنين علي (عليه السلام) ثلاث مرات، لم يبرز له أحد من المسلمين، فلما يأس رسول الله (ﷺ) من أصحابه، سمح لعلي (عليه السلام) بالخروج له، ودعا الله ان ينصره، ويخذل الكفر وأهله، وكان عمرو بن عبد ود على فرسه، وامير المؤمنين علي (عليه السلام) مترجل، فقال له (عليه السلام): "إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها! قال: أجل! فقال (عليه السلام): "فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتسلم لله رب العالمين. قال: يا ابن أخي، آخر هذا عني. قال: فأخري، ترجع إلى بلادك، فإن يكن محمد صادقا كنت أسعد [الناس] به، وإن غير ذلك كان الذي تريد. قال: هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبداً، وقد نذرت ما نذرت، وحرمت الدهن. قال: فالثالثة؟ قال: البراز. فضحك عمرو ثم قال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها! إني لأكره أن أقتل مثلك، وكان أبوك لي نديماً، فارجع، فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخي قريش! أبا بكر وعمر، فقال (عليه السلام): وإني أدعوك إلى المبارزة فأنا أحب أن أقتلك"، فنزل عمرو من فرسه، فدنا بعضهم من بعض، وهاجت غبرة من التراب فسمع التكبير، وإذا بعلياً (عليه السلام) قد قتله، وهرب أصحابه الذين عبروا الخندق معه^(١)، وفي هذه الحادثة قال رسول الله

الإشراف، ٣/٤٥؛ ابن سعيد: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الاندلسي (ت ٦٨٥هـ - ١٢٨٦م)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان- الأردن، د.ت)، ص ١٧٣؛ الزركلي: الاعلام، ٥/٨١.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٧٠٤؛ الواقدي: المغازي، ٢/٤٧٠ و ٤٧١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٦٨؛ ابن شهر اشوب: مناقب ال ابي طالب، ١/١٧١؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٤/٣٧٧ و ٣٧٨.

(ﷺ): "خرج الإسلام كله الى الشرك كله"^(١)، وقوله: "ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين"^(٢)

ونصر الله نبيه بعد ذلك اذ أرسل عليهم ريحاً شديدة قوية على جيش الأحزاب أسقطت خيامهم، وأطفأت نيرانهم، وزلزلت بهم^(٣)، وفي ذلك يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}{^(٤)}.
ومن انعكاسات هذه المعركة ان يهود بني قريظة نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله

(ﷺ)، ومالوا لفريق الأحزاب^(٥)، كما في قوله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ}{^(٦)}.
ويعلل غابريلي سبب اندحار المشركين في هذه المعركة بالقول: "كان افتقارهم الكامل لإرادة القتال، وافتقارهم لإمكانية شن هجوم عسكري فعال، على الرغم من قدرتهم على تعبئة وحشد جيش كبير، يقدم مؤشراً على مدى الازمة العسكرية والمعنوية التي قد نمت بالفعل في مكة، والتي اخذت تنمو بشكل خطير في السنوات القليلة القادمة"^(٧). ونضيف الى ما ذهب اليه غابريلي:

(١) ابن أبي الفتح الأربلي: أبي الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ - ١٢٩٤م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، (٢ط)، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ٢٠٥/١؛ ابن الصباغ: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٣٣٩/١.

(٢) البرسي: مشارق انوار اليقين، ص ٣١٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٧١٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٦٩؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٣/٢٢١.

(٤) سورة الأحزاب: اية ٩.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٢٣٧؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢١٧.

(٦) سورة الأحزاب: اية ١٠.

(٧) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٠.

- التخطيط العسكري البارِع الذي أقدم عليه رسول الله (ﷺ) في حفر الخندق بمشورة الصحابي الجليل سلمان المحمدي، فقد ضيق الخناق على جيش المشركين، وصعب عليهم عملية الاقتحام والدخول باشتباكات مباشرة مع المسلمين، وقد عَبَرَ المستشرق وات عن هذه الخطة بالقول: "كان سبب فشل المكيين من الناحية العسكرية استراتيجية محمد، وقلم استخباراته وعملائه السريين، وخاصة اختيار الخندق الذي كان ملائماً لتلك الاحوال"^(١)، ويعبر المستشرق جيورجيو عن اعجابه بهذه الخطة فيقول: "ولم تكن خطة محمد الحربية هذه سبب إعجاب الناس العادين وحسب، بل مبعث إكبار من وجهة نظر رجال الحرب المتخصصين، إذ كيف استطاع محمد استنباط هذه الخطة وإنجازها، لأن النبوغ ليس في استنباط الخطة وحسب، بل في تنفيذها أيضاً"^(٢).

ويذكر جيورجيو أيضاً: "أصدر أمراً آخر يقضي بجمع كافة المحاصيل الزراعية الموجودة خارج المدينة، وإدخالها، حتى لا يستفيد جيش قريش منها، وقد اتبعت روسيا هذه الخطة في وجه جيوش المانيا اثناء الحرب الأخيرة، فقد نقلت المحاصيل، او اتلفتها في وجه الالمان، حتى تستحيل عليهم الاستفادة منها، لكن محمداً استخدم هذه الطريقة قبل أربعة عشر قرناً"^(٣).

- الشجاعة والبسالة الفائقة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومواجهته لفارس الأول الذي كان يرهب منه كل الفرسان عمرو بن عبد ود العامري، وكان يعتبر نقطة قوة لجيش المشركين، وعملية قتله كانت نقطة التحول، فانهارت بذلك الروح المعنوية لجيش المشركين، ودب الخوف والرعب في صفوفهم. ومما نُقِلَ عن شجاعة امير المؤمنين علي (عليه السلام): "فإنه أنسى الناس فيها ذِكْرَ مَنْ كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى

(١) وات: محمد في المدينة، ص ٥٧.

(٢) جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله محمد، ص ٢٨٩.

(٣) جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله محمد، ص ٢٨٩.

يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فر قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية^(١).

وهذا الموقف البطولي لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أعجب المستشرق البريطاني بودلي^(٢) الذي اثنى على شجاعة الامام ذاكراً ان هذه المواجهة كانت من أسباب نصر المسلمين^(٣).

- القوة الغيبية الإلهية التي امد الله سبحانه بها نبيه (ﷺ)، حين أرسل الريح، وجنوداً من الملائكة دمرت جيش المشركين، وأنهت حشدهم اللعين الكافر، وأصبحت فلولهم في فرار، وهذا تجسد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(٤).

- الدور المحوري الذي مارسه الصحابي نعيم بن مسعود^(٥) في تفكيك العلاقة التي حصلت بين جيش المشركين من الأحزاب وبنو قريظة، فقد استطاع نعيم وبتوجيهات رسول الله (ﷺ) ان يزرع الشك بين الطرفين، وانهاء الدعم الذي كاد ان يحصل عليه جيش الأحزاب من

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/١.

(٢) بودلي: مستشرق إنكليزي التحق بالجيش البريطاني عام ١٩٠٨م، وتدرج في رتبته إلى أن وصل رتبة كولونيل. عمل في وحدات الجيش البريطاني في العراق، وشرقي الأردن، ثم عمل مستشاراً لسلطنة مسقط عام ١٩٢٤م. من مؤلفاته "الرسول، حياة محمد" و"عاصفة في الصحراء". ينظر رزق الله احمد: مهدي، عن أخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه «الرسول، حياة محمد» دراسة نقدية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ت)، ص ٣.

(٣) بودلي: الرسول حياة محمد، (ترجمة: عبد الحميد جودة السحار ومحمد فرج، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، د. ت)، ص ٢٥١.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٩.

(٥) نعيم بن مسعود: بن عامر بن أنيف بن ثعلبة، أبو سلمة الغطفاني الأشجعي. أسلم في معركة الخندق، صحابي روى عن رسول الله، مات في خلافة عثمان وقيل قتل في الجمل قبل قدوم امير المؤمنين علي (ع). ينظر ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٤١٦/١٠.

بني قريظة، وخذل بذلك بينهم واختلفت كلمتهم^(١).

وهذا ما ايده بعض المستشرقين من تمكن رسول الله (ﷺ) بمفاوضات ذكية مع زعماء القبائل البدوية التي جاءت متحالفة مع الاحزاب، ان يفجر التحالف القائم بينهم وبين قريش، ويقضي على تأمر بنو قريظة مع المكين^(٢).

• معركة بني قريظة (٥ للهجرة)

بنو قريظة جماعة من اليهود إخوة بنو النضير، وذكر انهم من أولاد هارون النبي ﷺ، نزلوا بجبل يقال له قريظة، فنسبوا إليه، وقيل إن قريظة اسم لجدهم^(٣).

بيننا سابقاً ان رسول الله (ﷺ) عند قدومه إلى المدينة، عمل على تنظيم، او عقد وثيقة قانونية يلتزم جميع سكان المدينة وما حولها بها، بغية ارساء معالم دولة أساسها التعايش السلمي، وانهاء التنازع والصراع الداخلي، وقد تعهدت جميع الأطراف أن يدافعوا عن المدينة وما حولها.

فضلاً عن ذلك انه قد اخذ عهداً، او ميثاقاً من مختلف الطوائف اليهودية اقرت فيه أن لا تلحق أي ضرر وأذى برسول الله (ﷺ) وأصحابه، ولا تعن الأعداء في حربها على المسلمين، وأنها لو فعلت شيئاً من ذلك يكون لرسول الله (ﷺ) الحق في أن يأخذ القصاص منهم، ونكرر نص العهد "إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون

(١) ابن عبد البر: الدرر، ص ١٧٥؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ٤٦٠/١٠.

(٢) درمنغم: الشخصية المحمدية، ص ٢٥١؛ باريت: رودي، محمد والقران دعوة النبي العربي ورسالته، (ترجمة ومراجعته: رضوان السيد، ط ١، مؤسسة محمد بن راشد، الامارات العربية المتحدة- دبي، ٢٠٠٩م)، ص ٢٠٦.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٥٢/٢؛ السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد (ت ٥٦٢ هـ - ١١٦٧م)، الأنساب، (تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م)، ١٣/١٣٢.

الاثم، وإنه لم يَأْتِ امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة"^(١).

إلا أن هذا لم يتم من القبائل اليهودية الثلاث حيث نقضت كل المواثيق والعهود^(٢)، واخرهم ما فعله بني قريظة، حيث كان لنقض العهد مع رسول الله (ﷺ) في أخطر مرحلة، واصعب وقت، حين ضرب الأحزاب الحصار على المدينة من قبل جيش الاحزاب، وقاموا بنو قريظة بفتح جبهة أخرى خلف دفاعات المسلمين بتحالفهم مع جيش المشركين، فاصبح الأحزاب بجيوشهم من الأمام، وبنو قريظة من الخلف، و لكن ما إن فشل حصار الأحزاب، وتفرق شملهم حتى أحس بنو قريظة بفداحة الخطأ الذي ارتكبه نتيجة نقضهم العهد مع رسول الله (ﷺ).

ولما عاد رسول الله (ﷺ) من معركة الخندق مستبشرا بالنصر الذي حققه بتوفيق الله سبحانه وتعالى وحنكته السياسية والعسكرية، فضلاً عن ذلك صبر المسلمين وجلادتهم في هذه الواقعة، جاء الامر الإلهي اليه بالتوجه الى بني قريظة^(٣)، فتقدم رسول الله (ﷺ) بجيشه اليهم بقيادة امير المؤمنين علي (عليه السلام) صاحب راية رسول الله في هذه الغزوة، فحاصروهم في قلاعهم، فدام حصارهم ما يقارب من خمسة وعشرين ليلة، استسلموا بعد ذلك، وأشارت بعض الروايات ان رسول الله (ﷺ) ترك امر الحكم عليهم لما اقترفوه الى حليفهم سعد بن معاذ^(٤)، فحكم سعد بن معاذ عليهم بقتل الرجال، وسبي النساء والذراري، وتقسيم أموالهم واملاكهم، فيذكر ان رسول الله

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٥٠/٢.

(٢) الواقدي: المغازي، ٤٥٤/٢ ؛ السيد: د.ناصر، يهود يثرب وخيبر الغزوات والصراع، (ط١)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ص٥٨ ؛ السبحاني: سيد المرسلين، ٢٨١/٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧١٥/٣ ؛ الواقدي: المغازي، ٤٩٧/٢ ؛ الطبرسي: اعلام الوري، ص١٠٨.

(٤) سعد بن معاذ: بن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث، ويقال ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم، يكنى أبا عمرو، من الاوس وهو نقيبهم، شارك في بدر واحد والخندق، رُمي بسهم يوم الخندق فانقض عليه فيما بعد ومات وذلك في سنة خمس للهجرة. ينظر بن خياط: الطبقات، ص١٤٠.

(ﷺ) قال له: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة، فحبسوا الاسرى، وقتلوا الرجال منهم"^(١).

ولكن علينا التمعن في هذه الرواية، لماذا اوكل رسول الله (ﷺ) امر بني قريظة لسعد بن معاذ، حتى وان كانوا من حلفائه؟ أليس من الاجدر من يقوم بالحكم عليهم رسول الله بنفسه؛ باعتباره النبي المعصوم، وصاحب الحكم الشرعي في هذه الامور؟ فضلا عن ذلك هل ضمن رسول الله (ﷺ) ان حكم سعد سيكون طبقاً للشريعة الاسلامية في التعامل مع اسرى الحروب؟.

كما ان التدليس^(٢) الذي ظهر في نقل الرواية كان له الأثر في نقل روايات غير صحيحة، فرواية قتل بنو قريظة هذه مجدت اليهود، وظهرت مظلوميتهم، وشجاعتهم في تلقي القتل، فضلا عن ذلك ان بني امية ومن قبلهم أعطوا لليهود والنصارى الكثير من الحرية في رواية الاخبار وحتى التفسير، ومن هؤلاء كعب الاحبار^(٣)، وتميم الداري^(٤) وغيره.

وعن سبب حكم سعد بن معاذ عليهم بهذا الحكم يذكر المستشرق بودلي أنهم تسببوا بطريقة

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٢١/٣ ؛ الواقدي: المغازي، ١٢/٢ و٥١٣ ؛ ابي عبيد: الأموال، ص ٢١٥؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢٤٩/٢ ؛ الطبرسي: اعلام الوري، ص ١٠٨ ؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢٠/٢١٢.

(٢) التدليس: من الدلس تأتي بمعنى الظلمة، وتأتي بمعنى الخديعة، والتكتم. والتدليس في الإسناد هو أن يحدث عن الشيخ الأكبر، ولكنه لم يراه، وإنما سمع ممن هو دونه، وهذا ما فعله جماعة من الثقات. ينظر الفيروزابادي: القاموس المحيط، ٢/٢١٦.

(٣) كعب الاحبار: كعب بن ماتع، ويكنى أبا إسحاق، وهو من حمير وكان على دين اليهود، فأسلم هناك ثم قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان. ينظر ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٤٣٠.

(٤) تميم الداري: تميم بن اوس بن خارجة الداري، كان نصراني فاسلم عام تسعة للهجرة، سكن المدينة المنورة، ثم انتقل الى الشام فسكن بيت المقدس. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧/٤٠٨-٤٠٩؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢/٤٤٢-٢٢٨ ؛ ابن الاثير: اسد الغابة، ١/٢١٥.

غير مباشرة في جرحه أثناء حصار المشركين للمدينة في غزوة الخندق^(١).

هذا الرأي لم تذكره المصادر المعتمدة، كما ان رسول الله (ﷺ) لم يوكل المهمة لسعد بن معاذ ان صحت هذه الرواية للانتقام منهم جراء اصابته بجرح؛ بل أن السبب هو نقضهم العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وخيانتهم العظمى بالتآمر مع العدو ضد مدينتهم.

والى ذلك يصرح غابريلي: "فخلال الحصار شكل الكفار طابوراً خامساً محتملاً، او كامناً وراء النبي ومع انهم ظاهرياً - على الأقل - قد ظلوا محايدين، فانهم بالتأكيد كانوا يأملون باندحاره، وكانوا على صلة بالعدو"^(٢).

يحاول غابريلي بكلامه خلط الأوراق، فيذكر أنه خلال مدة الحصار كان اليهود يشكلون طابوراً خامساً محتملاً، خلف ظهر رسول الله (ﷺ) بينما بقوا ظاهرياً على الحياد، لا نعرف المغزى من هذا الكلام؟ فكيف شكلوا طابوراً خامساً، يعني انهم انضموا الى تحالف الأحزاب، ويؤكد بأنهم كانوا على اتصال بالعدو، فهذه خيانة بعينها، ثم يعود ويقول انهم بقوا على الحياد، فهذا تناقض واضح في كلامه، يبدو انه لم يطلع على احداث غزوة الأحزاب، وما قام به بنو قريظة، ولم يقرئ بنود الوثيقة التي عقدها رسول الله (ﷺ) مع اليهود حين نزل المدينة.

ثم يكمل غابريلي قوله: "وبتصفية بني قريظة من دون ترك أي احياء وضمان دعم الاوس في إبادة حلفائهم السابقين بذريعة تفويض القرار، اصبح محمد قادراً على استبعاد أي اعتبار من اعتبارات الرحمة، والتصرف بحسب قانون الحرب الذي لا يعرف الرحمة"^(٣)، وهذا ما أشار له وات أيضاً

(١) بودلي: الرسول حياة محمد ، ص ٢٥٦.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٠.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٢.

بقوله ان بعض الكتاب الاوربيين انتقدوا هذا الحكم، ووصفوه بأنه وحشي وغير انساني^(١)، ونود ان

نوضح هنا:

- اختلفت الروايات التاريخية في عدد الذين تم قتلهم من بني قريظة في هذه الغزوة، فبعضهم ذكر ان عدد الذين تم قتلهم ما بين ستمائة الى تسعمائة رجل^(٢)، بينما ذكر بعضهم الاخر ان عددهم اربعمائة او اربعمائة وخمسون رجلاً^(٣). ونقل ابن زنجويه^(٤): "أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم غدا إلى بني قريظة، فحاصره حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، ف قضى بأن يقتل رجالهم، وتقسّم ذراريهم وأموالهم، فقتل منهم يومئذ أربعون رجلاً". ولم يصرح ابي عبيد في كتابه الأموال^(٥) بالعدد بل اكتفى بالقول "قتل منهم يومئذ كذا وكذا"، لكن محقق الكتاب يشير في هامش الكتاب، ان النسخة الشامية ذكرت أربعين رجلاً.

ان هذا التعارض في الروايات في عدد القتلى يدل على عدم دقتها وصحتها، ومن المحتمل ان تكون من الروايات الموضوعية، وقد تكون من دس اليهود (الإسرائيليات)، كما ان عدد أربعين رجلاً قد يكون منطقياً، فمن الجائز هؤلاء الأربعون هم من زعامات بني قريظة، او من قاموا بقتال

(١) وات: محمد في المدينة، ص ٣٢٧.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٢١/٣؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢٥٠/٢؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ١٨٦/٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣١٦/٢.

(٣) النسائي: ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ - ٩١٥م)، السنن الكبرى، (تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ٢٠٧/٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٦٠٣/٢؛ الطبرسي: مجمع البيان، ١٤٩/٨؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢١٢/٢٠؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ٣٠٢/١٦.

(٤) ابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني (ت ٢٥١هـ - ٨٦٥م)، الأموال، (تحقيق: الدكتور شاكر نيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص ٢٩٩.

(٥) ابي عبيد: الأموال، ص ١٩٣.

المسلمين.

- يذكر أيضا ان بني قريظة لما استسلموا قد قدموا بهم الى المدينة، وأنزلوهم في دار بنت الحارث (امرأة من بني النجار)، ثم ذهب رسول الله (ﷺ) الى سوق المدينة، وامر بحفر خنادق، فقتلوهم، ورموهم فيها^(١).

- اذا كان العدد حسب ما نقل ما بين ستمائة، او تسعمائة، فكيف بدار صغيرة لا تتسع لهذا العدد ان يشغلها هذا الكم الهائل، الذي يحتاج ما يقارب عشرة اضعاف هذه الدار كحد ادنى، هذا اذا شملنا الذين تعرضوا للقتل فقط، اما اذا عددنا النساء، والصبيان، وكبار السن فنحتاج الى اضعافاً مضاعفة. ثم يذكر ان رسول الله (ﷺ) حفر خنادق في سوق المدينة ألقيت فيه جثث القتلى، الم يجد رسول الله (ﷺ) مكاناً غير هذا ليدفنهم فيه!! والمعلوم ان السوق مكتظ بالناس، الم يفكر رسول الله (ﷺ) من انتشار الأوبئة، والامراض من كثرة عدد الجثث؟ ومن ذلك يبدو ان العدد كان مبالغ فيه بشكل كبير او ان الحادثة كلها ملفقة.

- فضلا عما سبق فإن عدد من الدراسات الحديثة التي تناولت غزوة بني قريظة، نفت هذا العدد من القتلى، ونفت قيام سعد بن معاذ بإصدار الحكم عليهم وفق تحليل منطقي^(٢).

- اما المستشرقون الذين تباكوا على حادثة بني قريظة ان صح خبر قتلهم، واعتبروها جريمة حرب او جريمة ضد الإنسانية، او عمل وحشي، فهذا ديدنهم فلا عجب!! فهم ينعقون ويصرخون دائماً ضد أي تعرض لليهود، فلماذا لا يطلعوا على جرائم اليهود ولا سيما في العصر الحديث، فاليهود بعد الحرب العالمية الثانية قاموا باعتقال الألمان المدنيين، رجالاً، ونساءً، وأطفالاً، وتعرضوا

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٧٢١؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٢/١٨٦.

(٢) أبو لحية: نور الدين، مجزرة بني قريظة بين القيم القرآنية والتدليس التاريخي، ط١، مؤسسة العرفان للثقافة

الإسلامية، ٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، ص٥٧.

لأبشع انواع التعذيب في معسكرات خاصة بذلك، وقتلوا تحت التعذيب نحو ٨٠ ألف الماني، ومعسكر واحد قتل ما يزيد على ١٥٠٠، وهرب قائد هذا المعسكر إلى إسرائيل التي امتنعت عن تسليمه لمحاكمته^(١). هذه الاعمال في العصور الحديثة التي ظهرت فيها منظمات لحقوق الانسان، ومنظمات لحقوق اسرى الحروب، وليس قبل ما يقرب ثلاثة عشر قرن.

ويصرح غابريلي أيضا بالقول: "ان هذه الأشياء [يعني قتل بني قريظة] انما وقعت في جزيرة العرب، ولم تكن اخلاق أهلها نصرانية، ولا حديثه"^(٢).

كان الإسلام ولا يزال دين الحب والتسامح، ويميز الانسان باعتباره القيمة الاسمي في هذا العالم، كما ان الله سبحانه وتعالى لما ارسل نبيه (ﷺ) انما ارسله لكل البشر، وليس لناس دون غيرهم، وعندما يخبر الله بالقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٣)، فهذا تصريح الهي بخير هذه الامة أي الامة الإسلامية، وتميزها على باقي الأمم.

فعلى غابريلي عندما يرمي اعمال القتل والوحشية على أبناء الجزيرة العربية، ويقصد بذلك اهل الإسلام، ويعلل ان أهلها لم يكونوا نصارى، فعليه ان يعود الى حقبة محاكم التفتيش التي حدثت في اسبانيا النصرانية، وما قامت به هذه المحاكم من اعمال وحشية لا يتقبلها ولا يتوقعها العقل البشري، فكانت من طرق تعذيبها تفتيت أعضاء المحكوم وتكسيرها، كذلك دفن الشخص حياً، ومن طرقهم البشعة أيضا قطع ايدي وارجل السجين ولسانه حتى الموت، وغيرها كثير تلك التي روعت البشر ولا سيما المسلمون في اسبانيا^(٤).

(١) شرف: ايمن، الهولوكوست المعكوس، (ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١١م)، ص ٩-١٠.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٢.

(٣) سورة ال عمران: اية ١١٠.

(٤) حتاملة: الدكتور محمد عبدة، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، (مطابع الدستور التجارية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)،

ص ١١٣٤-١١٣٦.

• صلح الحديبية (٦ للهجرة)

الحديبية قرية قرب مكة سميت الحديبية نسبة الى بئر هناك، او نسبة الى شجرة حدياء فيها، بويح فيها رسول الله (ﷺ) بيعة الرضوان، بينها وبين مكة مرحلة واحدة، وبين المدينة تسع مراحل^(١).

توجه رسول الله (ﷺ) نحو مكة ومعه ما يقرب من ألف وأربعمائة، او الف وستمائة من المهاجرين والأنصار، وذلك في السنة السادسة للهجرة، وساقوا معهم سبعين بدنة^(٢)، هدياً لتُنحر في مكة^(٣)، فلما وصل الخبر إلى قريش فزعت معتقده أن رسول الله (ﷺ) يريد الهجوم عليها، فعدت نفسها، وتهيات لصدده عن البيت الحرام، ولما بلغه (ﷺ) خبر إعداد قريش، والتهيؤ لقتاله، غير مسيره وسلك طريقاً غير الطريق الذي سلكته قريش، فوصل منطقة الحديبية واستقر فيها^(٤).

فلما نزل رسول الله (ﷺ) الحديبية رفضت قريش ان يدخل مكة، فأرسل لهم رسوله يطمنئهم انه لم يأت لحرب، وإنما جاء لأداء مناسك العمرة ويرحل، فبعثت قريش عروة بن مسعود الثقفي^(٥)، فلما أقبل على رسول الله (ﷺ) قال له: ان اهل مكة يرفضون دخولك عليهم، ويقسمون على ذلك، فهل تريد ان تبديد اهلك وقومك؟ فرد عليه (ﷺ): "ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي، فانحر بدني، وأخلي بينكم وبين لحماتها"، فقال عروة: "بالله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صدت"، فرجع

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٢٢٩.

(٢) البدنة: هي الناقة وسميت بدنة إما لسمنها، أو لكبر سنها. ينظر ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث، ١/٢١٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/٥٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/٩٥؛ ابن حبان: الثقات، ١/٢٩٥.

(٥) عروة بن مسعود: بن معتب الثقفي، صحابي كان سيد قومه بالطائف، لما اسلم استأذن النبي ليدعو قومه للإسلام، فلما دعاهم رفضوا ورماه ادهم بسهماً فقتله سنة تسعة للهجرة. ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب،

إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وسمعت بذلك العرب لنصبحن اذلاء، ولاجتريئت علينا العرب^(١).

ومما ينقل عن عروة قوله لما رأى من ايمان المسلمين، واتباعهم لأمر نبيهم (ﷺ): "يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقبصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم"^(٢). واستمرت الوساطات بين الطرفين دون التوصل الى نتائج، واخر ما كان من امر الحديبية ان بعثت قريش سهيل بن عمرو^(٣) إلى رسول الله (ﷺ)، فدار الكلام بينهم في شد وجذب حتى توصلا الى الصلح والذي مضمونه:

- ١- اتفق الطرفان على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.
- ٢- من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه.
- ٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده (أي يتحالف معه) كان له ذلك، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم كان له ذلك أيضاً من غير حرج عليه من أحد الطرفين.
- ٤- أن يرجع النبي بمن معه هذا العام على أن يأتي في العام القادم فيدخل مكة، ويقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القرب.

(١) القمي: ابي الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ - ٩٤١م)، تفسير القمي، (تصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي، مطبعة النجف الاشرف، ١٣٧٨هـ)، ٢/٣١٠-٣١١؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢٠/٣٤٩.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٧٧٩؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٣/٣١٧.

(٣) سهيل بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود القرشي، أبي جندل بن سهيل، أسلم بالجعرانة وكان من المؤلفة قلوبهم، خرج إلى الشام في خلافة عمر بن الخطاب ومات بها سنة ثمان عشرة للهجرة. ينظر ابن حبان: الثقات، ٣/١٧١.

٥- أن يكون الإسلام ظاهراً بمكة، لا يكره أحد على دينه، ولا يؤذى ولا يُعير.

٦- لا إسلال (سرقة)، ولا إغلال (خيانة) بل يحترم كل طرف أموال الطرف الآخر، فلا يخونه، ولا يعتدي عليه بسرقة.

٧- ان لا تعين قريش على محمد وأصحابه بنفس، ولا سلاح^(١).

هذا ما جاء في مضمون الصلح الذي علق عليه غابريلي بالقول: "رغم احتوائها على بعض البنود الفظة ومواد في ملحقها مُذلة للنبي الذي قبلها من دون ان يظهر لها أي اندهاش"^(٢).

ان لهذا الصلح كانت ابعاد سياسية وعسكرية مهمة ساهمت في جعل للمسلمين موطأ قدم في مكة، وظهرت نتائج هذا الصلح فيما بعد، وتغيرت موازين القوى في الجزيرة العربية.

وان الدعوة الإسلامية التي اعتمدت التنظيم السري في بداياتها، ثم دخلت في صراعات عسكرية في مراحل واتجاهات عدة، الان بات على رسول الله (ﷺ) ان يعتمد سياسة حكيمة، فلكل مرحله أدوارها، لذلك اعتمد الحوار الدبلوماسي لأهداف استراتيجية كان يطمح لها في الأمد البعيد^(٣).

كما ان القبائل العربية المشتركة كانت تتصور أن رسول الله (ﷺ)، وبسبب الاعلام المضاد من قريش يخالف كل تقاليد وعقائد العرب، سواء الدينية، او الاجتماعية، ومنها فريضة الحج، والعمرة، وباشتراكه في مراسيم العمرة يعكس صورة مغايرة لما عرفوها عن الإسلام^(٤).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٨٢/٣؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١٢٠/٢-١٢١؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٣٢١/٣؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٥٢/٥؛ الأمين: اعيان الشيعة، ٢٦٩/١؛ الاحمدي: الشيخ علي، مكاتيب الرسول (ﷺ)، (ط١)، مؤسسة دار الحديث الثقافية، طهران، ١٤١٩هـ.ق)، ٧٨/٣.

(٢) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٦.

(٣) الحمداني: السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق (ع)، ص ٤٠٩.

(٤) السبحاني: سيد المرسلين، ٣٢٤/٢.

فضلاً عن ذلك فإنه أداء مناسك العمرة في المسجد الحرام، وبحضور جموع القبائل العربية ستكون لها صدى إعلامياً مهماً، ودوراً في انتشار الإسلام؛ لأن هؤلاء الحجيج سينقلون لقبائلهم صورة الإسلام والمسلمين مما يمهد لدخول اعداد منهم في الدين الإسلامي، وبهذا ينتشر نداء الإسلام^(١).

ومما نقل عن هذا الصلح عن عمر بن الخطاب قال: "أتيت نبي الله (ﷺ) فقلت الست نبي الله حقاً؟ قال بلى، قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى، قلت فلم نعطي الدنية في ديننا؟ إذ قال إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتكم انا نأتيه العام؟ قلت لا قال: فإنك آتية ومطوف به"^(٢).

فهذا الصلح أبرز لنا قدرة وحنكة رسول الله (ﷺ) السياسية، وإيمانه المطلق بالله سبحانه وتعالى، وتمكنه من تسيير الأمور لصالحه، وهذا ما أكده غابريلي نفسه بقوله: "ان هذه الحادثة تفيدنا في تقييم مقدار القدرة التكتيكية للنبي"^(٣).

ويقول ايضا: "وبين صلح الحديبية، والانهيال النهائي لمكة، يمكننا ملاحظة قوة وسلطة محمد وهي تتعاظم على نحو لا يمكن مقاومته سواء داخل الحجاز، ام في خارجها"^(٤).

(١) السبجاني: سيد المرسلين، ٣٢٥/٢.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ١٨٢/٣ ؛ الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٦ م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، ٦٠/٩ ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٢٩/٥٧ ؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢١٣/٤.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٦.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٦.

ويصرح المستشرق مونتغمري وات ان صلح الحديبية قد افاد استراتيجية محمد البعيدة المدى^(١)، وهذا ما سنلمسه في الفترات اللاحقة، وكيف ان رسول الله (ﷺ) استفاد من هذا الصلح بتحجيم دور قريش، وتأمين جانبهم؛ باعتبارهم كانوا اقوى الجبهات التي كانت تعرقل انتشار الإسلام، فضلاً عن ذلك انضمام العديد من القبائل في حلف دولة المدينة، فأصبح بذلك رسول الله (ﷺ) ينشر دعوته في مجال وافق أوسع من ذي قبل، وسيتبين كيف كان لهذا الصلح دور في انهاء الوثنية والعداء للإسلام ونبيه الكريم (ﷺ)، وكيف من خلال بنوده تمكن رسول الله (ﷺ) ان يفتح مكة مدينته الام التي لطالما كانت قريش القوة التي تهدده وتمنعه منها.

• معركة خيبر (٧ للهجرة)

خيبر هي ناحية تقع على الطريق الى بلاد الشام، سميت خيبر نسبة الى خيبر بن قانية بن هلال من أبناء سام بن نوح، يطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير^(٢).

أراد رسول الله (ﷺ) في غزوته هذه تحقيق السلام، والأمن، والهدوء في المدينة المنورة، وما حولها، وان يوقف نهر الدم الذي استمر لمدة ليست بالقصيرة، وبوجود يهود بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، فقد كانوا العقل المدبر الذي حرّض الأحزاب للهجوم على المدينة المنورة، وهم من عقدوا الاتفاق مع بني غطفان لتشاركتهم حربهم ضد المسلمين^(٣).

خرج لهم رسول الله (ﷺ) في سنة سبعة للهجرة وقيل سنة ستة للهجرة^(٤)، فنزل بينهم وبين

(١) وات: محمد في المدينة، ص ٧٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٠٩/٢؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ٣٠٦/١.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٩٣/٣.

(٤) الواقدي: المغازي، ٦٣٤/٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢٩٨/٢؛ الطبرسي: اعلام الوری، ص ١١٤.

بني غطفان ليقطع مددهم اليهم^(١)، وحاصره بضعا وعشرين ليلة، وكانت في خيبر عدد كبير من اليهود وصل الى ما يقارب أربعة عشر الف يهودي^(٢)، فضيق عليهم، ونشبت معارك ضارية بين الطرفين حول الحصون، وتمكن رسول الله (ﷺ) من فتح بعض حصونهم، واستمر الحال هذا من الحصار، والقتال، وبقيت بعض الحصون المنيعة، فبعث رسول الله (ﷺ) برأيته الى أبي بكر فرجع، ولم يصنع شيئاً^(٣)، وفي اليوم الثاني بعث بها الى عمر بن الخطاب، فرجع خائباً يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه^(٤)، فضاقت ذلك صدر رسول الله (ﷺ)، فصرح بكلمته الخالدة: "لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه"^(٥).

فلما طلع الفجر وكالعادة ليس لها الا أبو الحسن، استدعى رسول الله امير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقيل له: يا رسول الله هو أرمد، فارسل اليه، فوضع رأس علي في حجره، ثم بلل يده من ريقه، ومسح بها عينيه فبرأتا^(٦)، فأعطاه الراية، ودعا له الله سبحانه ان ينصره ويفتح على يديه، فخرج (عليه السلام) مهرولاً، وبرز له مرحب اليهودي وكان معروفاً بالشجاعة منشداً:

قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٢٩٨.

(٢) الطبرسي: اعلام الوري، ص ١١٤؛ الراوندي: قصص الأنبياء، ص ٣٤٤.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٧٩٧؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٠٠؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢/٨٩.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٧٩٧؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٠٠؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢/٨٩.

(٥) الواقدي: المغازي، ٢/٦٥٣؛ البلاذري: انساب الاشراف، ١/٩٣؛ الكليني: الكافي، ٨/٣٥١.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٠١؛ الخوارزمي: الموفق بن احمد البكري المكي (ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م)،

المناقب، (تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ)، ص ١٦٨؛ ابن الاثير:

الكامل في التاريخ، ٢/٢٢٠

فرد ﷺ:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كرية المنطرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة^(١)

فتبارزا فقتل امير المؤمنين علي ﷺ مرحباً وقلق رأسه بالسيف^(٢)، وانهزم أصحابه وتحصنوا بحصنهم المنيع، ولم يتمكن جيش المسلمين من دخول الحصن لمناعته، فأخذ ﷺ باب الحصن فقلعه^(٣)، وتم الفتح على يده المباركة.

وهنا لم يشر المستشرق غابريلي الى تفاصيل الغزوة، والقتال الذي دار، وكيفية فتح الحصون، وإنما اكتفى بذكر ان رسول الله (ﷺ) صالحهم بقوله: "وكانت نتيجة هذه الحملة ان استمر اليهود في زراعتها، لكن بوصفهم مستأجرين من اصحاب الارض الجدد المسلمين، اذ توجب ان يدفعوا لهم نصف محصولهم"^(٤).

وهذا ما تناولته المصادر الإسلامية حيث تمت مقاسمة المحصول معهم^(٥). وفي هذه المعركة تزوج رسول الله (ﷺ) بصفية بنت حيي^(٦)، وفيها أيضا دست زينب بنت الحارث اليهودية^(٧) السم في شاة

(١) السندرة مكيال كبير. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ١٧٤/٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١١٢/٢؛ بن حنبل: مسند احمد، ٥٢/٤؛ ابن كرامة: شرف الاسلام بن سعيد المحسن (ت ٤٩٤ هـ - ١١٠١ م)، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، (تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ص ٥٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩١/٤٢.

(٣) ابن كرامة: تنبيه الغافلين، ص ٥٥؛ ابن أبي الفتح الأربلي: كشف الغمة، ٢١٤/١؛ ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ت ق ٧)، نهج الايمان، (تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط ١، مطبعة ستارة - قم، ١٤١٨ هـ)، ص ٣٢٣.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٧.

(٥) المقرئزي: امتاع الاسماع، ٣٢٢/١.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٠٨/٢؛ ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ١٣٧؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٣٠٢/٢.

(٧) زينب بنت الحارث: اليهودية التي دست الشاة المسمومة لرسول الله، قيل قد أسلمت فتركها، وقيل إنه قتلها قصاصاً لبشر بن البراء لأنه أكل معه من الشاة فمات. ينظر ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١٥٥/٨.

مصلية، وقدمتها لرسول الله (ﷺ)، فلما تذوقها احس بالسم فلفضها، وذهبت بعض الروايات ان هذا السم هو سبب في وفاته (ﷺ)، حيث قال قبل وفاته: "الآن انقطع ابهري من اكلة خيبر"^(١).

• معركة مؤتة (٨ للهجرة)

مؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وقيل مؤتة من مشارف الشام^(٢)، تعتبر معركة مؤتة من أهم المعارك التي خاضها المسلمون في حياة رسول الله (ﷺ)، بسبب أثرها الكبير على سمعة المسلمين، إذ أدهشت العرب كلها بقبائلها.

سبب هذه المعركة هو ليس أمر اعتداءات عفوية متفرقة على الإسلام والمسلمين، بل كانت أخطر بكثير، فقد تشكل تحالف كبير بين بعض القبائل العربية من جهة وبين الروم من جهة أخرى ضد الإسلام والمسلمين^(٣)، وهذا الأمر لا يمكن السكوت عليه من جانب المسلمين.

فضلا عن ذلك قتل مبعوث رسول الله (ﷺ) الحارث بن عمير الأزدي^(٤) إلى عظيم بصرى^(٥)، وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم، يعني إعلان حالة الحرب فيها، فغضب لذلك رسول الله (ﷺ)، فجهز إليهم جيشاً تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، واختار زيد بن حارثة أميراً على الجيش، ويخلفه جعفر بن أبي طالب، ومن بعده عبدالله بن رواحة الأنصاري^(٦)، وإن أصيب عبد الله،

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٣٠٣/٢؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢٢٣؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ٢٧١/٧.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٢٠/٥.

(٣) عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ١١٨/١.

(٤) الحارث بن عمير: الأزدي أحد بني لهب، بعثه رسول الله بكتابه الى الشام إلى ملك الروم، وقيل إلى ملك بصرى، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه ثم قتله، ولم يقتل لرسول الله مبعوث غيره. ينظر ابن الاثير: اسد الغابة، ٣٤٢/١.

(٥) الواقدي: المغازي، ٧٥٥/٢؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢٣٠.

(٦) عبد الله بن رواحة: بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي أبو محمد أبو عمرو الأنصاري، حدث عن النبي وشهد بدرًا والعقبة وهو أحد النقباء، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة واستشهد بها. ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٨٠/٢٨.

فليتفق المسلمون على رجل منهم^(١).

تحرك الجيش باتجاه الشمال حتى وصل أرض الشام، مما يلي الحجاز الشمالي، وتجهز هرقل بمائة ألف من الروم، وانضمت القبائل الأخرى في مائة ألف فأصبح جيشه مئتي ألف، فأخذ المسلمون يفكرون في الأمر وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله (ﷺ) عن كثرة عدد العدو، ليبعث إليهم مدداً، أو يأمرهم بالعودة إلى المدينة، ولكن عبد الله بن رواحة عارض هذا الرأي، وشجعهم على القتال فالتمى الفريقان^(٢).

ويبدو ان عدد جيش الروم مبالغ فيه كثيراً، فأن صح هذا العدد فيإمكان سحق جيش المسلمين بالكمال.

بدأ القتال ثلاثة آلاف مقاتل مقابل اعداد جيش الروم والقبائل الموالية، أخذ الراية زيد بن حارثة وجعل يقاتل بشراسة حتى وقع شهيداً، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، غير أنه لم يلبث أن استشهد في ميدان القتال وقطعت يده، وخلفه عبد الله بن رواحة فقتل^(٣)، ثم اختير خالد بن الوليد أميراً لهم، وبذل كل ما في وسعه لإنقاذ ما تبقى من جند المسلمين، وعاد بهم إلى المدينة^(٤).

وقد أشار غابريلي لهذه المعركة بشيء من البساطة والسطحية، فلم يتطرق لأسباب وتفاصيل المعركة ذاكراً ان المواجهة كانت ربما مع قبائل عربية متحالفة مع البيزنطيين او كمرتزقة^(٥)، وعلى الرغم من ذلك كان لهذه المعركة صدى واسع؛ باعتبارها اول معركة للمسلمين ضد الروم البيزنطيين، فضلاً عن ذلك ان تعداد جيش المسلمين لم يتجاوز ثلاثة الاف مقاتل جابهت وقاتلت

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٢٨/٢ ؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٣/٢ ؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٧/٢.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٣١٩/٢ ؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٢٣٥/٢.

(٣) الواقدي: المغازي، ٧٦٢/٢ ؛ أبو فرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين، (تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، ص ٧ ؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٢٣٦/٢ و٢٣٧.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٨٣٤/٣ ؛ الواقدي: المغازي، ٧٦٤/٢ ؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٤٦٣/٣.

(٥) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٨.

قوة اكبر منها عدداً، وقد أشار بروكلمان لهذه البطولة التي امتاز بها جيش المسلمين بالقول: "وكان عدد الروم يفوق عدد المسلمين الى حد بعيد، فلم تكن المعركة متكافئة، على الرغم من شجاعة المسلمين البالغة"^(١). ومهدت هذه المعركة فيما بعد لأرسال حملات وجيوش عديدة تمكنت على اثرها من دخول بعض القبائل الشمالية الإسلام، وفتح بلاد الشام لاحقاً^(٢).

• فتح مكة (٨ للهجرة)

لما أراد الله سبحانه وتعالى تطهير بيته من الشرك، والوثنية ليكون طاهراً للطائفين، والعاكفين، والساجدين، وأمناً للناس، هياً سبحانه وتعالى أسباباً أدت إلى فتح مكة، ودخول المسلمين منتصرين، بعد طغيان قريش وحلفائها، وظلمهم، وعدوانهم، ونقضهم للعهد الذي بينهم وبين المسلمين.

أصبح المسلمون قوة عظيمة يُحسب لها ألف حساب، وتطلع المسلمون نحو مكة، وتشوقهم إلى تطهير بيت الله من الرجز، والأوثان، ولكن قريشاً كانت عقبة في هذا الطريق، وكان بينهم عقود وعهود التزم المسلمين بها، وصانوها، وخير دليل لما جاءهم أبو جندل^(٣) فاراً بدينه من عذاب المشركين، سلمه رسول الله (ﷺ) لأبيه^(٤) التزاماً منه بالعهد.

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٥٩.

(٢) للمزيد ينظر الحجاج: جعفر بن ابي طالب الطيار (ع) دراسة تاريخية، (أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة البصرة- كلية الاداب، ٢٠٠٩م)، ص ١٩١-١٩٢.

(٣) أبو جندل: بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود، حبسه أبوه ومنعه الهجرة ثم أفلت بعد الحديبية فخرج إلى أبي بصير بالعيص فلم يزل معه حتى مات أبو بصير فقدم أبو جندل المدينة على رسول الله، مات بالشام في سنة ثمانى عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤٠٥/٧.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٨٣/٣ ؛ النيسابوري: المستدرک، ٢٧٧/٣ ؛ العيني: عمدة القارئ، ٢٧٨/١٣.

ثم جاءهم أبو بصير^(١) مهاجراً، فرده عليهم كذلك، ولم يسمح له بالبقاء في المدينة^(٢)، إلا ان قريشاً لم تلتزم بهذا العهد بسبب طغيانها وبغضها لرسول الله (ﷺ) والإسلام، وأشرنا سابقاً ان من شروط صلح الحديبية من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده كان له ذلك، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم كان له ذلك أيضاً^(٣)، فدخلت قبيلة خزاعة في حلف رسول الله (ﷺ)، ودخلت قبيلة بني بكر في حلف قريش^(٤)، وكان بين هاتين القبيلتين صراع، واقتتال قبل الإسلام هداً وفتراً بصلح الحديبية^(٥).

ويذكر غابريلي ان الاسباب التي دفعت رسول الله (ﷺ) في تجهيز الجيش، والتهيؤ، والتوجه نحو مكة لفتحها في السنة الثامنة للهجرة حسب قوله: "وفي نهاية عام ٦٢٩م، سُئِن هجوم من قبل احدى القبائل المتحالفة مع محمد، وبتحريض منها، ليتخذ له الذريعة المناسبة للإعلان بأن هذه الحديبية قد أصبحت باطلة ولاغية"^(٦). في إشارة منه الى قبيلة خزاعة التي كانت متحالفة مع رسول الله (ﷺ).

ولكن بالرجوع الى المصادر الإسلامية فالأمر عكس ذلك، فقبيلة بني بكر حليفة قريش هي من بادرت بنقض هذا الحلف، وبتحريض، ومشاركة من قريش، وذلك اثر حدوث شجار بين رجلين من خزاعة وبكر، فعمل بنو بكر على استغلال هذا الخلاف، ومالوا على خزاعة ليلاً، وتعاونت معهم

(١) أبو بصير: عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة الثقفي، كنيته أبو بصير وهو مشهور بكنيته، هرب من الكفار في هدنة الحديبية إلى رسول الله، فرده مع رجلين من الكفار، فقتل أبو بصير أحدهما وهرب الآخر، ثم خرج إلى سيف البحر واجتمع إليه كل من فر من المشركين، فضيقوا على قريش وقطعوا الطريق عليهم فكتب الكفار إلى رسول الله، فردهم إلى المدينة إلا أبا بصير فإنه كان قد توفى. ينظر ابن الاثير: اسد الغابة، ٣/٣٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٢٨٤؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٤/٣٥٩.

(٣) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٥/٥٢؛ الاحمدي: مكاتيب الرسول، ٣/٧٨.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٢٤؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٢/٢٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/٣١٧.

(٥) الواقدي: المغازي، ٢/٧٨١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٢/٣٢٣.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٨.

قريش، فمدوهم بالسلاح، وشاركوهم كبار قريش في القتل^(١)، وهذا ما أكده المستشرق مونتغمري وات أيضاً^(٢)، ويكمل غابريلي قوله "زحف جيش قوامه عشرة الاف رجل، بقيادة النبي الى مكة، اذ احتال أبو سفيان بناءً على تفاهم مع المدينة الذي طبقاً للبعض كان قد تم التوصل اليه سراً قبل حغبة طويلة ذريعة لدخول ظافر لهذا الهارب سابقاً"^(٣).

هنا يلمح غابريلي الى ذهاب أبي سفيان الى المدينة من اجل تمديد مدة الصلح، وانه خلال ذلك تم الاتفاق سراً على تسليم مكة دون قتال، لكن اغلب المصادر الإسلامية أجمعت ان رسول الله (ﷺ) لم يقبل بلقاء أبو سفيان، مما اضطره التوجه الى بعض الصحابة، وابنته ام حبيبة، وبيت امير المؤمنين علي (عليه السلام) لغرض الاجارة، ولكن جميعهم رفضوا ذلك؛ لان اجارتهم من اجارة رسول الله، حتى ان ابنته ام حبيبة رفضت جلوسه على الفراش، لأنها اعتبرته كافر نجس^(٤).

تقدم جيش المسلمين المكون من عشرة الاف رجل نحو مكة، ورسول الله (ﷺ) كان يريد فتح مكة من دون قتال، وإراقة دماء، احتراماً لحرمة هذه البقعة المباركة، وكان للعباس بن عبد المطلب دور في ذلك، فقد بعثه رسول الله (ﷺ) إلى مكة ينصح قريش بالكف عن القتال؛ نظراً لقوة وتعداد جيش المسلمين، كما انه أتى بأبي سفيان إلى معسكر الإسلام، وابعده عن قيادات قريش لتشتيت رأيهم، وعدم اتخاذ قراراً بذلك^(٥)، كما ان وجوده في معسكر المسلمين ليطلع على قوة الجيش الإسلامي، وتعداده فيزيدهم خوفاً، ورهبةً، فينصرفوا عن فكرة مقاومتهم عند دخوله الى مكة، فعمل

(١) الواقدي: المغازي، ٧٨٣/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٣١٧/٤؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ٣٤٨/١.

(٢) وات: محمد في المدينة، ص ٩٣.

(٣) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٨.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٨٥٦/٤؛ الواقدي: المغازي، ٧٩٢/٢-٧٩٤؛ ابن حبان: الثقات، ٣٨/٢-٤٠.

(٥) السبحاني: سيد المرسلين، ٤٨٧/٢.

العباس على ذلك، ورأى أبو سفيان بعينه جموع القبائل مع رسول الله (ﷺ) فأرهبه ذلك^(١).

وبذلك تمكن رسول الله (ﷺ) من اضعاف العامل النفسي لدى قريش، وابهارهم بقوة المسلمين، واضعاف ثقتهم بأنفسهم، وتشتيت أفكارهم، فلم يستطيعوا ان يقوموا بأي رد فعل ضد المسلمين، فدخل رسول الله (ﷺ) بجيشه مكة دون قتال، ولم تزهق أي روح الا حالات نادرة امر بها رسول الله (ﷺ)^(٢)، فطاف بمكة وامر بالأصنام فكسرت، وأطلق عبارته المشهورة "اذهبوا فأنتم الطلقاء" لكل من كان فيها من المشركين^(٣).

وصرح غابريلي بموقف رسول الله (ﷺ) في تسامحه وإظهار سمة العفو والشهامة، وانه فتح المدينة المقدسة من دون إراقة دماء^(٤)، وأعجب المستشرق درمنغم بسماحته وعفوه اثناء فتح مكة ايضاً، وكيف تعامل مع اهلها الذين طالما حاربوه، واذوه شر اذى حتى وصل بهم الحال الى محاولة قتله، فيقول: "وكان حب العفو اخذاً من نفس النبي الغالب كل مأخذ، فقد قرت عين النبي بفتح مسقط رأسه، فصار لا يفكر في غير تألف القلوب بالإحسان كما امره القرآن"^(٥).

وهذا ما أكدته المستشرقة الايطالية فاغليري حيث تقول: "اما محمد، بوصفه المبشر بدين الله، فكان لطيفاً ورحيماً حتى مع اعدائه الشخصيين، لقد امتزجت في ذات نفسه العدالة والرحمة، وهما اثنتان من انبل الصفات التي يستطيع العقل البشري تصورهما"^(٦).

إذن ففتح مكة قضى على العدو التاريخي للإسلام، وحرر شبه الجزيرة العربية من السيطرة

(١) الواقدي: المغازي، ٢٨٨١٨-٨٢٢؛ ابن حبان: الثقات، ٤٧/٢؛

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٣٦/٢؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٢٥٠/٢-٢٥٢.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ٣٣٧/٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٤٥/٢؛ المقرئ: امتاع الاسماع، ٣٨٧/٨.

(٤) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٩.

(٥) درمنغم: الشخصية المحمدية، ص ٣٢٤.

(٦) فاغليري: لورا فيشيا، دفاع عن الإسلام، (ترجمة: منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م)، ص ٣٨.

القرشية التي طالما كانت العقبة الكبرى في انتشار دين الاسلام، لذلك نلاحظ تسارعت وتيرة اعتناق الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجاً بعد الفتح، وهذا ما أكدته الآية الكريمة: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} (١).

• معركة حنين (٩ للهجرة)

حنين هو واد قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وقيل إنه سمي حنين نسبة الى حنين بن قايبة بن مهلائيل (٢).

لما فتح الله تعالى على رسوله (ﷺ) مكة، سلمت له قبائل العرب إلا هوازن وثقيفاً، فلما سمعوا بفتح مكة على يد رسول الله (ﷺ) جمع القبائل مالك بن عوف النصري (٣) سيد هوازن، وأتى بها مكة فنزلوا بحنين، وحمل مالك معهم النساء والصبيان والأموال (٤)، ولما علم رسول الله (ﷺ) ما أجمعت عليه هوازن من حربه تهيأ لقتالهم وخرج معه (ﷺ) اثنا عشر ألفاً، عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح بهم مكة، وألفان من مسلمة الفتح (٥)، والمشركون من هوازن وثقيف عشرون ألف (٦).

ولما وصل جيش المسلمين إلى وادي حنين، وإذا بالعدو قد سبقهم إليه، فأحاطوا بهم، وحملوا عليهم حملة رجل واحد، فانهمزم المسلمين في بادئ الامر، وأخذ رسول الله (ﷺ) ينادي فلا

(١) سورة النصر: آية ١-٣.

(٢) البكري: معجم ما استعجم، ٤٧٢/٢.

(٣) مالك بن عوف: بن مالك بن سعد بن ربيعة بن بكر بن هوازن النصري يكنى أبا علي، كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم، واستعمله رسول الله على من أسلم من قومه، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص. ينظر أبو نعيم الاصبهاني: معرفة الصحابة، ٥/٢٤٧٣.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/٨٨٩؛ الطبرسي: اعلام الورى، ص ١٢٦؛ الأمين: اعيان الشيعة، ١/٢٧٨.

(٥) الواقدي: المغازي، ٣/٨٨٩؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/٢١٥؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٣/٦١٥.

(٦) الواقدي: المغازي، ٣/٨٩٣.

يستجيبوا! وثبت مع رسول الله (ﷺ) نفر من بني هاشم، يتقدمهم امير المؤمنين علي (عليه السلام)، والعباس بن عبد المطلب^(١).

وأقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء، ورمح طويل أمام القوم، واخذ يطعن بالمسلمين في كل جانب، وكل من يلاقيه، فعرض له امير المؤمنين علي (عليه السلام) فضرب بعيره فعفره، ثم ضربه فقتله^(٢)، وبقتله تجمع المسلمون بعد هربهم، وتشابكوا مع المشركين، فما هي الا لحظات حتى ولّى المشركون هاربين، ثم جمعت إلى رسول الله (ﷺ) سبايا حُنين، وأموالهم، فأمر بالسبايا والأموال فحُبست^(٣).

وحول ما حصل في حُنين من فرار الناس عن رسول الله (ﷺ) أنزل الله تعالى قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُبُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٤)، وذهب العلماء بالقول يعني بالمؤمنين علياً (عليه السلام) ومن ثبت معه من بني هاشم، أو عامّة المؤمنين الذين رجعوا بعد الهزيمة^(٥).

وذكر غابريلي غزوة حُنين قائلاً: "واشرت معركة حنين على هزيمتها النهائية، ومعها هزيمة الوثنية في انحاء الحجاز كافة"^(٦)، إشارة منه الى القبائل البدوية التي قاتلها المسلمون في هذه الغزوة، ثم يتطرق الى تقسيم الغنائم بالقول: "وعند تقسيم الغنائم، أعطيت الأفضلية لأولئك الذين تم

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٥١/٢ ؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٦١٨/٣ ؛ الأمين: اعيان الشيعة، ٢٧٩/١.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ٣٤٨/٢ و٣٤٩ ؛ المفيد: الارشاد، ١٤٣/١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٦٣/٢ ؛ الطبري: تاريخ الطبري، ٣٤٩/٢ ؛ الطبرسي: اعلام الوري، ص ١٢٩.

(٤) سورة التوبة: اية ٢٥-٢٦.

(٥) المفيد: الإفصاح في امامة امير المؤمنين (عليه السلام)، (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، قسم الدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٢ هـ ق)، ص ٥٨ ؛ الطبرسي: جوامع الجامع، ٥٥/٢.

(٦) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٩.

كسب قلوبهم، ومعظمهم من المسلمين المكيين الذين دخلوا الإسلام مؤخراً فقط^(١).

وذلك ان رسول الله (ﷺ) قسم غنائم حُنين في قريش خاصة، وزاد في اعطاء المؤلفة قلوبهم وقيل: إنه جعل للأنصار شيئاً قليلاً، فغضبوا لذلك، ولما علم رسول الله (ﷺ) ناداهم فجلسوا عنده، فقال لهم: "إني سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه فقالوا: قل يا رسول الله، قال: "ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي؟ قالوا: بلى، فله المنة ولسوله. قال: ألم تكونوا على شفا حفرة من النار، فأنقذكم الله بي؟ قالوا: بلى، فله المنة ولسوله. قال: ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي؟ قالوا: بلى، فله المنة ولسوله. قال: ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي؟ قالوا: بلى، فله المنة ولسوله. ثم سكت النبي هنيهة، ثم قال: "ألا تجيبوني بما عندكم؟ قالوا: بم نجيبك فداك أبأؤنا وأمهاتنا، قد أجبناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا. قال: "أم لو شئتم لقلتم: وأنت قد كنت جئتنا طريداً فأويناك، وجئتنا خائفاً فأمناك، وجئتنا مكذباً فصدقناك. فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبلوا يديه ورجليه، ثم قالوا: رضينا بالله وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنما قال من قال منا على غير غير صدر، وغل في قلب، ولكنهم ظنوا سخطا عليهم وتقصيرا بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله. فقال رسول الله (ﷺ): اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار. يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم، وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله محمد؟ قالوا: بلى رضينا. فقال رسول الله (ﷺ): الأنصار كرشى^(٢) وعييتي، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار"^(٣).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٩.

(٢) الكرش: عيال الرجل من الصغار، وتأتي أيضا الجماعة من الناس. ينظر الجوهري: الصحاح، ١٠١٧/٣.

(٣) ابن حبان: الثقات، ٨١/٢؛ المفيد: الارشاد، ١٤٥/١؛ الأمين: اعيان الشيعة، ٢٨١/١.

ففي هذا الموقف يظهر لنا قدرة رسول الله (ﷺ) في اقناع، وكسب ود اتباعه بأسلوب خُلقي بديع، جعلهم يقنعون بما قدموا عليه به، وهذا ما عبر عنه غابريلي بالقول: "وهنا نجح محمد أيضا في التغلب، بجاذبيته، وسلوكه، ونفوذه، على الاستياء الواضح المعالم لصحابته المدنيين القدامى"^(١).

(١) غابريلي: محمد والفتوحات الإسلامية، ص ١٦٩-١٧٠.

الفاثمة

الفاثمة

تُعد دراسة المستشرقين وما كتبوه في السيرة النبوية من الدراسات المهمة، لفهم الاستشراق وبداياته، وأهدافه، وأهم مدارسه، هذا من جانب، ومن جانب آخر للدفاع عن سيرة رسول الله (ﷺ)، وإزالة الاشتباه، والطعن، والأكاذيب التي نالت منه، وأنه من دواعي الفخر والاعتزاز ان يسهم الباحث في هذا العمل لرفع ولو جزء بسيط مما نالته الدراسات الاستشراقية من سيرة رسول الله (ﷺ)، وابطال الأكاذيب والافتراءات وقد توصلت هذه الدراسة الى النتائج الآتية:

١. حاول المستشرق غابريلي ان يعرض وجهات النظر المختلفة عن شخصية رسول الله (ﷺ) بدراسته للمصادر الغربية، فضلاً عن نقده لبعض هذه المصادر التي تناولت رسول الله (ﷺ) في مجتمعات العصور الوسطى، وكيف شوّهت هذه السيرة في تلك المجتمعات من قبل مؤرخي هذه العصور متهماً اياهم بعدم استقلالية آرائهم، وانقيادهم لآراء الكنيسة، فالاتجاه الديني كان سائداً ومسيطرأ في تلك الحقبة على حساب المنهج العلمي الصحيح في نقل شخصية رسول الله (ﷺ). وعلى النقيض من ذلك ذهب غابريلي برأيه الى ان الكتابات الغربية الحديثة عن شخصية رسول الله (ﷺ) تغيرت، وأصبح الان لديهم منهجاً علمياً صحيحاً، وعلى وفق تلك الرؤية لم نجد تغييراً كبيراً في كتاباتهم، بل ان التغيير لحق المنهج فقط، وبقي الهدف الأساس وهو الانتقاص من الإسلام ورسوله والمسلمين.

٢. انه لم يعتمد المصادر والمراجع العربية والإسلامية التي تناولت سيرة رسول الله (ﷺ) في كتابه، على الرغم من تعدد هذه المصادر وتنوعها، فمنها كتب السيرة، والتراجم، والتاريخ العام، الا انه حاول تعليل ذلك بوجود التحريفات، والتشويهات في المرويات العربية الإسلامية.

٣. حاول غابريلي التقليل من مكانة رسول الله (ﷺ) باعتبار ان نسبه بسيط ومتواضع، ويتضح بطلان ذلك بما تمتع به اجداده عبد المطلب، وهاشم، وقصي، وإسماعيل وإبراهيم عليهم السلام، وعمه أبو طالب من مكانة مرموقة في مكة وسيادتها وقيادتها، وسيادتهم، وكانوا ذو مال وفير، ونسب رفيع، وشرف أصيل، كما انه سار على نهج المستشرقين امثاله في محاولة رسم حالة الحزن، والكآبة في شخص رسول الله (ﷺ)، بسبب يتمه؛ ليبرروا التهم التي الصقوها به بانه كان مصاباً بالصرع (حاشا رسولنا الكريم عن ذلك).

٤. نجد تناقضاً عجيباً في اراء غابريلي، على الرغم من نقده لآراء المستشرق جريم الذي يصور الدعوة الإسلامية بأنها ثورة اجتماعية ضد الطبقة الحاصلة في مجتمع مكة، محاولاً بذلك نفي الإسلام كدين سماوي، وتجريد شخص رسول الله (ﷺ) من خاصية النبوة، لكن غابريلي يعود ويتبنى هذا الرأي في محور كلامه عن مجتمع مكة، وانه في بعض المواقف لم يتجرد من أفكار العصور الوسطى وآرائهم، بل تبناها في مواضع عدة منها قوله أن سفر رسول الله (ﷺ)، ولقائه برهبان النصارى واليهود أصبح لديه تصور مكنه من معرفة قصص الأنبياء الذين سبقوه، مما أدى الى ظهور فكرة، واستحوذت على عقله، وتنامت ونضجت فيما بعد لتصبح ثورة دينية اجتماعية اقتصادية سياسية، وهو بذلك يحاول ربط الدين الإسلامي بالعقائد والأفكار اليهودية والنصرانية، وان رسول الله (ﷺ) تلقى تعاليمه من هاتين الديانتين.

٥. حاول المستشرق غابريلي ان يقلل من عمليات التعذيب، والقتل، والاضطهاد التي تعرض لها اتباع الدين الاسلامي، ووصفه لزعماء قريش بالمعتدلين في اضطهاد هؤلاء النفر من المسلمين الأوائل، ويضيف ايضاً أمراً جديداً لم تذكره المصادر الإسلامية؛ بقوله ان سبب

الهجرة الى الحبشة هو حدوث انقسامات داخل المسلمين، وقد عالج رسول الله (ﷺ) هذا الانقسام بأبعاد المنشقين الى الحبشة، محاولاً التقليل من حالة الاضطهاد والتعذيب التي بسببها اضطر المسلمون الهجرة الى الحبشة.

٦. يثني المستشرق غابريلي على شخصية رسول الله (ﷺ) في مكة، وأنه نال خبرة دينية كبيرة بعد معاناة وصبرٍ طويل، كما ان امانة رسول الله (ﷺ) وصدق مشاعره كانت واضحة جداً؛ بشجبه لشرك اجداده. ويصف ما ابداه من قدرة، وقوة في شق طريقه تدريجياً في الدعوة، على الرغم من القوى التي جابهته، وعارضته، وذلك بفضل حسن تدبيره، وتقديره، وحكمته، والدهاء والفتنة، والهدوء الذي تميز به.

٧. أغفل غابريلي عمليين مهمين قام بهما رسول الله (ﷺ) فلم يشر اليهما، وهما بناء المسجد في المدينة المنورة، هذا الصرح البسيط الذي تضمن ادارة الجوانب الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، للمسلمين في المدينة وضواحيها، وظل مركزاً لادارة دولة الخلافة بعد رسول الله (ﷺ) الى ان نقلها امير المؤمنين علي (عليه السلام) الى الكوفة.

وفي السياق نفسه تجاهل ايضاً نظام المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، وما كان له من دور في تقوية الدين الإسلامي وتراص صفوف المسلمين من المهاجرين والانصار في المدينة المنورة.

٨. يتعجب غابريلي وينقد اليهود برفضهم رسالة الإسلام، على الرغم من عدم وجود عائق يمنعهم من اتباع الدين الإسلامي على العكس من النصارى الذين كانت المسألة الخلافية في اعتبار المسيح ابن الله، وهذه التي ترفضها العقيدة الإسلامية.

٩. ينقد غابريلي الكتابات التي تناولت تعدد زوجات رسول الله (ﷺ) واصفاً إياها بعدم العقلانية، ثم يعود بشيء من التناقض الواضح الذي يلزمه، فيذكر ان زوجات رسول الله (ﷺ) اذا كانت لأسبابٍ سياسية؛ فلا نعرف سبب زواجه من زينب بنت جحش متجاهلاً انه كان لتشريع حكم فقهي، محاولاً التشكيك في هذا الزواج كما فعلت من قبله أقلام المستشرقين للنيل من شخص رسول الله (ﷺ).
١٠. شكك غابريلي بعالمية الدين الإسلامي، ويعلل ذلك بأن ما نُقل من ان رسول الله قد بعث برسائل الى ملوك الدولة المجاورة التي كانت تدين بأديان مختلفة، فإن هذه الرسائل مشكوك في صحتها.
١١. يصف غابريلي السرايا التي كان رسول الله (ﷺ) ينظمها ويبعث بها، انها حذت حذو العادة القديمة في المجتمع العربي الوثني، مصوراً إياها انها حملات سلب ونهب، على الرغم من ان هذه السرايا لم تهاجم القبائل التي كانت في سلم مع دولة الإسلام في المدينة، ولم تؤذِ احداً من غير المسلمين، بل كانت توجه الى قوافل قريش وبعض المهمات الخاصة فقط.
١٢. قلل غابريلي من انتصار المسلمين في معركة بدر، معتبراً هذه المعركة أنها لم تكن بحسب السياقات العسكرية، فهي ليست أكثر من شجار، على النقيض من ذلك كان لهذه المعركة استعدادات عسكرية مهمة، وكان لها صدى وروح معنوية كبيرة لدى المسلمين.
١٣. حاول المستشرق غابريلي يعطي لليهود صورة المضطهدين الذين قُتلوا، او هُجروا من ديارهم، وتركوا أموالهم واملاكهم لسبب تافه، او بسيط دون ان يتقصى الحقائق ومعرفة الأسباب بالرجوع الى بنود وثيقة المدينة.

١٤. كان غابريلي يقرأ سيرة رسول الله (ﷺ) بعينٍ واحدة، فلم يطلع على المصادر التي نصت بالقول ان الامام علي (عليه السلام) هو الخليفة من بعد رسول الله (ﷺ)، بل ذهب الى القول: ان رسول الله (ﷺ) لم يعين خلفاً له، انما ارادة جماعته فقط هي التي ستبقى الخلف او الممثل المنتخب، وبذلك أيد مبدأ الشورى الذي نادى به بعض المصادر الإسلامية دون الأخرى.
١٥. اثنى غابريلي على شخصية رسول الله (ﷺ) في مواقع عدة فيشير ان شخصية رسول الله في المدينة مختلفة، او مغايرة لشخصيته في مكة المكرمة، ففي مكة عومل كنبى مضطهد اندفع بحماس ديني، ولكنه في المدينة نراه حاكماً، وقاضياً، وقائداً عسكرياً مقتدراً، وما يميز شخصه الشهامه والسماحة والكرم والعفو مع المسلمين ومع اعدائه بعد انتصاراته عليهم.

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

- الابشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م)
- ١. المستطرف في كل فن مستظرف، (تحقيق: د.مفيد محمد قميحة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ).
- ابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٣م).
- ٢. اسد الغابة في معرفة الصحابة، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، د.ت).
- ٣. الكامل في التاريخ، (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
- الأربلي: ابن أبي الفتح أبي الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ - ١٢٩٤م).
- ٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة، (ط٢، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- الاردبيلي: محمد بن علي (ت ١١٠١هـ - ١٦٩٠م).
- ٥. جامع الرواة، (منشورات اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ١٤٠٣هـ ق).
- الازهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م).
- ٦. تهذيب اللغة، (تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م).
- الاسترآبادي: السيد شرف الدين علي الحسيني (ت ٩٦٥هـ - ١٥٥٨م).
- ٧. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، (تحقيق: ونشر مدرسة الامام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٧هـ - ق - ١٣٦٦هـ - ش).
- ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت ١٥١هـ - ٧٦٨م).
- ٨. السيرة النبوية، (تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

- أبو نعيم الاصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠ هـ ١٠٣٩ م).
- ٩. معرفة الصحابة، (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- ابن ابي اصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨ هـ - ١٢٦٩ م).
- ١٠. عيون الانباء في طبقات الأطباء، (تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت).
- الباجي: ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت ٤٧٤ هـ - ١٠٨٠ م).
- ١١. التعديل والتجريح، (تحقيق: احمد البزاز، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مراكش، د.ت).
- البحراني: السيد هاشم (ت ١١٠٧ هـ - ١٦٩٥ م).
- ١٢. حلية الأبرار، (تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البرجردي، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ١٤١١ هـ).
- بحرق: محمد بن عمر بن مبارك الحميري (ت ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م).
- ١٣. حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، (تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط١، دار المنهاج، جدة، ١٤١٩ هـ).
- البخاري: ابي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م).
- ١٤. التاريخ الكبير، (المكتبة الإسلامية، ديار بكر - تركيا، د.ت).
- ١٥. صحيح البخاري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- البرسي: رضي الدين رجب بن محمد بن رجب الحلي (ت ٨١٣ هـ - ١٤١٠ م).
- ١٦. مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، (تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م).
- ١٧. خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مطبعة المدني، مصر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت ٣١٧هـ - ٩٢٩).
- ١٨. معجم الصحابة، (تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دارالبيان، الكويت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- البغوي: الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت ٥١٠هـ - ١١١٦م).
- ١٩. معالم التنزيل، (تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت).
- ابن بكار: الزبير بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م).
- ٢٠. منتخب من كتاب ازواج النبي، (تحقيق: الدكتور اكرم ضياء العمري، ط١، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- البكري: ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م).
- ٢١. معجم ما استعجم، (تحقيق: مصطفى السقا، ط٢، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٣م).
- ٢٢. انساب الاشراف، (تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- البيهقي: ابي بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م).
- ٢٣. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ٢٤. السنن الكبرى، (دار الفكر، د.ت).

- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغي (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٣م).
٢٥. سنن الترمذي، (تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، ار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م).
- الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوق ابي زيد (ت ٨٧٥هـ - ٤٧٠م).
٢٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (تحقيق: الشيخ علي محمد معوض واخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ).
- الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ - ١٠٣٦م).
٢٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الثوري: أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ - ٧٧٧م).
٢٧. تفسير سفيان الثوري (صححه ورتبه وعلق عليه راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)
- ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ت ق٧).
٢٨. نهج الايمان، (تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط١، مطبعة ستارة- قم، ١٤١٨هـ).
- الجزائري: السيد نعمة الله (ت ١١١٢هـ - ١٧٠٠م).
٢٩. عقود المرجان في تفسير القرآن، (تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية، ط١، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، ايران- قم، ١٣٨٨هـ).
- الجصاص: ابي بكر احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م).
٣٠. أحكام القرآن، (ضبط وإخراج عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ابن جعفر: علي بن الامام جعفر الصادق (ع) (ق٢).
٣١. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر، قم المشرفة، ذي القعدة ١٤٠٩هـ).

- ابن الجوزي: ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ - ١٢٠١م).
- ٣٢. زاد المسير، (تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط١، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٣٣. صفة الصفوة، (تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
- ٣٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ - ١٠٠٢م).
- ٣٥. تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- الجهشياري: ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ - ٩٤٣م).
- ٣٦. الوزراء والكتّاب، (قدم له الدكتور حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ - ٩٣٩م).
- ٣٧. تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، د.ت).
- ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد بن بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي ابو حاتم (ت ٣٥٤هـ - ٩٦٥م).
- ٣٨. الثقات، ط١، (مؤسسة الكتب الثقافية، ١٣٩٣هـ).
- ٣٩. مشاهير علماء الامصار، (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، د.ت).
- ابن حبيب: ابي جعفر بن محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ - ٨٥٩م).
- ٤٠. المحبر، (تصحيح د. ايلزة ليختن شتير، دار الافاق، بيروت-لبنان، د.ت).
- ٤١. المنمق في اخبار قريش، (تعليق خورشيد احمد فارق، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

- ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ - ٤٤٨م).
٤٢. الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق: عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ٤٣. تهذيب التهذيب، (ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- ٤٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ت).
- ابن ابي الحديد: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ - ٢٥٨م).
٤٥. شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).
- الحر العاملي: الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ - ١٦٩٣م).
٤٦. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، (تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ط٢، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم المشرفة، ٤١٤ق).
٤٧. الفصول المهمة في أصول الأئمة، (تحقيق: وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، ط١، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، ١٤١٨هـ ق - ١٣٧٦هـ ش).
- الحاكم الحسكاني: عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (ق ٥هـ).
٤٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، (تحقيق: وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، طهران - إيران، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- الحاكم النيسابوري: ابي عبد الله (ت ٤٠٥هـ - ١٠١٤م).
٤٩. المستدرک على الصحيحين، (تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت).

- الحلبي: علي بن إبراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ - ١٦٣٤م).
- ٥٠. السيرة الحلبية، (دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت).
- العلامة الحلبي: جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر (ت ٧٢٦هـ - ١٣٢٦م).
- ٥١. تذكرة الفقهاء، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، محرم ١٤١٤هـ)
- ٥٢. خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، (تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، عيد الغدير ١٤١٧هـ).
- الحلبي: عز الدين أبو محمد الحسن بن سلمان بن محمد (ق ٩).
- ٥٣. مختصر بصائر الدرجات، (ط١، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ- ١٩٥٠م).
- الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ - ٨٣٤م).
- ٥٤. مسند الحميدي، (تحقيق: وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- ابن حنبل: احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ - ٨٥٥م).
- ٥٥. مسند احمد، (دار صادر، بيروت - لبنان، د.ت).
- ابن حوقل: ابي القاسم الصيبي (٣٦٧هـ - ٩٧٧م).
- ٥٦. صورة الأرض، (ط٢، قس ١، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٢٨م).
- الحويزي: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ - ١٧٠٠م).
- ٥٧. تفسير نور الثقلين، (صححه وعلق عليه وأشرف على طبعه الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ ق - ١٣٧٠هـ ش).
- الخصيبي: ابي عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م).
- ٥٨. الهداية الكبرى، (ط٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩١م).

- الخطيب البغدادي: ابي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م).
٥٩. تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- الخطيب التبريزي: ولي الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ - ١٣٤٠م).
٦٠. الاكمال في اسماء الرجال، (تعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، د.ت).
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م).
٦١. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، (ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د.ت).
- ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م).
٦٢. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، (تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- خليفة بن خياط: أبو عمرو العصفري (ت ٢٤٠هـ - ٨٥٤م).
٦٣. تاريخ خليفة، (تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ).
- ٦٤. طبقات خليفة، (تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- الخوارزمي: الموفق بن احمد البكري المكي (ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م).
٦٥. المناقب، (تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ).
- ابي داود: ابن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ - ٨٨٨م).
٦٦. سنن أبي داود، (تحقيق: وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- ابن ابي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت ٢٨١هـ - ٨٩٤م).
٦٧. الإخوان، (تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالبه، دار الاعتصام، د.ت).

- الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ - ١٥٥٩م).
- ٦٨. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت، د.ت).
- ابن الديبع: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ - ١٥٣٧م).
- ٦٩. حقائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار، (تحقيق: عبد الله إبراهيم الانصاري، ط٢، المكتبة المكية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الدينوري: ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ - ٨٩٥م).
- ٧٠. الاخبار الطوال، (تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م).
- الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ-١٣٧٤م).
- ٧١. تاريخ الإسلام، (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- ٧٢. سير اعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م).
- ٧٣. التفسير الكبير، (ط٣، دن، د.ت).
- الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ - ١٣٢١م).
- ٧٤. مختار الصحاح، (تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- الراوندي: قطب الدين بن سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ - ١١٧٧م).
- ٧٥. قصص الأنبياء، (تحقيق: الميرزا غلام رضا، ط١، مطبعة الهادي، ١٤١٨هـ).
- ٧٦. الخرائج والجرائج، (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع) بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ).

- ابن رشد الحفيد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي (ت ٥٩٥هـ - ١١٩٩م).
- ٧٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (تحقيق: خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن رهوية: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ - ٨٥٢م).
- ٧٨. مسند إسحاق بن راهوية، (تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، ط١، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن زباله: محمد بن الحسن بن أبي الحسن القرشي المخزومي (ت ١٩٩هـ - ٨١٤م).
- ٧٩. اخبار المدينة، (جمع وتوثيق: صلاح عبد العزيز زين، ط١، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م).
- ٨٠. تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- الزبيدي: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ - ٨٥١م).
- ٨١. نسب قریش، (تعليق وتصحيح: ا. ليفي بوفنسال، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت).
- الزرقاني: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت ١١٢٢هـ - ١٧١٠م).
- ٨٢. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
- الزمخشري: أبي القاسم جار الله بن عمر (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٣م).
- ٨٣. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، (ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م).

- ابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (ت ٢٥١ هـ - ٨٦٥ م).
- ٨٤. الأموال، (تحقيق: الدكتور شاكر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ابن زهير: كعب (ت ٢٦٦ هـ - ٦٤٧ م).
- ٨٥. ديوان كعب بن زهير، (شرح ودراسة د. مفيد قميحة، ط١، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
- الامام زين العابدين: علي بن الحسين (ع) (ت ٩٤ هـ - ٧١٣ م).
- ٨٦. رسالة الحقوق، (شرح: حسن السيد علي القبانجي، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).
- السبزواري: محمد بن محمد (ت ق ٥٧ هـ).
- ٨٧. معارج اليقين في أصول الدين، (تحقيق: علاء ال جعفر، ط١، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- السرخسي: محمد بن احمد (ت ٤٨٣ هـ - ١٠٩٠ م).
- ٨٨. شرح السير الكبير، (تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، ١٩٦٠ م).
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٥ م).
- ٨٩. الطبقات الكبرى، (تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م).
- ابي السعود: محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ - ١٥٤٤ م).
- ٩٠. ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د.ت).
- ابن سعيد الاندلسي: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م).
- ٩١. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن، د.ت).

- ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م).
- ٩٢. إصلاح المنطق، (تحقيق: الشيخ محمد حسن بكائي، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد - إيران، ١٤١٢ هـ).
- السمرقندي: أبو الليث (ت ٣٨٣ هـ - ٩٩٣ م).
- ٩٣. تفسير السمرقندي، (تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت).
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد (ت ٥٦٢ هـ - ١١٦٧ م).
- ٩٤. الأنساب، (تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م).
- ابن سيد الناس: ابي الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤ هـ - ١٣٣٤ م).
- ٩٥. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ).
- ٩٦. المحكم والمحيط الأعظم، (تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م).
- ٩٧. إسعاف المبتأ برجال الموطأ، (تحقيق: موفق فوزي جبر، ط١، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠ هـ).
- ٩٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ت).
- ٩٩. الديباج على مسلم بن الحجاج، (ط١، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- ابن شبه النميري: أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ - ٨٧٦ م).
- ١٠٠. تاريخ المدينة المنورة، (تحقيق: فهم محمد شلتوت، ط٢، دار الفكر، قم - إيران، ١٤١٠ هـ - ١٣٦٨ ش).

- الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ - ١٠١٥م).
- ١٠١. خصائص الائمة، (تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية- الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد- إيران، ربيع الثاني ١٤٠٦هـ).
- ١٠٢. شرح نهج البلاغة، (تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، ط١، العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٧هـ).
- الشريف المرتضى: أبو القاسم السيد علي بن حسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ - ١٠٤٥م).
- ١٠٣. تنزيه الأنبياء، (ط٢، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- ابن شهر آشوب: مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ - ١١٩٢م).
- ١٠٤. مناقب ال ابي طالب، (تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م).
- الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ - ١٣٨٤م).
- ١٠٥. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم، محرم ١٤١٩هـ).
- ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ - ٨٤٩م).
- ١٠٦. المصنف، (تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، جماد الآخرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- الصالحي: محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م).
- ١٠٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (تحقيق: وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- الصباح: الحافظ ابي علي الحسن بن محمد (ت ٢٦٠هـ - ٨٧٣م).
- ١٠٨. مسند بلال، (تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط١، دار الصحابة للطباعة والنشر، مصر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

- ابن الصباغ المالكي: علي بن محمد بن احمد المالكي (ت ٨٥٥هـ - ٤١٥١م).
- ١٠٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، (تحقيق: سامي الغريبي، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ).
- الشيخ الصدوق: ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ - ٩٩١م).
- ١١٠. الامالي، (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ).
- ١١١. الخصال، (تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ).
- ١١٢. علل الشرائع، (تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).
- ١١٣. كمال الدين وتمام النعمة، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ش).
- ١١٤. معاني الاخبار، (تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣٧٩-١٣٣٨ش).
- ١١٥. من لا يحضره الفقيه، (تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٤هـ).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٣م).
- ١١٦. الوافي بالوفيات، (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- الصنعاني: ابي بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ - ٨٢٦م).
- ١١٧. المصنف، (تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي، د.ت).

- ابن الضياء: ابي البقاء محمد بن احمد بن محمد بن الضياء (ت ٨٥٤هـ - ١٤٥٠م).
- ١١٨. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، (تحقيق: علاء إبراهيم الازهري وايمن نصر الازهري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطلب (ت ٦١٩م).
- ١١٩. ديوان أبو طالب عم النبي، (جمعه وشرحه: د. محمد التونجي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- ابن ابي طالب: علي (ع)
- ١٢٠. ديوان امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب، (جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).
- ١٢١. نهج البلاغة، (شرح: الشيخ محمد عبده، ط١، دار الذخائر، قم-ايران، ١٤١٢هـ-١٣٧٠ش).
- ابن طاووس: رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ - ١٢٦٦م).
- ١٢٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (ط١، مطبعة الخيام، قم، ١٣٩٩هـ).
- الطبراني: ابي القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ - ٨٧٤م).
- ١٢٣. المعجم الكبير، (تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، دار احياء التراث العربي، د.ت).
- الطبرسي: ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ق ٦هـ).
- ١٢٤. الاحتجاج، (تحقيق: وتعليق السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م).
- الطبرسي: ابي علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ - ١١٥٤م).
- ١٢٥. اعلام الورى بأعلام الهدى، (تعليق: علي اكبر الغفاري، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- ١٢٦. تفسير جوامع الجامع، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٠هـ).

١٢٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، (حقيقه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدم له الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

• الطبرسي: أبي نصر رضي الدين الحسين بن أبي علي الفضل بن الحسن (ق ٥٦هـ)

١٢٨. مكارم الاخلاق، (ط٦، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

• الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م).

١٢٩. تاريخ الرسل والملوك (راجعته وصححه وضبطه: نخبه من العلماء الاجلاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، د.ت).

١٣٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

• الطوسي: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٨م).

١٣١. الأملالي، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ)

١٣٢. التبيان في تفسير القرآن، (تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ).

١٣٣. الفهرست، (تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ).

• ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ - ٩٠٠م).

١٣٤. الأحاد والمثاني (تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

• العامري: يحيى بن ابي بكر بن محمد بن يحيى (ت ٨١٦هـ - ١٤١٣م).

١٣٥. بهجة المحافل وبغية الامائل، (عني به أبو حمزة أنور بن ابي بكر الداغستاني، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧١م). ١٣٦. الاستذكار، (تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م).
- ١٣٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- ١٣٨. الدرر في اختصار المغازي والسير، (دار الفكر، بيروت، د.ت).
- ابي عبيد: القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤هـ - ٨٣٧م).
- ١٣٩. الأموال، (تحقيق: الدكتور محمد عمارة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- ال عبد الجبار: محمد بن عبد علي (ت ٣٥٠هـ - ٩٦١م).
- ١٤٠. الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب، (تحقيق: حلمي السنان، ط١، مطبعة الهادي، قم، ١٤١٨هـ).
- العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ - ١٧٤٩م).
- ١٤١. كشف الخفاء ومزيل الالتباس، (ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ابن عساكر: الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عبد الله (ت ٥٧١هـ - ١١٧٦م).
- ١٤٢. تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: محب الدين ابي سعيد العمروي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ١٤٣. الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، (تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، سورية - دمشق، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- الامام العسكري: أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) (ت ٢٦٠هـ - ٨٧٤م).
- ١٤٤. تفسير الامام العسكري، (التحقيق: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ط١، مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ).

- ابن عقبة: موسى بن عقبة بن ابي عياش القرشي (ت ١٤١ هـ - ٧٥٨ م).
- ١٤٥. المغازي، (جمع ودراسة محمد باقشيش ابومالك، المملكة المغربية-جامعة ابن زهر-كلية الاداب والعلوم الإنسانية-اكادير، ١٩٩٤م).
- العياشي: ابي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت ٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م).
- ١٤٦. تفسير العياشي، (تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية- طهران، د.ت).
- العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م).
- ١٤٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت).
- ابن فارس: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ - ١٠٠٥ م).
- ١٤٨. معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ).
- الفاسي: محمد المهدي بن احمد بن علي (ت ١١٠٩ هـ - ١٦٩٧ م).
- ١٤٩. سمط الجواهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والأخر، (تحقيق: د. سعاد رحائم، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م).
- الفاضل الهندي: بهاء الدين محمد بن الحسن الاصفهاني (ت ١١٣٧ هـ - ١٧٢٥ م).
- ١٥٠. كشف اللثام عن قواعد الاحكام، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ).

- الفاكهي: ابي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت ٢٧٢هـ - ٨٨٥م).
- ١٥١. اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، (تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- الفتال النيسابوري: العلامة الشهيد ابي علي محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ - ١١١٤م).
- ١٥٢. روضة الواعظين، (تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرخسان، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت).
- ابي الفدا: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ - ١٣٣٢م).
- ١٥٣. المختصر في اخبار البشر، (ط١، المطبعة الحسينية، مصر، د.ت).
- الفراهيدي: الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ - ٧٨٧م).
- ١٥٤. العين، (تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٤٠٩هـ).
- أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٧م).
- ١٥٥. الأغاني، (تحقيق: الدكتور احسان عباس واخرون، ط٣، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- ١٥٦. مقاتل الطالبين، (تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
- ابن الفقيه: أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت ٣٤٠هـ - ٩٥١م).
- ١٥٧. البلدان، (تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

- الفيض الكاشاني: المولى محمد محسن (ت ١٠٩١هـ - ١٦٨٠م).
- ١٥٨. الاصفى في تفسير القرآن، (تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨-١٣٧٦ ش).
- ١٥٩. تفسير الصافي، (مراجعة وتعليق العلامة الشيخ حسين الاعلمي، ط٢، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ).
- القاضي عياض: ابي الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ - ١١٤٩م).
- ١٦٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- ابن قتيبة الدينوري: ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ - ٨٨٩م).
- ١٦١. غريب الحديث، (تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ).
- ١٦٢. المعارف، (تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت).
- ابن قدامة: موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ).
- ١٦٣. التبيين في انساب القرشيين، (تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط١، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ - ١٢٧٣م).
- ١٦٤. الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق: مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- القسطلاني: الشيخ احمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ - ١٥١٧م).
- ١٦٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (تعليق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

- القمي: ابي الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ - ٩٤١م).
- ١٦٦. تفسير القمي، (تصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف الاشرف، ١٣٧٨هـ).
- ابن قولوية: ابي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ - ٩٧٨م).
- ١٦٧. كامل الزيارات، (تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ).
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ - ١٣٥٠م).
- ١٦٨. أحكام أهل الذمة، (تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاکر بن توفيق العاروري، ط١، رمادی للنشر، الدمام، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م).
- ١٦٩. البداية والنهاية، (تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ١٧٠. تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: وتقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- ١٧١. السيرة النبوية، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٣٩٣هـ-١٩٧٦م).
- الكراجكي: أبو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ - ١٠٥٧م).
- ١٧٢. كنز الفوائد، (ط٢، مطبعة غدیر، ١٣٦٩ش).
- ابن كرامة: شرف الإسلام بن سعيد المحسن (ت ٤٩٤هـ - ١١٠١م).
- ١٧٣. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، (تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

- الكرماني: تقي الدين يحيى بن محمد (ت ٨٣٢هـ - ٤٢٩م).
١٧٤. مختصر تاريخ مكة المشرفة، (تحقيق: د. عبد القادر بن محمد الغامدي، مركز البحث العلمي وحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، د.ت).
- ابن الكلبي: ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ - ٨١٩م).
١٧٥. جمهرة النسب، (تحقيق: الدكتور ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).
- ١٧٦. نسب معد واليمن الكبير، (تحقيق: الدكتور ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الكليني: محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ - ٩٤١م).
١٧٧. الكافي، (تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ).
- ابن ماجة: ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ - ٨٨٨م).
١٧٨. سنن ابن ماجة، (تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د.ت).
- المازندراني: مولي محمد صالح (ت ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م).
١٧٩. شرح أصول الكافي، (تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ابن ماكولا: الأمير أبو نصر علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله (ت ٤٧٥هـ - ١٠٦٥م).
١٨٠. اكمال الكمال، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت).

- **الماوردي: ابي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م).**
- ١٨١. اعلام النبوة، (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- **المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ - ١٥٦٧م).**
- ١٨٢. كنز العمال في سنين الاقوال والافعال، (ضبط وتصحيح: الشيخ بكرى حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- **المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١هـ - ١٧٠٠م).**
- ١٨٣. بحار الانوار، (تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- **المحاويزي: سليمان بن عبد الله (ت ١٠٧٥هـ - ١٦٦٤م).**
- ١٨٤. الاربعون حديثا، (تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، مطبعة امير، ١٤١٧هـ).
- **محب الدين الطبري: احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ - ١٢٩٥م).**
- ١٨٥. خلاصة سير سيد البشر، (تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ١٨٦. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، (تحقيق: محمد علي قطب، دار الحديث، القاهرة، د.ت).
- **المرزباني: أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ - ٩٩٤م).**
- ١٨٧. معجم الشعراء، (تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط٢، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

- المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ - ١٣٤١م).
- ١٨٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م).
- ١٨٩. التنبيه والاشراف، (تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت).
- ١٩٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، (اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
- مسلم: ابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ - ٨٧٥م).
- ١٩١. صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ت).
- المشهدي: الميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (ت ١١٢٥هـ - ١٧١٣م).
- ١٩٢. تفسير كنز الدقائق، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٠هـ).
- الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي (ت ٤١٣هـ - ١٠٢٢م).
- ١٩٣. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، (تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- ١٩٤. الإفصاح في امامة امير المؤمنين (عليه السلام)، (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، قسم الدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٢هـ ق).
- ١٩٥. الفصول العشرة، (تحقيق: الشيخ فارس الحسون، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

- المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م).
- ١٩٦. امتاع الاسماع، (تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢هـ-١٩٩٩م).
- ابن منده: ابي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى الاصبهاني (ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٥م).
- ١٩٧. معرفة الصحابة، (تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ - ١٣١١م).
- ١٩٨. لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم- ايران، محرم ١٤٠٥هـ).
- ابن النجار: محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣هـ - ١٢٤٥م).
- ١٩٩. الدرّة الثمينة في اخبار المدينة، (تحقيق وتعليق: د.محمد زينهم محمد عرب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت).
- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ - ٩٤٩م).
- ٢٠٠. معاني القرآن الكريم، (تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ).
- النسائي: ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ - ٩١٥م).
- ٢٠١. السنن الكبرى، (تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
- ٢٠٢. فضائل الصحابة، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ).

- ابن النفيس: علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي (ت ٦٧٨هـ - ١٢٧٩م).
- ٢٠٣. الرسالة الكاملة في السيرة النبوية، (تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، ط٢، لجنة احياء التراث، وزارة الأوقاف، مصر، ١٩٨٧م).
- ابن نما الحلبي: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت ٦٤٥هـ - ١٢٤٧م).
- ٢٠٤. مثير الأحزان، (منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م).
- الهروي: علي بن أبي بكر بن علي أبو الحسن (ت ٦١١هـ - ١٢١٤م).
- ٢٠٥. الإشارات إلى معرفة الزيارات، (ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ).
- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ - ٨٣٤م).
- ٢٠٦. السيرة النبوية، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
- الهيثمي: نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ - ١٤٠٤م).
- ٢٠٧. مجمع الزوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٢٠٨. موارد الضمان، (تحقيق: حسين سليم اسد الداراني، ط١، دار الثقافة العربية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٤٦٨هـ - ١٠٧٥م).
- ٢٠٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٢، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ١٤١٥هـ).
- الواسطي: علي بن محمد الليثي (ت القرن ٦ الهجري).
- ٢١٠. عيون الحكم والمواعظ، (تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط١، دار الحديث، قم، ١٣٧٦هـ).

- الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ - ٨٢٢م).
- ٢١١. المغازي، (تحقيق: مارسدن جونز، ط٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م).
- معجم البلدان، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٩٢هـ - ٩٠٥م).
- ٢١٢. تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت- لبنان، د. ت).
- ٢١٣. البلدان، (وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت).
- أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ - ٩١٩م).
- ٢١٤. مسند أبو يعلى الموصلي، (تحقيق: حسين سليم اسد، دار المأمون للتراث، دمشق، د. ت).

ثالثاً: المراجع الثانوية

- إبراهيم، انيس واخرون
- ٢١٥. المعجم الوسيط، ط٤، (مطبعة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- الاحمدي: الشيخ علي
- ٢١٦. مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، (ط١، مؤسسة دار الحديث الثقافية، طهران، ١٤١٩هـ).
- الالمني: الدكتور زاهر عواض
- ٢١٧. مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي (ص) بزینب بنت جحش، (ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)
- الالوسي: السيد محمود شكري البغدادي (ت ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م).
- ٢١٨. بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، (تحقيق: محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ت).

- الأمين: السيد محسن (ت ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).
- ٢١٩. اعيان الشيعة، (تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- الاميني: الشيخ عبد الحسين احمد (ت ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
- ٢٢٠. الغدير، (عني بنشره: الحاج حسن إيراني، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
- أيوب: سعيد
- ٢٢١. زوجات النبي، (ط١، دار الهادي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- باز: عبد الكريم علي
- ٢٢٢. افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، (ط١، الناشر تهامة، جدة - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- بدوي: عبد الرحمن
- ٢٢٣. موسوعة المستشرقين، (ط٣، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م).
- البعلبكي، منير
- ٢٢٤. المورد الحديث (قاموس إنكليزي عربي)، (دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، د.ت).
- بلقزيز: عبد الاله
- ٢٢٥. نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الاوربية، (ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ٢٠١٧م).
- بنت الشاطئ: عائشة عبد الرحمن
- ٢٢٦. مع المصطفى، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
- البهادلي: رحيم حلو محمد
- ٢٢٧. الوفود القادمة الى دار الخلافة حتى نهاية العصر الاموي، (ط١، التميمي للنشر والطباعة، النجف الاشرف، ٢٠١٦م).

- البوطي: محمد سعيد رمضان
٢٢٨. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (ط١٠)، دار الفكر المعاصر، بيروت
- لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- البهي: محمد
٢٢٩. المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الازهر، د.ت).
- تاج الدين: الشيخ مهدي
٢٣٠. المجالس الزاهرة في النبي والعترة الطاهرة، (مؤسسة دار الأنصار - قم، د.ت).
- الجبري: عبد المتعال محمد
٢٣١. الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، (ط١)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- الجليند: محمد السيد
٢٣٢. الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة -
مصر، ١٩٩٩م).
- الجميلي: السيد
٢٣٣. غزوات النبي صلى الله عليه واله وسلم، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٦هـ).
- ٢٣٤. نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم، (ط١)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٦هـ).
- الجنابي: امجد يونس
٢٣٥. اثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، (ط١)، مركز تفسير للدراسات القرآنية،
المملكة العربية السعودية - الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥).
- الجندي: أنور
٢٣٦. الإسلام والدعوات الهدامة، (ط١)، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ١٩٧٤م).
- ٢٣٧. عالمية الإسلام، (دار المعارف، مصر، د.ت).
- الحاج: ساسي سالم
٢٣٨. نقد الخطاب الاستشراقي، (ط١)، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ٢٠٠٢م).
- حامد: احمد

٢٣٩. الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، (دار الشعب، القاهرة، د.ت).
- **حاتمة: محمد عبدة**
٢٤٠. الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، (مطابع الدستور التجارية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **حسن: حسن إبراهيم**
٢٤١. تاريخ الإسلام، (ط١، مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- **الحسني: السيد نذير يحيى**
٢٤٢. سياسة الأنبياء دروس وعبر، (١٤١٨هـ).
- **حسين: غسان عزيز**
٢٤٣. ورقة بن نوفل مبشر الرسول، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٣٣هـ - ٢٠٠٢م).
- **حمدان: نذير**
٢٤٤. الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، (مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، د.ن، د.ت).
- **٢٤٥. مستشرقون (سياسيون، جامعيون، مجتمعيون)، (ط١، مكتبة الصديق للتوزيع والنشر، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).**
- **الحمداني، جمعة ثجيل عكلة**
٢٤٦. السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق (ط٢، الناشر العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٦م).
- **ال حميد: سعد**
٢٤٧. اهداف الاستشراق ووسائله، (جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، د.ت).
- **حوى: سعيد**
٢٤٨. الأساس في السنة وفقهها، (ط٣، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- **خليل: عماد الدين**

٢٤٩. المستشرقون والسيرة النبوية، (ط١، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الذهبي: محمد حسين
٢٥٠. الإسرائيليات في التفسير والحديث، (مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت).
- رزق الله احمد: مهدي
٢٥١. عن أخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه «الرسول، حياة محمد» دراسة نقدية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت).
- رضا: الشيخ احمد
٢٥٢. معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م).
- رضوان: عمر بن إبراهيم
٢٥٣. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، (ط١، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- الريشهري: محمد
٢٥٤. ميزان الحكمة، (تحقيق: دار الحديث، ط١، دار الحديث، ١٤١٦هـ).
- الزركلي: خير الدين
٢٥٥. الاعلام، (ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د.ت).
- زقزوق: محمود حمدي
٢٥٦. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م).
- زناتي: أنور محمود
٢٥٧. قاموس المصطلحات التاريخية (إنكليزي-عربي)، (ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٧م).
- الزيادي: محمد فتح الله
٢٥٨. معجم افتراءات الغرب على الإسلام، (تصميم وإخراج موقع نصره رسول الله).
- الساموك: سعدون
٢٥٩. الاستشراق أهدافه ووسائله، (ط١، توزيع دار قتيبة، ١٤٢٦ ميلاد الرسول - ١٩٩٨م فرنجي).

٢٦٠. الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، (ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
- السبحاني: جعفر
٢٦١. سيد المرسلين، (تعريب الشيخ جعفر الهادي، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٩هـ ق).
٢٦٢. السيرة المحمدية، (ط١، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- سعيد: ادوارد
٢٦٣. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، (ترجمة محمد عناني، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).
- سمايلوفتش: احمد
٢٦٤. فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- السيد: ناصر
٢٦٥. يهود يثرب وخيبر الغزوات والصراع، (ط١، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- سيد طنطاوي: محمد
٢٦٦. السرايا الحربية في العهد النبوي، (الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- شايب: لخضر
٢٦٧. نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، (مكتبة العبيكة، د.ت).
- شرف: ايمن
٢٦٨. الهولوكوست المعكوس، (ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١١م).
- الشرقاوي، محمد عبد الله
٢٦٩. الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للاسلام، (دار البشير، مصر، ٢٠١٦م).
- الشريف: احمد إبراهيم
٢٧٠. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (دار الفكر العربي، مصر، د.ت).

- الشمري، ماهر جواد كاظم
- ٢٧١. النبي محمد (ﷺ) في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية دراسة تحليلية مقارنة، (العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- شومان: نعيمة
- ٢٧٢. المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان، (ط١، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ٢٠١١م).
- الشيرازي: الشيخ ناصر مكارم
- ٢٧٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (د.ت).
- الصدر: السيد محمد باقر
- ٢٧٤. اهل البيت (عليهم السلام) تنوع أدوار ووحدة هدف، (تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط٢، دار الهدى- قم، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- الصغير: فالح بن محمد بن فالح
- ٢٧٥. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت).
- الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت١٤١٢هـ- ١٩٩١م).
- ٢٧٦. تفسير الميزان، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت)
- الطرفاوي: سيف النصر علي عيسى
- ٢٧٧. اخلاقيات الحرب في ضوء السيرة النبوية، (دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).
- العاملي: السيد جعفر مرتضى
- ٢٧٨. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، (ط٤، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- العاملي: علي دعموش
- ٢٧٩. السيرة النبوية برواية أئمة اهل البيت، (ط١، دار الهادي، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

- عبد اللطيف: عبد الشافي محمد
- ٢٨٠. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، (ط١، دار السلام- القاهرة، ١٤٢٨هـ).
- عطار: احمد عبد الغفور
- ٢٨١. أصلح الأديان للإنسانية عقيدةً وشريعةً، (مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)
- العقيلي: نجيب
- ٢٨٢. المستشرقون، (ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م).
- علي: جواد
- ٢٨٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط٢، ساعدت جامعة بغداد في نشره، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- عمارة: إسماعيل احمد
- ٢٨٤. الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، (ط٢، دار حنين العبدلي، عمان- الأردن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- عمر، احمد مختار
- ٢٨٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط١، عالم الكتب، مصر- القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- العواد: انتصار عدنان عبد الواحد
- ٢٨٦. السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين (ع)، (ط٢، دار الفيحاء للطباعة والنشر، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
- فوزي: فاروق عمر
- ٢٨٧. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، (ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية- عمان، ١٩٩٨م).
- الفيومي: محمد إبراهيم
- ٢٨٨. الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- القمي: الشيخ عباس (ت ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م).
- ٢٨٩. الكنى واللقاب، (تقديم: محمد هادي الاميني، ط٥، مكتبة الصدر، طهران، ١٣٥٩هـ).
- القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م).
- ٢٧٩. ينابيع المودة لذوي القربى، (تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ.ق).
- بن كتفي: زهير
- ٢٨٠. الرؤية الاستشراقية للفلسفة الإسلامية عند هنري كوربان، (ط١، دار صفحات للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ٢٠١٣م).
- كحالة: عمر
- ٢٨١. معجم المؤلفين، (مكتبة المثني، بيروت-لبنان، د.ت).
- كرم: يوسف
- ٢٨٢. تاريخ الفلسفة الحديثة، (مطبعة كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٢م).
- الكعبي: شهيد كريم محمد
- ٢٨٣. صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس انموذجا، (ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م).
- أبو لحية: نور الدين
- ٢٨٤. مجزرة بني قريظة بين القيم القرآنية والتدليس التاريخي، ط١، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).
- المباركفوري: صفي الرحمن
- ٢٨٥. الرحيق المختوم، (دار احياء التراث، د.ت).
- محمد: إسماعيل علي
- ٢٨٦. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، (ط٦، دار الكلمة، مصر - القاهرة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م).
- مجموعة من المؤلفين

٢٨٧. فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، (ط١، ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

• مجموعة مؤلفين

٢٨٨. المنجد في اللغة والاعلام، (ط٤٣، دار المشرق، بيروت، د.ت).

• مجموعة من المؤلفين

٢٨٩. الموسوعة العربية الميسرة، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ).

• مراد: يحيى

٢٩٠. ردود على شبهات المستشرقين، (حقوق النشر الورقي لمؤلف الكتاب، حقوق النشر الالكتروني لموقع كتب عربية).

٢٩١. معجم اسماء المستشرقين، (حقوق النشر الورقي لمؤلف الكتاب، حقوق النشر الالكتروني لموقع كتب عربية).

• منصور: أنيس

٢٩٢. الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (ص)، (المكتب المصري الحديث، د.ت).

• ناجي: عبد الجبار

٢٩٣. الاستشراق في التاريخ (الإشكاليات، الدوافع، التوجهات والاهتمامات)، (ط١، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، ٢٠١٣م).

٢٩٤. التشيع والاستشراق، (ط١، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١١م).

• النبهان: محمد فاروق

٢٩٥. الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط- المملكة المغربية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

• الندوي: السيد ابي الحسن علي الحسني (ت ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٢٩٦. السيرة النبوية، (تحقيق: سيد عبد الماجد الغوري، ط٢، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

● النعيم: عبد الله محمد الأمين

٢٩٧. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن)، (ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

● النملة: علي بن ابراهيم الحمد

٢٩٨. الاستشراق والدراسات الإسلامية، (ط١، مكتبة الوثبة، الرياض ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

● ولفنسون: إسرائيل أبو ذؤيب

٢٩٩. تاريخ اليهود في بلاد العرب، (مطبعة الاعتماد، مصر، ١٣٤٥هـ-١٩٢٧م).

رابعاً: المراجع المترجمة للعربية

● ارمسترونج: كارين

٣٠٠. محمد نبي لزماننا (ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨م).

● اسبوزيتو: جون ل

٣٠٠. الخطر الإسلامي خرافة ام حقيقة، (ترجمة قاسم عبدة قاسم، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م).

● اليجيري: دانتي

٣٠١. الكوميديا الإلهية، (ترجمة: حنا عبود، ط٢، ورد للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ٢٠١٧م).

● باريت: رودي

٣٠٢. محمد والقران دعوة النبي العربي ورسالته، (ترجمة النص وراجعه رضوان السيد، ط١، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، دولة الامارات العربية المتحدة - دبي، ٢٠٠٩م).

- بروكلمان: كارل
- ٣٠٣. تاريخ الشعوب الإسلامية، (ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العالم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م).
- بفانمولر، جوستاف
- ٣٠٤. سيرة الرسول في تصورات الغربيين، (ترجمة: محمود حمدي زقزوق، د.ت).
- بالنتيا، جنثاليث
- ٣٠٥. تاريخ الفكر الاندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م).
- بودلي:
- ٣٠٦. الرسول حياة محمد، (ترجمة: عبد الحميد جودة السحار ومحمد محمد فرج، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ب ت).
- جورافسكي: اليسكي
- ٣٠٧. الإسلام والمسيحية، (ترجمة: د.خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر ١٩٩٦م).
- جولدتسيهر: اجناس
- ٣٠٨. العقيدة والشريعة في الإسلام، (نقل وتعليق: الدكتور محمد يوسف موسى واخرون، ط٢، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م).
- جيورجيو: كونستانس
- ٣٠٩. نظرة جديدة في سيرة رسول الله، (تعريب: الدكتور محمد التونجي، ط١، الدار العربية للمطبوعات، ١٩٨٣م).
- حتي: فيليب
- ٣١٠. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (ترجمة: الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، اشراف الدكتور جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، د. ت).
- درمنغم: ايميل

٣١١. الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، (ترجمة: عادل زعيتر، ط٣، الشعاع للنشر والتوزيع، الجزائر-المعادي، ٢٠٠٥م).
- ريشار: يان
٣١٢. الإسلام الشيعي عقائد وايدولوجيات، (ترجمة: حافظ الجمالي، ط١، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م).
- ساردار: ضياء الدين
٣١٣. الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، (ترجمة: فخري صالح، مراجعة د.احمد خريس، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
- غابريلي: فرانثيسكو
٣١٤. محمد والفتوحات الإسلامية، (ترجمة وتعليق وتقديم: الدكتور عبد الجبار ناجي، ط١، دار المحجة البيضاء، ٢٠١١م).
- فاغليري: لورا فيشيا
٣١٥. دفاع عن الإسلام، (ترجمة: منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م).
- فلهاوزن: يوليوس
٣١٦. تاريخ الدولة العربية، (ترجمة: دكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م).
- كونسلمان: جرهارد
٣١٧. سطوع نجم الشيعة، (ترجمة: محمد أبو رحمة، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- لوبون: غوستاف
٣١٨. حضارة العرب (ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر- القاهرة، ٢٠١٢م).

● لويس: برنارد

٣١٩. العرب في التاريخ، (تعريب: نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م).

● وات: مونتمجري

٣٢٠. فضل الإسلام على الحضارة الغربية، (ترجمة: حسين احمد امين، ط١، مطبعة مدبولي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٣٢١. محمد في المدينة، (تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ت).

خامساً: المصادر الأجنبية

● Bertolotti: Davide

322. Gli Arabi In Italia, (Torino, Dalla Tipografia Baglion L Comp, 1838)

● Gabrieli: Francesco

323. Apology for Orientalism, (translated Victor A. Velen, Issue published: June, 1965)

● Kidwai: A.R.

324. images of the prophet Muhammad in English literature, (Peter Lang, New York, 2018).

● Macfie: Alexander Lyon

325. Orientalism, (Routledge, New York, 2002).

● T.J: Luce

326. The Greek Historian, (London and New York, 1997).

سادساً: الرسائل والاطاريح

• الحجاج: محسن مشكل

٢٩٠. جعفر بن ابي طالب الطيار (ع) دراسة تاريخية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة- كلية الآداب، ٢٠٠٩م)

• الزهو: سامي أحمد

٣٢٨. الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية ارفنج انموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

• عبد العزيز، عيدة جمعة سعود

٣٢٩. مجمع فيينا الكنسي (١٣١١-١٣١٢م) واثاره السلبيه (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمنهور - كلية الآداب، مصر، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

• ماضي، هالة

٣٣٠. مفهوم الاستشراق في فكر ادوارد سعيد، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م).

سابعاً: الدوريات

• احمد: محمد

٣٣١. اسهامات العرب في النهضة الاوروبية الحديثة رؤية جديدة، (بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١١٥-١١٦، ٢٠١١م).

• بزاينية: حسن

٣٣٢. نقد مقدمات الاب لامنس النقدية لكتابة السيرة النبوية، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ١١، ٢٠١٧م).

- البهادلي: رحيم حلو محمد
- ٣٣٣. دراسة في سيرة النبي محمد من خلال كتاب محمد والفتوحات الإسلامية (زوجاته انموذجاً)، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ١١، ٢٠١٧م).
- الجيزاني، قاسم جواد
- ٣٣٤. موقف المستشرقين من السيرة النبوية، (بحث منشور في مجلة العميد، العتبة العباسية المقدسة، العدد ٢، السنة الثانية ١٤٣٤-٢٠١٣م).
- الحجاج: محسن مشكل
- ٣٣٥. ورقة بن نوفل دراسة تاريخية، (بحث منشور في مجلة اداب الكوفة، كلية الاداب- جامعة الكوفة، العدد ٣٦، ٢٠١٨م).
- الحكيم، حسن
- ٣٣٦. المستشرق البريطاني مونتوجمري واط وكتابه محمد في مكة دراسة تحليلية، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ٥، ٢٠١٥م).
- داداخواه، حسن واخرون
- ٣٣٧. دور المستشرقين في اللغة العربية وآدابها، (بحث منشور في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة إصفهان، ربيع وصيف ١٤٣١ هـ. ق/١٣٨٩ هـ. ش).
- زماني: محمد حسن
- ٣٣٨. الاستشراق تاريخه ومراحله، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ١، ٢٠١٤م).
- شوق: شاكر عالم
- ٣٣٩. الاستشراق اخطر تحد للإسلام، (بحث منشور في مجلة دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، بنغلادش، مج ٣، ٢٠٠٦م).

- العتابي: ليث عبد الحسين
- ٣٤٠. الاستشراق التاريخ والنشأة والاهتمامات، (بحث منشور في مجلة الهدى، العدد ٦، كانون الثاني، ٢٠١٦م).
- العمارتي: محمد
- ٣٤١. صورة الرسول محمد (ص) في عيون الاستشراق الإيطالي (دراسة في النشأة والتطور والامتداد) (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ١١، ٢٠١٧م).
- ٣٤٢. السيرة النبوية في "كتاب الإسلام. عقائد ونظم"، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ٨، ٢٠١٦م).
- القاضي: محمد
- ٣٤٣. فرانثيسكو غابرييلي ألمع المستشرقين الايطاليين، (مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٣١٤، ٢٠٠٢م).
- ٣٤٤. في الادب الاسباني جيل ١٩٢٧، (بحث منشور في مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٢٩، ١٩٧٩م).
- القصاب، لطيف نجاح شهيد
- ٣٤٥. الاستشراق في فكر ادوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العدد ١٧، ٢٠١٩م).
- كرد علي: محمد
- ٣٤٦. اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج ١٠، مج ٧، ١٩٢٧م).
- مطبقاني: مازن

٣٤٧. هل انتهى الاستشراق حقاً، (بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٣، د.ت.).
- **الموسى: سعد بن موسى**
٣٤٨. الأمير كيتاني والسيرة النبوية، (بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٢٠، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.).
- **الوائلي: عامر عبد زيد**
٣٤٩. تأصيل المفهوم (الاستشراق) (بحث منشور ضمن موسوعة الاستشراق لمجموعة من الاكاديميين، ط١، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥ م.).
- **ياسين: اكرم الحق**
٣٥٠. منهج فرانثيسكو جابريلي في كتابة السيرة النبوية دراسة نقدية حول كتابه محمد والفتوحات الإسلامية، (بحث منشور في مجلة جهات الإسلام خاص بالسيرة، مج٤، العدد ١-٢، ٢٠١٠-٢٠١١).

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Of Basrah
College Of Education For Women

د. محمد عبد الزهرة عريبي الحسين
Mohamed Al-Husain - PhD.
مدير المكتب الاستشاري للترجمة
كلية الآداب / جامعة البصرة
اصداق على ترجمة المترجم
المكتب غير مسؤول عن المحتوى

Italian Orientalism in the Prophetic Biography

Francesco Gabrielli in his book "Muhammad
and the Islamic Conquests as an Example"

A thesis submitted

By

Abbas Kassim A. Al Maryani

To the Council of College of Education for Women -
Basra University

As a part of the M.A. degree in Islamic history

Supervised by

Prof. Dr

Raheem Hillo M. Al-Bahadli

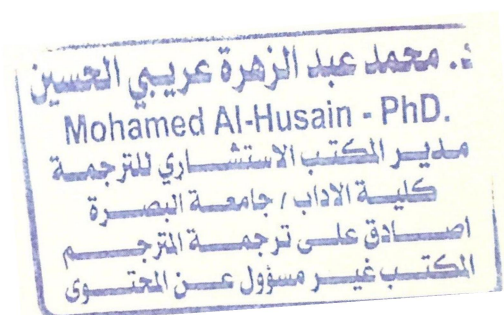
2020 A.D.

1442 A.H.

Abstract

Writing on the Prophetic Biography is one of the important basics, as it is the first historical notation document. Moreover, the writing was not confined to Arab and Muslim historians only, but Orientalists have extensively studied and primarily specialized in. The orientalist's writings, however, varied in their credibility: each writer followed his interpretation and analysis of related historical events. Some of them were just and have even been influenced by the Prophet's personality, because they followed a scientific approach, while others, on the other hand, have tried to divert and distort the truth because they followed their extremist tendencies that were based on weak narratives.

The Orientalist schools diversified their motives. The scientific ones, for example, intended to serve knowledge and followed a systemic approach in their work. The religious, on the other hand, intended to spread Christianity, and distort the image of the Islam that threatened their borders. Moreover, there are the political and colonialist schools that Orientalism served in the exploration and study



of areas to be colonized to facilitate the process of controlling them. There are also the economic ones whose purpose was to open new markets for the consumption of their products after the industrial revolution in Europe. Most of these schools tried to deform the image of the Messenger of Allah Mohammed (may Allah bless him and his household). Western studies aspire to distort the biography of this great personality by various means because it represents the pillar of the Islamic religion. This personality managed to establish a great Islamic state, which transformed Arabs from primitive people who inhabit the desert into an effective global Islamic power in terms of history and civilization, which led to endangered the West.

The present study focusses on the Italian school, which is among the first Orientalist schools interested in studying the prophetic biography for several reasons, including its proximity to the Arab region, which facilitated the process of continuous communication between Italy and the Arab region, whether before or after Islam. Hence, Sicily and southern Italy played an important role in this communication. Besides, Italy embraced the Catholic Church that controlled most of Europe in the Middle Ages, and it adopted the initiative that encouraged the study of Arab-Islamic heritage to learn about Islam to respond to.

Italian school had several orientalists who were distinguished by the diversity of their writings on Islam and Islamic civilization. Here, light is shed on Francesco Gabrielli and his book " Muhammad and the Islamic Conquest". Gabrielli is a great orientalist. He has many other works that dealt with different historical eras, including those on the Umayyad and Abbasid eras, the Crusades, and Arab and Islamic literature.

The title of this thesis, which is ***Italian Orientalism in the Prophetic Biography: Francesco Gabrielli in his book "Muhammad and the Islamic Conquests as an Example"***, was chosen for several reasons. First, the shortage of literature on Italian Orientalism. Second, the importance of Gabrielli's "Muhammad and the Islamic Conquests", as it contained multiple information and contradictions on the Prophetic Biography. Finally, the unavailability of a comprehensive yet independent academic study on the Prophetic Biography.

د. محمد عبد الزهرة عريبي الحسين
 Mohamed Al-Husain - PhD.
 مدير الكتب الاستشاري للترجمة
 كلية الآداب / جامعة البصرة
 صادق على ترجمة المترجم
 الكتب غير مسؤول عن المحتوى